الجمهوريّة العربيّة السّوريّة
جامعة تشرين
كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم التّاريخ



Syrian Arab republic
Tishreen university
Faculty of arts and Humanities
Department of history

الحضارة العيلامية وعلاقتها بحضارات وادي الرافدين من بداية الألف الثالث ق.م حتى منتصف الألف الثاني ق.م

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ القديم

إعداد الطّالبة

صبا علي سليمان

إشراف الدّكتورة

براءة معروف صقّور

كليّة الآداب– جامعة تشرين

العام الدّراسي: ٢٠١٦/ ٢٠١٧ م
١٤٣٧/ ١٤٣٨ هـ

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التّاريخ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة تشرين، اللّاذقية، سورية.

This thesis has been submitted as a partial fulfillment of the requirement for the degree of Master in Department of History, Faculty of arts & Humanities, University of Tishreen, Lattakia, Syria.

(استمارة رقم 4-أ)

SYRIAN ARAB REPUBLIC
Ministry of Higher Education
Tishreen University



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة تشرين

قرار لجنة الحكم على رسالة الماجستير

في تمام الساعة ..11...... من يوم الأحد الموافق 9/ 10/ 2017م اجتمعت لجنة الحكم المشكلة بموجب قرار مجلس البحث العلمي رقم 60 / المتخذ بالجلسة رقم 2 / المنعقدة بتاريخ 18/ محرم 1439هـ/ الموافق 8/ 10/ 2017م والمؤلفة من السادة:

الدكتورة براءة صقور الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة تشرين اختصاص تاريخ قديم

الدكتور: [illegible] جامعة تشرين / التاريخ القديم

الدكتورة شيرين رحوانه مدرسة في قسم التاريخ جامعة تشرين اختصاص التاريخ القديم

وناقشت رسالة الماجستير التي تقدم بها الطالبة صبا سليمان

بعنوان: الحضارة العيلامية وعلاقاتها [illegible] منذ بداية الألف الثالث حتى منتصف الألف الثاني ق.م

قررت لجنة الحكم الآتي:

1) منح الطالبة صبا سليمان ...... درجة وقدرها: رقماً 86... كتابة ستة وثمانون بتقدير (ممتاز)
في اختصاص التاريخ القديم من قسم التاريخ........

2) رفع هذا القرار إلى المجالس المختصة لمنحه الدرجة المذكورة واستصدار القرارات اللازمة لتمتعه بحقوق هذه الدرجة وامتيازاتها وفق الأصول النافذة.

اللاذقية: يوم الأحد في 1/ 10/ 2017م.

الدكتور	الدكتور	الدكتور
براءة صقور	د. [illegible]	د. شيرين رحوانه

نوقشت هذه الرّسالة بتاريخ 2017/10/29 وأجيزت.

لجنة الحكم:

الأستاذ المساعد الدّكتور براءة صقّور

الأستاذ في قسم التّاريخ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة تشرين اختصاص /تاريخ مصر القديم وحضارتها/

الدكتور حسّان اسحق

المدرّس في قسم التّاريخ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة تشرين اختصاص / تاريخ قديم (وادي الرّافدين)/

الدكتورة شيرين رعوان

المدرّسة في قسم التّاريخ بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة تشرين اختصاص /تاريخ قديم (لغات قديمة)/

شهادة

نشـهد بـأنّ العمـل الموصـوف فـي هـذه الرّسـالة "**الحضـارة العيلاميـة وعلاقتهـا بحضارات وادي الرافدين من بداية الألف الثالث حتى منتصف الألف الثاني** " هـو نتيجـة بحـث علمـيّ قـام بـه طالبـة الدّراسـات العليـا **صـبا علـي سـليمان** بإشـراف الـدّكتورة **بـراءة صـقّور** (أسـتاذ مسـاعد فـي التّـاريخ، كليّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيّة، جامعـة تشرين، اللّاذقية، سورية)، وأنّ أي مرجع ورد في هذه الرّسالة موثّق في النّص.

المُرشّح	بإشراف
صبا علي سليمان	**د. براءة صقّور**

تاريخ2017/10/29

CERTIFICATION

It is hereby certified that, the work described in this thesis the civilization and the relationship with the culture of Mesopotamia from the beginning of the third millennium until the middle of the second millennium" is the results of Postgraduate Student **Saba Ali Sulaiman** own investigations under the supervision of **Dr. Braa Sakkour**, (Department of History , Faculty of arts & Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria), and any reference of other researchers work has been duly acknowledged in the text.

Candidate	Supervisors
Saba Ali Sulaiman	Dr. Braa Sakkour

Date 29/ 10/ 2017

تصريح

أُصرِّح بأنّ هذا البحث: (**الحضارة العيلامية وعلاقتها بحضارات وادي الرافدين من بداية الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الثاني ق.م**) لم يسبق أن قُبل للحصول على أيّ شهادة، وهو غير مقدَّم حاليّاً للحصول على شهادة أخرى.

المرشّح

صبا علي سليمان

تاريخ: 2017/10/29

DECLARATION

This is to declare that, this work : (**Elemian civilization and its relationship with the civilizations of Mesopotamia from the beginning of the third millennium BC until the middle of the second millennium BC)** has not been being submitted concurrently for any other degree.

Candidate

Saba Ali Suleiman

Date:29/10/2017

السّيد الدّكتور نائب عميد كليّة الآداب للشؤون العلميّة

السّيد الدّكتور رئيس قسم التّاريخ

نفيدكم بأنَّ السّيدة **صبا علي سليمان** قد أتمّ كافّة التّعديلات المطلوبة في رسالة الماجستير ذات العنوان:

(الحضارة العيلامية وعلاقتها بحضارات وادي الرافدين من بداية الألف الثالث ق.م حتى منتصف الألف الثاني ق.م)

علماً بأنَّ تاريخ الدّفاع عن الرّسالة هو في 2017/10/29

يرجى الاطلاع ولكم جزيل الشكر

أ. م. د. براءة صقّور   د. حسّان اسحق   د. شيرين رعوان

الفهرس

الفصل الثاني :

الفصل الثالث الثقافة العيلامية وتأثرها بثقافة بلاد الرافدين الرافدين

الفصل الثالث:

العلاقات السياسية و العسكرية بين عيلام و ممالك وادي الرافدين

المقدمة

تحتل الدراسات التاريخية الخاصة بمنطقة الشرق الأدنى القديم مكانة هامة في دراسة تاريخ الحضارات الإنسانية فهي مهد الحضارات الأولى التي عرفها الإنسان، فيها عُرِفت الزراعة ، ونشأت الحرف والصّناعات ، وازدهرت التجارة . والأهم من ذلك كلّه كانت الموطن الأول لإبداع الكتابة ، فاتجهت معظم الدراسات التاريخية لفهم ذلك الماضي ودراسة تاريخ تلك المنطقة ، لمعرفة كيفية نشوء الحضارات والإلمام بنواحيها الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية. وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة التي كشفت لنا بعضاً من جوانب ذلك الماضي البعيد ، فقد بقي الكثير من تاريخ منطقة غربي آسيا مجهولاً إلى اليوم لأسباب عديدة منها :

١- عوامل الطبيعة ، من زلازل وبراكين وفيضانات ،خربت الكثير من المناطق الأثرية العائدة لتلك العصور.

٢- عوامل بشرية: تمثلت بالحروب، وما نتج عنها من حرائق أزالت الكثير من معالم العالم القديم ، وإن كان للحرائق دورٌ ايجابيٌ في بعض الأحيان ، فقد قامت النيران بشي كمية كبيرة من الألواح الطينية التي استخدمتها تلك الشعوب للكتابة ، فوصلت لنا بشكل جيد.

٣- معظم المدونات التاريخية التي وصلت لنا ، إمّا أن تكون غير مقروءة بسبب لغتها العصية على الفهم كاللغة العيلامية مثلاً ، وإما أنها تعرّضت للتلف والتشوّه فأصبح معناها غير واضح.

٤- هنالك أيضاً الكثير من المواقع الأثرية ذُكِرَت في المدونات التاريخية ،إلا أنّ أماكنها غير معروفة حتى الآن ، مثل مدينة أكاد العاصمة التاريخية للدولة الأكادية التي أسّسها سرغون الأكادي في موقع غير معروف، والتي إن كَشَفت عنها معاول الآثاريين، فإنها ستكشف لنا الكثير من الغموض عن تلك المرحلة من التاريخ. كذلك منطقة عيلام التي تشكل جزءاً مهماً من حضارات غرب آسية القديم ، والتي لا يزال تاريخها مجهولاً إلى اليوم.

أهمية البحث وأهدافه: تعتبر الحضارة العيلامية من الحضارات المميزة بين حضارات العالم القديم على الرغم من الغموض الذي لايزال يكتنف معظم نواحيها حيث أن معلوماتنا عن تلك الحضارة

لا تزال إلى الآن نادرة ومشتتة، يمكن الحصول عليها من خلال تاريخ الحضارات المجاورة لها كحضارة وادي الرافدين ، والسبب في ذلك أن اللغة التي كتب بها العيلاميون تاريخهم،لاتزال عصّية على الفهم والحل إلى اليوم، وإن حُلَت رموزها يوماً ما فسوف تكشف للعالم حضارة العيلاميين الغامضة.

إن الهدف من دراسة تاريخ عيلام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ومقارنته مع نظيره في وادي الرافدين من خلال المدونات التاريخية العائدة إلى ملوك وادي الرافدين . وتتجلى أهمية هذا البحث في المحاولة لتقديم صورة بسيطة عن حضارة عيلام وإبراز علاقتها بحضارات وادي الرافدين .

هل كانت الحضارة العيلامية حضارةً قائمةً بذاتها ؟ وما مدى تأثرها بغيرها من الحضارات المجاورة لها ولا سيما حضارات وادي الرافدين ؟ وهل يمكننا عدها جزءاً من حضاررات وادي الرافدين ؟ أم أنها تتبع للهضبة الإيرانية.

هناك دراسات سابقة تناولت بعض جوانب الموضوع، ومنها رسالة دكتوراه للباحث نصار سليمان السعدون، بعنوان الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم، جامعة القادسية، ٢٠٠٢م، نشرتها دار إنانا للنشر سنة ٢٠١٠، بعنوان بلاد الرافدين وعيلام العلاقات الحضارية في التاريخ القديم.

تناول الباحث في هذه الدراسة بشكل رئيسي تاريخ عيلام السياسي منذ بداية الألف الثالث ق.م حتى نهاية عيلام على يد الفرس الإخمينيين، والذي شكل معظم أجزاء الدراسة ، ولم يتناول الجوانب الحضارية إلا بشكل مقتضب جداً.

بالإضافة لبعض الكتابات المتفرقة في المؤلفات التي تبحث في تاريخ وادي الرافدين ، وبعض الكتابات الأجنبية التي تتحدث عن تاريخ عيلام أشهرها تاريخ إيران القديم للكاتب البريطاني كاميرون الذي يبحث فيه في تاريخ إيران السياسي بشكل رئيسي ، ودراسة للكاتب الألماني والتر هينز بعنوان دولة عيلام .

وبالاعتماد على تلك الكتابات القليلة سوف نحاول في هذا البحث رسم صورة بسيطة عن عيلام ، موقعها ، أصل السكان ،وكيفيّة تشكّل المجتمع العيلامي الأول وبنيته الاقتصادية بالإضافة إلى التعرُّف على قوانين العيلاميين ،وتشريعاتهم ، وعقائدهم الدينية، ومدى التشابه بين ما وصلنا من حضارتهم وبين حضارات وادي الرافدين .وسوف نبين مدى تأثّر حضارة عيلام بحضارات وادي الرافدين التي غزت عيلام

خلال تاريخها الطويل مترافقة مع النشاط العسكري لملوك وادي الرافدين على عيلام ، والذي سنطلع عليه من خلال دراسة العلاقات السياسية بين عيلام ووادي الرافدين.

وسنعتمد على المصادر التاريخيّة التي تتحدث عن وادي الرافدين بشكل أساسّي في محاولة لرسم صورة قد تكون قريبة من الحقيقة لدولة عيلام في بداياتها الأولى ، أي منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد حتى منتصف الألف الثاني ق.م.

واجهت البحث مشكلة قلة المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها خلال كتابته ، ومعظم المعلومات التي تمَ الحصول عليها معلومات مشتتة في البحوث التاريخية التي بحثت في تاريخ غربي آسيا القديم بشكل عام ، وتاريخ بلاد الرافدين بشكل خاص .

في النهاية أتقدم بالشكر للدكتورة براءة صقور التي قدمت لي المساعدة للوصول بهذا البحث إلى شكله النهائي ، وكل الشكر والامتنان للدكتور حسان اسحاق الذي أعطاني الكثير من وقته وخبرته العلمية لأستطيع إنجاز هذا البحث .

الفصل التمهيدي

١ -(الموقع الجغرافي وتقسيمات عصور حضارة بلاد عيلام وحضارة بلاد الرافدين)

١-١ - الموقع الجغرافي لبلاد عيلام

١-٢ - الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين

٢ - تقسيمات عصور حضارة بلاد عيلام وحضارة بلاد الرافدين

٢-١- تقسيمات عصور حضارة بلاد عيلام

٢-٢-تقسيمات عصور حضارة بلاد الرافدين

١- الموقع الجغرافي وتقسيمات عصور حضارة بلاد عيلام وحضارة بلاد الرافدين :

يطلق معظم المؤرخين تسمية الشرق الأدنى على المنطقة الممتدة من غربي آسيا إلى شمال شرقي إفريقيا, بين إيران شرقا وليبيا غربا, ويشابه هذا المفهوم الى حدٍّ كبير مفهوم الشرق الأوسط السائد اليوم. و يشكل وادي الرافدين واحدة من أهم أجزائه[١]. وبما أنّ المراد من هذا البحث الاطّلاع على التأثير الحضاريّ لبلاد الرافدين على عيلام، فلا بدَّ من الحديث عن جغرافيتها و تسميتها بالقدر الذي توفّره لنا المصادر الموجودة بين أيدينا.

١-١-الموقع الجغرافي لبلاد عيلام:

من الناحية الجغرافية تُعدُّ عيلام النهاية الشرقية لإقليم وادي الرافدين، وقد تأثرت تأثُّرا كبيرا بتاريخه و حضاراته المتعاقبة, فهي تقع على طريق مواصلات بريّة، كانت ذات أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة إليه.

وعيلام هي في شكلها العام هضبة مثلثة الشكل تتوضع بين منخفض الخليج العربي في الجنوب و بحر قزوين في الشمال , وتغلب عليها الطبيعة الجبلية, لكن سلاسل الجبال هذه تحيط بمنخفض في وسطها.

وفي الغرب تمتدُّ سلاسل جبال زاغروس بشكل متوازي من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي لتحصر بينها عددا من الوديان، وفي الشّمال تمتد الجبال حتى حدودها الغربية[٢].

و تقسم عيلام جغرافياً إلى قسمين رئيسين :

١-السهل الرسوبي، الذي يشكّل امتداداً طبيعياً لسهل وادي الرافدين الرسوبي, ويُعرَف باسم سهل "سوسيانا"(susina) ، وهي تسمية يونانية المقصود بها مدينة سوزا عاصمة عيلام القديمة ،التي تقع في هذا السهل، ويتكون هذا السهل من طبقات من الصخور الرملية ويبلغ ارتفاع سطحه صفراً عن مستوى سطح الخليج ويأخذ بالارتفاع التدريجي إلى أن يصل إلى ١٧٠٠م عند سطح جبل اللوري[٣].

٢-منطقة المرتفعات الجبليّة وتقع فيها العاصمة أنشان(Ansan).[٤] وتعرف أيضاً بالهضبة الإيرانية ، وهي تحوي مرتفعات زاغروس، وإقليم فارس و الكرمان, وازدهرت فيها مراكز للحضارة العيلامية . وكانت

---

[١] فرزات, محمد حرب, عيد مرعي, دول وحضارات الشرق العربي القديم.دار طلاس, ط٢، دمشق, ١٩٩٤,ص١٩.
[٢] عصفور, أبوالمحاسن، الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، القاهرة, د.ت ، ص٨١.
3 Hinz,w., the lost world of Elam , sututtgart,1964. p.15.
[٤] السعدون, نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام,العلاقات الحضارية في التاريخ القديم, دار إنانا ،ط١،دمشق،٢٠١٠,ص٢٨.

أنشان[١] أشهرها، فهي تُعدُّ المركز الحقيقيّ للحضارة العيلامية, أمّا المراكز الأخرى فهي تقريبا مجرد أسماء لا نعرف عنها شيئا مثل أوان و سيماشكي[٢].

وعلى هذا النحو، فانَّ عيلام تختلف جغرافيا عن باقي أجزاء إيران, التي لم يكن يربطها بها سوى طرقات قليلة صعبة الاجتياز.

تبلغ مساحة عيلام حوالي (٤٢٠٠٠كم٢) [٣].في العصور القديمة كان من الصعب تحديد رقعة عيلام الجغرافية بسبب التغيرات الدائمة تبعاً لتغير موازين القوى السياسية, لكن يمكن أن نحددها على النحو الآتي:

في الشمال تمتدُّ من الطريق الواصل اليوم من بغداد إلى خراسان حتى كرمنشاه في الشمال الغربي، وتشكل سواحل الخليج العربي الشرقية الحدود الجنوبية لعيلام ،وفي الشرق تمتد مرتفعات بختياري مشكلة حدودها الشرقية.

وتشمل عيلام ثلاثة مراكز متمايزة عن بعضها هي :

١–سوزا تقع في السهل المعروف باسمها , وكانت ملتقى للعديد من الطرق التجارية , وهي تقع على ضفة نهر يُدعى نهر الكرخ، ممّا أعطى موقعها أهمية خاصة بالإضافة إلى كونها المركز الأقرب إلى المراكز الحضارية في وادي الرافدين.

٢–أنشان: يُطلَق عليها أيضا اسم أنزان(ansan)أو(anzan) وهي منطقة جبلية ، تأتي أهميتها بالنسبة لبلاد الرافدين من كونها مصدرا مهما للأخشاب و المعادن.

٣–المنطقة الثالثة : سيماشكي أوشيماشكي : وهي تقع أيضا في المناطق الجبلية، لكن موقعها غير مُحدَّد بالضبط, وتُعد هذه أهمَّ المراكز العيلامية، وإن كانت النصوص المسمارية تذكر مراكز أخرى مثل (أوان)(awan) تبعاً للعصور التاريخية المختلفة[٤].

أمّا في الغرب فمن الصعب وضع حدّ ثابت لبلاد عيلام بسبب تغير الحدود المستمر، الذي كان مرتبطا بالأوضاع السياسية السائدة في وادي الرافدين. ففي بعض الفترات التاريخية تراجعت حدود عيلام الغربيّة حتى وصلت إلى المرتفعات الشرقية عند جبال بختياري[٥]ومن سمات هذه الحدود أنَّها كانت طويلة جداً، فأتاحت الفرصة لنقل التأثيرات الحضاريّة بين المنطقتين[٦].

---

[١] أنشان، مدينة عيلامية تقع إلى الجنوب الشرقي من وادي الرافدين. انظر ، السعدون ، بلاد الرافدين وعيلام، ص ٥٠.

[٢] ج .بوطيرو، الشرق القديم ونحن، الكتابة ،العقل، الآلهة، ترجمة حميد حبوس، عز الدين الخطابي، دار المدى، ط١، دمشق،٢٠٠٧,ص١٠٤.

[٣] نصار، السعدون، بلاد الرافدين وعيلام، ص٢٨.

[4] Hinz, W., the lost world of Elam , p. 21.

[٥] الهاشمي, طه ، تاريخ الشرق القديم ، ط١، بغداد، ١٩٣٣,ص ٤٠-٤١.

[٦] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد ، ١٩٧٣،ص٣٨٨.

٢-١-الموقع الجغرافي لبلادالرافدين:

وثمّة تشابه كبير بين جغرافية وادي الرافدين. و جغرافية عيلام خصوصاً المنطقة السهلية، أو ما يُعرَف بسهل سوزا ، وكما قال هيردوت في حينه عن مصر :

"إنَّ مصرَ التي يبحر إليها الإغريق في أيامنا إنما هي هدية نهر النيل[١]" كذلك قال هيكانيوس الملطي :"إن بلاد الرافدين هبة النهرين العظمين دجلة و الفرات[٢]"

ينبع هاذان النهران (دجلة و الفرات) من جبال إرمينيا , إذ يبدأ دجلة من جنوب بحيرة فان (van) و يبدأ الفرات قرب جبل يدعى جبل أرارات, وفي البداية يقترب النهران بعضهما من بعض ، ثم يتباعدان بعد ذلك ولا يقترب بعضهما من بعض إلّا عند دخولهما المنطقة المسماة : وادي الرافدين.

ويذكر سترابون في كتابه "الجغرافيا" أن هذه المنطقة *"**تُسّمى مابين النهرين بسبب واقعها,وقد قلت إنها تقع بين ايفراتوس(الفرات) و تيغريس (دجلة), تيغريس يجري في الجهة الشرقية فقط , بينما الفرات يغمر الجهتين الغربية والجنوبية, اما في الشمال فيوجد نهر تافروس(تاوروس)الذي يفصل بين الأرمينيين وبلاد ما بين النهرين, وتوجد اكبر مسافة تفصل بينهما(بين النهرين) عند الجبال وتبلغ هذه المسافة الفين واربعمائة ستاديون**"[٣].

وهذه المنطقة هي ذاتها التي تُدعى وادي الرافدين والرا فدان هما دجلة والفرات .

يقع وادي الرافدين في جنوب غربي آسيا, ويشغل الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، ويقسم

جغرافياً إلى قسمين:

أ-وادي الرافدين الأعلى

ب-وادي الرافدين الأدنى

فالقسم الشمالي: تغلب عليه الطبيعة الجبلية

أمّا القسم الجنوبي: فهو حديث التكوين من الناحية الجيولوجية، حيث يُعتقَد أنَّه كان جزءاً من الخليج العربي غمرته رواسب نهري دجلة والفرات[٤]، وهذا ما أعطى لوادي الرافدين تنوعاً مناخياً كان له دور كبير كبير في التأثير على حياة الإنسان وتطوره وجعل من هذا الوادي مهداً لأقدم الحضارات الإنسانية.

[١] هيرودوت، تاريخ هيرودوت،ت- عبد الإله ملاح، الكتاب الثاني،ط٢،هيئة أبو ظبي المجتمع الثقافي أبو ظبي ٢٠٠٧،ص١٣٥.

[٢] مرعي، عيد، فيصل عبدالله، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين) جامعة دمشق،دمشق،٢٠٠٠،ص٢٢.

[٣] سترابون، وصف بلاد مابين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، الكتاب السادس عشر، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي ،٢٠٠٣،ص٢١-٢٣.

[٤] أبو المحاسن, الشرق القديم قبل عصوره التاريخية، ص٧٥.

كانت تربة الوادي في الأسفل تتكون من الطمي، وهي تربة خصبة جداً, وهذا جعل هذا القسم من الوادي محطَّ أطماع الشعوب المجاورة له, فقد كان سكانه في صراع دائم مع جيرانهم الذين كانوا يحاولون دخول الوادي الخصب و احتلاله، وهو مالم تعان منه الأجزاء الأخرى الجافة ذات التربة الصلبة في الشمال[١].

ومنذ العصور القديمة حمل هذان النهران الترسبات والطمي إلى مصبهما في منطقة الخليج ، و مع مرور الزمن تشكّل سهل واسع خصب خلال أزمنة تاريخية طويلة، وإن كان من الصعب معرفة مسير النهرين، وكيفية تبديل مجرى كلِّ منهما, لكن يمكن القول إنَّ السكان القدماء في مدن سيبار[٢] وبابل ونيبو[٣] و شوروباك[٤] وأوروك[٥] ولارسا[٦]، وكذلك في أور[٧]استطاعوا التحكُّم بمياه النهرين، وتطويعها الى حدٍّ ما، وتسخيرها لخدمة زراعاتهم. وكان نهر الفرات قد لعب الدور الأكبر في حياة السكان القدماء، أمّا نهر دجلة فلم يكن ذا تأثير كبير بسبب طبيعة المنطقة، التي يجري فيها، وشدة انحداره وغزارته، وسرعة جريانه على عكس ما كان عليه نهر الفرات[٨]. ومن المعروف على وجه العموم أنّ التنوع الجغرافي والمناخي في وادي الرافدين كان كبيراً، ففيه الصحارى والسهول الخصبة، والجبال الباردة والوديان الرطبة.

أمّا المنطقة الممتدة إلى الشرق منه، أي ما يُعرَف بعيلام فكانت تشبه في مناخها مناخ وادي الرافدين دون أن يشمل هذا المنطقة الغربية من الوادي المتصلة بما يُعرَف اليوم ببادية الشام التي كانت ذا مناخ جاف وحار، وكان من البديهي أن يؤثر هذا كلُّه في حياة الإنسان، و يحدّد مكان إقامته في تلك العصور؛ ففي وادي الرافدين عاش إنسان العصور الحجرية القديمة، وقامت القرى الزراعيّة الأولى ,ونشأت أيضا المدينة الدولة, فكان بحق مهد الحضارات الإنسانية[٩]، ففي هذا السهل قامت أقدم الحضارات الإنسانية، ومنها الحضارة السومرية[١٠]. وهذه الإبداعات التي حققها الإنسان القديم في هذه المنطقة كانت ابنة الظروف البيئية و المناخية الملائمة للحياة[١١]، وقد انتشرت هذه الحضارة خلال الألف الثالث قبل الميلاد في جنوبي بلاد الرافدين، وانتقلت منه إلى جهات مختلفة من العالم المعروف آنذاك، فوصلت إلى بحر قزوين وماري وإيبلا، كما ظهرت تأثيراتها جليّةً إلى الجنوب والشرق من وادي الرافدين أي في عيلام ،التي تُعدُّ النهاية الشرقية لإقليم وادي الرافدين، وتأثّرت تأثُّراً كبيراً بتاريخه وحضاراته , وبما أنّها تقع على طريق المواصلات

---

[١] نفسه,ص٨١-٨٢.

[٢] سيبار مدينة تعرف بقاياها اليوم باسم تل أبو حبة جنوب غربي بغداد ، فيها معبد للإله شمش http//www.mesopot .com

[٣] نيبور ، مدينة سومرية كانت من أهم المراكز الدينية في وادي الرافدين. في الأساطير السومرية كانت تعرف بوطن الإله.. http//wwwmesopot. Com

[٤] شوروباك ، مدينة سومرية تقع أطلالها اليوم في تل فارة ضمن محافظة ذي قار .انظر طه باقر المقدمة ص٣١٠.

[٥] أوروك مدينة سومرية تقع أطلالها الآن جنوب شرقي السماوة جنوب العراق ، أشهر ملوكها كلكامش. طه باقر، المقدمة ص ١٤

[٦] لارسا مدينة سومرية تقع أطلالها في تل السنكرة على بعد ٣٠ ميل شمال غربي الديوانية ، ظهرت فيها سلالة أمورية في بداية الألف الثاني ق.م. انظر، طه باقر, المقدمة ,ص٤١٥.

[٧] أور مدينة سومرية تقع أطلالها اليوم جنوب غربي الناصرية ضمن محافظة ذي قار يعود تاريخ الإستيطان فيها إلى حوالي الألف الخامس ق.م ، عثر فيها على مقبرة ملكية يعود تاريخها لعصر السلالات المبكرة الثالث.انظر طه باقر المقدمة, ص٣٦٥.

[٨] مرعي، عيد, فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين), ص١٩.

[٩] تموم, جمال, الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم , المديرية العامة للآثار ، دمشق، ٢٠١١، ص١٧-٢٣.

[١٠] فاليري,غولايف, المدن الأولى ،مابين النهرين مهد الحضارة البشرية ، ترجمة طارق معصراني ، ج١،دار التقدم ، موسكو، ١٩٨٩،ص١٢.

[١١] الهاشمي، تغريد، حسن عكلا، الإنسان وتجليات الأزمنة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ، الجزيرة العربية ، ط١، دار الطليعة، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٧.

البرية بين الشرق الأقصى و البحر المتوسط, فقد كانت هذه المنطقة محطَّ أطماع ملوك وادي الرافدين الذين كانوا يحتاجون إلى المواد الأولية المتوافرة فيها ، بينما كان وادي الرافدين يفتقر إليها[١].

ويمكن القول هنا إنَّ هذه المنطقة الجغرافية كانت نقطة انطلاق لرحلة حضارية، بدأت منذ عصور ما قبل التاريخ ، وأخذت معالمها تتضح منذ بداية الألف الثالث ق.م, فشملت أراضي وادي الرافدين و عيلام و سورية ,ولم تضاهها حضارة أخرى سوى حضارة وادي النيل التي قامت أيضاً على ضفاف النهر العظيم كشقيقتها الرافدية.

إذاً من الناحية الجغرافية والمناخية ثمة تشابه كبيرٌ بين عيلام و جنوبي وادي الرافدين.

٢- تقسيمات عصور حضارة بلاد عيلام وحضارة بلاد الرافدين:

٢-١- تقسيمات عصور حضارة عيلام:

أمَا من الناحية التاريخية: فيمكننا تقسيم المراحل التاريخية لحضارة وادي الرافدين في بداية الألف الثالث إلى أدوار ، ومقارنتها بما عاصرها في عيلام ، التي لم تكن في تلك المرحلة سوى مدن و مناطق متفرقة و متنازعة في بعض الأحيان. وسنحاول قدر الإمكان أن نقول شيئاً عن تاريخها في بداية الألف الثالث وسبب تسميتها. فعيلام ذُكِرت في الكثير من الكتابات والنقوش السومرية، والأكادية منذ منتصف الألف الثالث ق.م .

كانت عيلام تُعرَف عند السومريين القدماء باسم(نم)(nim)، وتعني هذه التسمية النجد المرتفع,وأطلق عليها الأكاديون : اسم(إيلامتو).أمّا العيلاميون فقد أطلقوا على أنفسهم اسم(حاورتي)أو (حافرتي) (Ha-pir-ti).

وفي النّصوص الفارسية المتأخرة أُطلق على عيلام اسم(uvaja)وتعني بالعربية : خوز أو حويزة، ربما إقليم خوزستان الآن الذي كان يُعرَف تاريخيا بعيلام. ودعاها الإغريق سوسيانا (Susiana)، نسبة لعاصمتهم سوزا, وفي بعض الفترات التاريخية سُمّيَت بلاد أنشان، وهو إقليم من أقاليم عيلام ،وقد أدى دوراً تاريخياً مهماً في بعض الفترات ،لذلك سميت البلاد أحيانا باسمه[٢]. ويذكر بعض المؤرخين أنَّ كلمة عيلام تعني(المنطقة الجبلية). كما ورد اسم عيلام أيضاً في العديد من النصوص التوراتية:

"من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار" و"اصعدي ياعيلام حاصري يا مادي" ثمَ "فعيلام قد حملت الجعبة بمركبات رجال الفرسان" وأيضاً " كلمة الرب التي صارت إلى إرميا

---

[١] عصفور، أبو المحاسن، الشرق القديم قبل عصوره التاريخية، ص ٨٧.
[٢] باقر،طه، المقدمة في تاريخ الحضارات، ص٣٨١.

النبي على عيلام.....احطم قوس عيلام ......وأجلب على عيلام أربع رياح.....وأضع كرسيِّي في عيلام....إنني أريد سبي عيلام..."[١]

لقد سادت في عيلام حضارة تمتد جذورها عميقةً في التاريخ ,ويُقسم تاريخ الحضارة فيها، كما في الحضارات الأخرى كلها إلى عصور ماقبل التاريخ, والعصور التاريخية. وبينت أعمال السبر الآثاري في عيلام أنَّ مواقع عصور ماقبل التاريخ فيها تحمل بقايا العصر الحجري القديم , وقد أكّدت عمليات التنقيب التي أجرتها البعثة الأثرية الفرنسية في سوزا على أن الإنسان استوطن هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ ، وهي تنتمي إلى حضارة ما قبل التاريخ الرافدية، ويدلّ على ذلك أن التطور الحضاري في عيلام يختلف اختلافا كبيراً عمّا هي الحال في باقي أجزاء الهضبة الإيرانية الأخرى، ممّا يدلل على التأثير الرافدي القوي على الحضارة العيلامية.

وكانت التنقيبات الأثّرية قد أظهرت وجود فخار رافدي ملون حلَّ محلَّ فخار عيلام المحلي منذ الألف السادس ق.م ،ويدلّ فخار حلف الملون الذي عُثر عليه في موقع مدينة سوزا على وجود علاقات حضارية بين عيلام ووادي الرافدين منذ عصر سوزا الأول [٢].

وفي عصر سوزا الثاني الذي يعود تاريخه للألف الرابع ق.م، دخلت إلى عيلام أيضاً مؤثرات رافدية يدل عليها وجود فخار يشبه فخار أوروك. ومع نهاية الألف الرابع ق.م وبداية الألف الثالث بلغ التأثير الحضاري لوادي الرافدين على عيلام حداً كبيراً تمثل بدخول الكتابة، أو ما يعرف بالكتابة التصويرية الأولى إليها.

وفي حوالي الألف الثالث ق,م ظهرت أولى الدلائل على استخدام علامات الكتابة في عيلام ، كانت هذه تُدَّون على ألواح من طين, ولم يدخل العصور التاريخية بداية الألف الثالث ق.م من مناطق الهضبة الإيرانية إلا منطقة عيلام[٣].

وتُقسم هذه العصور فيها إلى ثلاثة عصور :

العصر الأول : يمتَّد من بداية الألف الثالث حتى العام(٢١٧٦ق.م)، وهو يوافق في بلاد الرافدين العصرين السومري و الأكادي

العصر الثاني : يمتَّد بين العامين (٢١٧٦–٧٤٥ق.م) ، ويوافق تاريخ الدولة البابلية

العصر الثالث ويقع بين العامين (٧٤٥–٦٤٥ق.م) ، ويوافق تاريخ الدولة الأشورية[٤].

---

[١] سليمان، توفيق، أسطورة النظرية السامية (ولادتها و تطويرها، حقيقتها في التوراة، أسباب وضعها)،ج١، نقد النظرية السامية، دار دمشق، ط١، دمشق، ١٩٨١ ،ص١٦٥.

[٢] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام ،ص ٥١.

[٣] علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيء حملة الإسكندر الكبير، دار نهضة الشرق ، القاهرة، د.ت،ص٧٣-٧٥ .

[٤] نفسه ،ص٧٠-٧١.

ومن الجدير قوله إنَّ هذه التواريخ جميعها تفتقر إلى الدقة بسبب صعوبة تحديد التأريخ في ذلك العصر لعدم وجود تقويم ثابت أو تواريخ دقيقة، فمعظم التواريخ كانت تُسَّجل وفقا لحدث ما، أو لسنة حكم فيها ملك من الملوك الذين قد تتشابه أسماؤهم أحيانا ، أو قد تتعرض قائمة الملوك للانقطاع لأسباب متعددة : منها أنَّ المملكة قد تتعرض للغزو، فيحدث تداخل بين السلالات الحاكمة ، أو قد لا تصلنا قائمة الملوك كاملة بسبب تشوّه النقش، أو ضياع قسم منه ، وما إلى ذلك من أسباب ، ولكن يمكن القول إنَّ هذه التواريخ تقريبية و تحتمل الخطأ بقدر ما.

٢-٢- تقسيمات عصور حضارة بلاد الرافدين :

ويُقسم تاريخ وادي الرافدين بدوره إلى عدة أدوار يتميز كلُّ دور عن الآخر بتبدّلات اجتماعّية وتقلبات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية طبعت كلَّ دور بطابعها الخاص.

١- الدور الأّول : ويُعرف بعصر السلالات الباكرة، الذي يُقسم بدوره الى ثلاثة أقسام: الدور الأول: يمتَّد بين العامين ٢٧٥٠-٢٦١٥ق.م، والدور الثاني يمتد بين العامين ٢٦١٥-٢٥٠٠ ق.م، وعصر السلالات الباكرة الثالث ، الذي يمتد بين العامين ٢٥٠٠-٢٣١٥ق.م.
٢- الدَّور الأكادي، أو ما يُعرَف بالعصر الأكادي، الذي يبدأ مع ظهور سرغون الأكادي في حوالي العام٢٣١٦ق.م ، وينتهي بنهاية حكم السلالة الأكادية حوالي العام ٢١٧٦ ق.م
٣- دور العصر السَومري الثَّاني الذي يبدأ بحكم سلالة أور الثالثة[١]بين العامي ٢١١١-٢٠٠٣ق.م ، وبعد هذا الدور انقسمت بلاد الرافدين إلى ممالك متعددة من أشهرها إيسن[٢]،لارسا و أشنونا [٣].
٤- في بداية الألف الثاني ق.م استطاعت سلالة أمورية تأسيس مملكة عرفت بالمملكة البابلية الأولى ، ثمّ سقطت بابل العاصمة بيد الحثيين[٤] ومن بعدهم الكاشيين[٥], الذين استولوا على السلطة في بابل بعد انسحاب الحثيين منها .
٥- حكم الكاشيون في بابل، وأسسوا سلالة عُرفت باسم سلالة الكاشيين بين العامين(١٧٤٢-١١٢٢) ق.م[٦].

في ما يلي جدول يوضح الى حّد ما التوافق بين تاريخ وادي الرافدين و عيلام على النحو الآتي :

[١] مرعي، عيد ، فيصل عبد الله، ،تاريخ بلاد الرافدين ، ص٢١٩.
[٢] مدينة قديمة تقع أطلالها اليوم قرب الديوانية في محافظة المثنى في العراق ، تأسست فيها سلالة حاكمة في بداية الألف الثاني ق.م.
[٣] أشنونا عاصمة مملكة أشنونا تسمى حالياً بتل أسمر في محافظة ديالى في العراق. http//www.mesopot.com.
[٤] الحثيين شعب هندو أوربي سكنوا هضبة الأناضول ، عاصمتهم حاتوسا أو حاتوشا. http//ar.m Wikipedia.org/wiki/
[٥] الكاشيون أقوام هندو أوربيين استوطنوا على الأغلب منطقة جبال زاغروس والمناطق الواقعة شرق دجلة ، قبل غزوهم لوادي الرافدين. http//ar.m Wikipedia.org/wiki
[٦] مرعي ،عيد، فيصل عبد الله، تاريخ بلاد الرافدين، ص٢٥٥.

<table>
<tr><td>عصر السلالات الباكرة الأولى(٢٧٥٠-٢٦١٥ق.م)</td><td>يقابله في بلاد عيلام ما يُعرف بعصر سوزا الثالث، أو (عصر بانش) في موقع مدينة انشان القديمة.</td></tr>
<tr><td>عصر السلالات الباكرة الثاني
يرد ذكر الملك السومري مينباراجيسي من سلالة كيش الثالثة.....
اينمر كار من سلالة الوركاء الأولى......
الملك الثالث لوكال بندا.......
الملك الرابع دموزي.......
الخامس جلجامش.......</td><td>حاكم ارتا على الأغلب يُسَمى (انسوكشيسرانا)</td></tr>
<tr><td>سلالة اور الأولى(٢٥٠٠-٢٤٢٥ق.م)</td><td>سلالة أوان :حكم فيها ثلاثة ملوك غير معروفين</td></tr>
<tr><td></td><td>سلالة خمازي</td></tr>
<tr><td>سلالة كيش الرابعة.....
سلالة أوروك الثانية.....
سلالة أور الثانية......
سلالة أكشاك.....
سلالة أوما.....</td><td>سلالة مقرها اوان، مؤسسها
بيلي (peli)....
تاتا (tata)....
اوكو-تاخيش (ukku)....
خشور (Hishur).....
شوشو- نتارانا (shushu-ntarana)
نابيلخوش- (napilhush)
كيكو-سيوي-تيمبت (tempt-kikku-siwe)
وردت أسماء ملوك سلالة أوان على كسرة من نصّ من معبد الآلهة كريريشا</td></tr>
<tr><td>العصر الأكادي
٢٢١٦ق.م سرجون الأكادي
٢٢٦٠ق.م ريموش
٢٢٣٧ق.م مانشتوسو
ناريم سوين٢٢٣٦-٢٢٠٠ق.م
شاركالي شاري٢٢٠٠-٢١٧٦ق.م</td><td>لع خ –إيشان
(luh-ishshan)
خيشب-راتب
(Hishep-ratep)
خلو
كوتيك-إينشوشيناك</td></tr>
<tr><td>العصر السومري الثاني
سلالة أور الثالثة(٢١١٢-٢٠٠٣ ق.م)
هنا ينتهي الألف الثالث بظهور عدة دول و ممالك أمورية
سلالةاشنونا(٢٠٠٠-١٧٦١ق.م)
سلالة لارسا(٢٠٠٤-١٧٦٣ق.م)
سلالة ايسن(٢٠١٧-١٧٩٤ق.م)</td><td>سلالة سيماشكي
(simashki)
كيرنامّه-إينبي –لوهان – هوتر اتيمت(٢٠٠٠)ق.م
كينداتو
إينداتو-إنشوشيناك
ثانروهوراتر
إنداتو-نابير
إينداتو-تيمبت(حوالي العام ١٩٣٠ق.م</td></tr>
</table>

سلالة بابل الأولى(١٨٩٤-١٥٩٥ق.م)	السلالة الإيبارتية(الأوصياء المهيبون) عصر السوكال ماخ
سلالة بابل الثانية لم يصلنا شيء واضح عن تاريخها	
سلالة بابل الثالثة(١٥٩٥-١٥٨٥ق.م) اسماء اشهر ملوكها أكوم الثاني كاكريمة بورنا بورياش الأول كاشتلياش الثالث أولامبورياش أكوم الثالث كدشمن خربي الأول بورنابورياش الثاني(١٣٦٣-١٣٣٥ق.م)	إيبارت شيلهاها كوك-كيرفاش شيركنوه(١٨٠٠-١٧٧٢)ق.م تاتا أتا-ميرا-هالكي بالا-يشان كوك-كرويش كوك-ناهنتيه كوتور-ناهونتيه الثاني
	ملوك أنشان وسوزا
كرة خرداش كوريكالزوالثاني(١٣٣٣-١٣١٢ق.م) تازيمارتاش(١٣١١-١٢٨٦ق.م) كدشمن –تركو	ايكيها –كلي باهير- يشان الأول أتار-كيتاه هومبان-نومينا [1]
كدشمن-انليل الثاني	اونتاش-نابيريشا
كودر-انليل شكاركتيشرياش (١٢٥٥-١٢٤٣ق.م) كاتشلياش الرابع (١٢٤٢-١٢٣٥ق.م) توكلتي-ننورتاالأول(١٢٣٤-١٢٢٨) ادد-شم-اوصر(١٢١٨-١١٨٩ق.م ميلي-شباك(١١٨٨-١١٧٤ق.م) مردوخ-بلادن الأول(١١٧٣-١١٦١ق.م) زبابا-شم ادن(١١٦٠ق.م) انليل-نادن-اخي(١١٥٩-١١٥٧ق.م)	اونباتار-نابريشا(حوالي العام١٢٤٠ق.م) كتين-هوتران(١٢٣٥-١٢١٠) سلالة شوترك-ناهونتي هالوتوش-انشوشناك(١٢٠٢-١١٨٥)ق.م شوترك-ناهونتي(١١٨٥-١١٥٥)ق.م كوتر-ناهونتي(١١٥٥-١١٥٠)ق.م شيلشاهي-إينشوشيناك(١١٥٠-١١٢٠)ق.م [2] هوتيلوش-إينشوشيناك(١١٢٠-١١٠٠)ق.م شيلهانا-هامرو-لاكامار(١١١٠)ق.م [3]

[1] 1 Cameron , G.G. , History of Eerly Iran.n.x, 1936,p. 228-231.

[٢] يو. ب . يوسفوف .عيلام,موسكو ،١٩٦٨، ومابعدها.، ترجمة حسان اسحق، دار علاء الدين، دمشق،٢٠١٧.ص ٨٠.

[٣] Hinz. Das Reich Eilam,.p. 149-152.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد عيلام

١-الأصول العرقية والتقسيمات الطبقية في بلاد عيلام

١-١-الأصول العرقية لسكان عيلام

١-٢-المجتمع العيلامي

١-٣-التقسيمات الطبقية للمجتمع العيلامي

٢- الحياة الاقتصادية في بلاد عيلام

٢-١- الزراعة

٢-٢-الصناعة

٢-٣- التجارة

٢-٣-١- التجارة الداخلية

٢-٣-٢- التجارة الخارجية

٢-٣-٣- الطرق التجارية

١-الأصول العرقية والتقسيمات الطبقية في بلاد عيلام

١-١- الأصول العرقية لسكان عيلام:

استوطنَت عيلام أقوام ،أصولُها غير مؤكَّدة إلى الآن,لأن تحديد أصل سكان عيلام وأنسابهم أمرُ بالغ الصعوبة، فكما ذكرنا تُعدُّ عيلام جغرافياً بلاداً مفتوحة الحدود، ممَا جعلها عرضة لموجات المهاجرين التي كانت نشطة في تلك الحقبة من تاريخ غربي آسيا القديمة، و تؤكد جميع المصادر أن العيلاميين هم العيلاميون أيّ قوم مستقلون ، ولم تستطع أيةُ دراسة إلى الآن تأكيد تخالطهم مع شعوب أخرى ، وعلى الرغم من ذلك يمكن القول إنّه أمكن تحديد سمات مشتركة ، تجمع بينهم وبين قبائل اللولوبيين[١] وقبائل السو.[٢] وجاء اعتقاد الباحثين بصلات العيلاميين مع هذه الأقوام من خلال التشابه في بعض مفردات اللغة ، ولا سيما أسماء العلم،[٣] على أغلب الظن أن سكان عيلام لم ينحدروا من عرق واحد بل من عدة أعراق، فقد عُثر على نقش من السيراميك، كان قد جاء به الملك الفارسي داريوس من عيلام بعد سيطرته عليها ، ليزين به قصره ، وكان النقش يتحدث عن أعراق بشرية، كما حمل صور أناس ذوي بشرة بيضاء وآخرين ذوي بشرة بنية، في حين كان لون بشرة الثالثة أسود ويرُجَّح أنَّ أصحاب البشرة السوداء كانوا سكان السهل ،إلاّ أنهم ليسوا من العرق الزنجي.

أمّا سكان المناطق الجبلية فهم أصحاب البشرة البنية اللون، والشعر الأسود، وأصحاب بنية جسدية قوية وعزم شديد، بالإضافة لقامة طويلة تفوق قامة سكان السهل، تساعدهم على التكيف مع ظروف حياتهم القاسية. لقد تميز العيلاميون عن غيرهم من الشعوب الأخرى بطبيعتهم الغامضة ، وبعض السمات المتناقضة، وفي الوقت نفسه كانوا موهوبين، وذوي خيال واسع ، برعوا في النحت على الحجارة والصخور، واتصفوا بالمبالغة في أحكامهم على وجه العموم . أمّا محاولات الدخول في صلب طبيعتهم فكلها باءت بالفشل ، لأنهم _كما ذكرنا_ غامضون إلى حدٍّ كبير[٤] ، لكن على الرغم من هذا يمكننا القول :إنَّ سكان إيران الذين قدموا في مطلع الألف الأول ق.م أيّ الميديون والفرس لا ينحدرون من العرق نفسه الذي ينحدر منه سكان عيلام ، فقد كان العيلاميون عرقاً مميزاً ليس له صلة مع أقوام آخرين على الرغم من وجود خصائص مشتركة مع غيرهم ، وتأثَرهم المباشر بسكان وادي الرافدين، وتشير بعض الدراسات إلى مجيء مجموعات سكانية من بلاد الرافدين زمن الدولة الأكادية استقرت في عيلام[٥]، وقد

---

[١] اللولوبيين قبائل تسكن المناطق الجبلية الشمالية في زاغروس ،ورد ذكرهم في النصوص المسمارية بصيغة (لولوبي- لولو- لولوبوم).
والسو تسمية تطلق على الشعب الذي يسكن المناطق الجبلية الشمالية من عيلام . انظر هاري ساغز، عظمة بابل، ترجمة ،عامر سليمان، ص٧٠.
[2] Hinz,.The lost world of E lam. P.7-5.

[٣] الأحمد, سامي سعيد و رضا الهاشمي , تاريخ الشرق الأدنى القديم .ص٥١ .

[4] Hinz , the lost world of Elam .p.11 .
[5] Potts,.D.T.,TheArrchaeologg of Elam for mation and Trans Foration of the anciet Iran ianstats cambridg /1999/p.58 .

بقيت هذه المجموعة العرقية الأكادية في عيلام بعد انفصال عيلام عن الدولة الأكادية[١]، ولا بد أنها انصهرت في بوتقة المجتمع العيلامي.

في نهاية الألف الثاني ق.م تعرضت هذه التركيبة العرقية لتغيرات عميقة مع وصول السكان الإيرانيين الذين استقروا في الهضبة : الميديون في الشمال الغربي بين منطقة بحيرة أرمينيا وهمدان والفرس الذين استقروا في منطقة فارس الحالية [٢]ومثّل وصول الفرس إلى مناطق مأهولة بالعيلاميين تغيراً حاسماً في تاريخ جنوب غربي الهضبة الإيرانية (Anzan) ؛حيث بدأت المناطق العيلامية بالخضوع لحكم الفرس تحضيراً لظهور السلالة الأخمينية الفارسية. [٣]

١-٢-المجتمع العيلامي:

كان لدى العيلاميين قوانينهم الاجتماعية الخاصة، ولكن إلى جانب ذلك كان لقانون حمورابي تأثير واضح في المجتمع العيلامي. وكان الآثاريون قد عثروا على نصّ هذا القانون تحت أنقاض معبد مدينة سوزا العيلامية . ونحن سوف نعتمد هذا القانون في محاولة لتوضيح حالة المجتمع العيلامي في تلك الفترة فليس لدينا مصادر تتحدث مباشرةً عن المجتمع العيلامي في الحقبة المعنية.

ومن المعروف أنّ قانون حمورابي وضّح لنا حالة الأسرة الرافدية القديمة في العصر البابلي القديم ؛ فهي الخلية الاجتماعية الأساسية، والنظام الذي كان سائداً هو النظام الأبوي أي أنَّ الأب هو رب الأسرة بيده جميع السلطات والصلاحيات، واحترامُه واجبٌ مقدَّس على جميع أفراد الأسرة ، وقد تصل عقوبة الابن العاق إلى حدّ حرمانه من الحقوق كافة وتحويله إلى عبد في المادة (١٩٥) " **إذا ضرب ولدٌ أباه تُقطع يده** ". أمّا المرأة فتقع في المرتبة الثانية وعليها مسؤولية المنزل وإدارة شؤون البيت وتربية الأطفال وتحضير الطعام، وعليها الحفاظ على كرامتها وملازمة بيتها وعدم الإساءة لسمعة زوجها وتصل عقوبة المخالفة حدّ الموت (الرمي في النهر) ، وقد ورد في قانون حمورابي العديد من المواد التي تشكّل المرأة محورها ، ولم يكن هناك فرق بين المرأة إذا كانت كاهنة والرجال الأحرار في ميدان حق الملكية . كما كان من حق المرأة المتزوجة أن تمتلك ملكية مستقلة عن ملكية زوجها المادة (١٥١). وكان للمرأة الأرملة أيضاً حقوق في ميدان الملكية(المادتان١٧١-١٧٢)، ووردت في بعض الوثائق حالات تكون فيها النساء أطرافاً في صفقات متنوعة. وبحسب قوانين حمورابي لا يجوز أن تكون المرأة طرفاً في جريمة إلا إذا كانت زوجة أو ابنة . و المادة(١٢٨) تشرح من هي على وجه التحديد المرأة التي ينبغي أن تُعدّ زوجة الرجل. والمادة(١٤١) تُحرّم على الزوج أن يهجر زوجته المريضة، وينبغي عليه أن يؤويها في بيته حتى

---

[١] يوسفوف، دولة عيلام، ص ٨٦.

[2] De.microschedj,((observations dans les couches au nord-ouest du tell, p.48

[3] Vallat ,. Elam . l.History of Elam EncyclopaediaIranical/1998/P. 60-62 de la ville Royale asuse dans cahiers de la DAFI/vol/12/1981/P.143-167.

وفاتها ، ولكنها تستطيع أن تتركه إن شاءت. وتوضّح (المواد١٥٤-١٥٨) المعايير التي تتعلق بالمهر والملكية العائلية. وتنظم (المواد١٢٧-١٩٥) شؤون العلاقات العائلية .

كما سمحت القوانين الرافدية بالتبني وفق عقد مدون على أن يقوم المتبني بالتزاماته تجاه من يتبناهم, وفي سياق علاقة مماثلة بين الأب والابن , ويمكن في هذه الحالة للمتبنى الحصول على الإرث مثله كمثل بقية الأولاد أمّا القاعدة العامة للإرث فكانت حصر التركة في الأولاد الذكور، أمّا الفتيات فعلى الأرجح أنَّ حصتهنَّ من الإرث هو مبلغ المهر.

وفي عيلام قوانين كثيرة مكرّسة لقضايا الإرث والتبني، ووضع المرأة، ففي الألف الثاني ق.م كان للمرأة العيلامية قدر كبير من المساواة مع الرجل في المحاكم ، وحق التوريث: وحقُّ الإرث كان للأولاد لكنّ الأولوية كانت للبنات , فثمة وثيقة يرقى تاريخها إلى منتصف الألف الثاني ق.م تحمل نصاً يوصي فيه رجل بكل ثروته لزوجته لأنها كانت توليه كلّ عنايتها كما كان للأولاد حق الاستفادة من الأملاك في المستقبل إذا أقاموا مع أمهم واعتنوا بها.

وفي وادي الرافدين انقسم المجتمع في بداية عصر دول المدن إلى ثلاثة طبقات رئيسة:

١- طبقة مالكي وسائل الإنتاج وهي طبقة مستغِلة وهي تضم الطبقة الأولى كبار الكهنة والوجهاء ، الذين يملكون مساحات كبيرة من الأرض.

٢- طبقة الناس الذين يملكون وسائل الإنتاج ، ويمارسون عملاً منتجاً. وتضم السكان الأحرار وهم في الأساس فلاحون يتمتعون بكامل الحقوق المدنية والطبقة

٣- طبقة لا تملك وسائل الإنتاج ، ولكنها تمارس عملاً منتجاً. وتضم المدنيين العاملين عند الملك إلى جانب العبيد.

أمّا عيلام فقد كانت عبارة عن قبائل وجماعات تتّحد في تحالفات طارئة، كان نشوؤها يرتبط بوجود حاكم قوي وعند غياب مثل هذا الحاكم يعود سكان عيلام و لينقسموا إلى قبائل وجماعات[١].

١-٣-التقسيمات الطبقية للمجتمع العيلامي :

نشوء المجتمعات الطبقية الأولى في عيلام ووادي الرافدين:

منذ أن خرج الإنسان من عالم الحيوان بدأ التفاعل بينه وبين الطبيعة المحيطة به وفي اللحظة عينها بدأت طريق تطوره ككائن اجتماعي .

[١] يوسفوف، دولة عيلام، ص٨٠-٨٢.

ومن المعروف أن الإنسان البدائي لم يعرف الطبقات الاجتماعية, لأن نشاطه الاقتصادي لم يكن قد أعطى فائض الانتاج ويُعدُّ هذا الأخير السبب الرئيس في نشوء المجتمعات الطبقية، فكيف تمّ ذلك ؟ في نهاية العصر الحجري القديم انتقل الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط إلى مرحلة جديدة في طريق تطوره، حيث بدأ بصنع أدواتٍ بسيطةً ليستخدمها في الصيد الذي أخذ يعتمد عليه لتأمين غذائه إلى جانب ما تقدّمه له الطبيعة، نجح الإنسان خلال العصر الحجري الحديث في اكتشاف الزراعة كان أوّلُ محصول عرفه ، وقام بزراعته هو محصول الشعير، ومن ثَمَ القمح، لينتقل بعد ذلك للعيش في جماعات أو مشاعات بشرية عندما أصبح القمح يؤمن للمشاعة الغذاء طيلة العام. ثم بدأ بتربية الحيوانات وتدجينها ,وانتقل للعيش في منازل مبنية من الآجر الطري بعد أن كان يسكن الكهوف.

وفي بداية العصر الحجري الحديث صنع الإنسان الأدوات الحجرية المصقولة، كما ابتكر صناعة المنسوجات والأواني الطينية والفخارية، ممّا أدّى إلى ظهور فائض إنتاج عن حاجة المشاعة البدائية فازداد عدد السكان نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة ، وأخذت المشاعات البدائية تنقسم، فغادر بعضها المناطق الزراعية في سفوح الجبال باتجاه السهوب ، حيث تقل كمية الأمطار ومصادر المياه اللازمة للزراعة، وأصبحت الزراعة من الأمور الشاقة بالنسبة إليهم فاتجهوا لتربية قطعان الماشية إلى جانب الزراعة التي أصبحت عملاً ثانوياً فكان هذا أوّل انقسام اجتماعي كبير للعمل، وأصبح نشاط الإنسان (زراعياً ،رعوياً) هذا الانقسام ولّد الحاجة لتبادل المنتجات لسدّ حاجات السكان. وفي بادئ الأمر كان الحجر هو معيار التبادل ,لأنَّ حاجتهم للحجر اللازم لصنع أدوات العمل كانت كبيرة , كحجر الصوان وحجر الأبسيدون[1]، ووجود مثل هذه الأحجار كان نادراً . وبقي التبادل بالحجر قائماً حتى اكتشف الإنسان المعادن الأولى، وهي النحاس، و الفضة، و الذهب وهنا دخلت المعادن في المبادلة مع مختلف الصناعات اليدوية الحرفية . في هذه المرحلة تمَّ الانقسام الاجتماعي الكبير الثاني للعمل، وهو انقسام الحرفة عن الزراعة، فقد تطورت الزراعة، وابتكر الإنسان شبكات الري على الأنهار الكبرى و طوّعها واستفاد من مياهها في ري الأراضي الزراعية صيفاً، ودرء خطر الفيضانات شتاءً, كما في واديي دجلة والفرات اللذين كانا يجريان في وادي صحراوي جاف، حوّله إنسان وادي الرافدين القديم إلى أراضي زراعية خصبة بعد إقامة مجموعة من شبكات الري التي احتاج لإقامتها إلى أيدي عاملة منظمة ولاتحاد عدة مشاعات سكانية لإنشائها[2]، وبنتيجة هذا التطور زاد فائض الإنتاج وأصبح بمقدور المشاعة التخلي عن بعض أفرادها للعمل في الحرف ليصبح النشاط البشري (زراعة– رعي – حرفة). راجع الشكل(١) يظهر الأنشطة المتنوعة التي كان العيلاميون يمارسونها.

هذا التطور حتّم على الإنسان في المشاعات البدائية إيجاد شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي، فكان هذا بداية الطريق لولادة المجتمعات الطبقية الأولى، أو ما يعرف بالدولة.

---

[1] الأبسيدون هو حجر من الأحجار الكريمة وهو بالأصل حجر بركاني من حجارة الحمم السوداء غني بحمض السيليسيك ، يسمى بالفارسية السبج أو الشبه ، ويسمى الزجاج البركاني ، و الحجر الزجاجي الأسود .http//ar.m Wikipedia.org/wiki /

[2] ماركس ،كارل ،هلمون رايش،نمط الإنتاج الأسيوي في فكر ماركس وانجلز، ترجمة بوعلي ياسين،دار الحوار ،اللاذقية،١٩٨٨،ص٧٠ ،٧٤.

في البداية اتحدت عدة مشاعات إقليمية حول مشاعة مركزية مشكلة مدينة تولَّد عنها نشوء ما يُعرف بدويلات – المدن،[١] ونشأت فيها الحضارات الأولى كحضارة أوروك، والعبيد[٢]، والحضارات الأكادية والبابلية والآشورية، التي قامت حياتها بالدرجة الأولى على النشاط الزراعي بعد إقامة شبكات الري , لكن علينا ألاّ نغفل الجانب الاجتماعي إلى جانب الأساس الاقتصادي في عملية نشوء المدينة الدولة, التي كانت مدينتا أور وأوروك في وادي الرافدين تمثل نموذجاً لبداياتها الأولى[٣].

في الألف الثالث ق . م كانت أور أكبر مدن وادي الرافدين ، وقد بقيت على قيد الحياة حتى تخلّى عنها نهر الفرات وغيّر مجراه مبتعداً عنها حوالي ١٦ كم إلى الشرق من أسوار المدينة القديمة، فاستحال عليها البقاء والاستمرار دون ماء فتحولت إلى مجموعة من التلال الصحراوية[٤].

لقد كانت المدينة الدولة تشكل المركز الاقتصادي ، ومركزاً لتوزيع المنتج الفائض، ومركزاً للحرفة والتجارة التي ظهرت بقوة في النشاط الاقتصادي لسكان غربي آسيا بشكل عام ووادي الرافدين بشكل خاص[٥].

مع نشوء الدولة انقسم القطاع الاقتصادي في الألفين الثالث والثاني ق.م إلى قطاعين رئيسيين: قطاع الدولة والقطاع المشاعي الخاص، وهذا الانقسام حصل في وادي الرافدين وعيلام.

وتتحدّث إحدى الوثائق الاقتصادية عن قطاع الدولة في عيلام ، وعن أراضي الملك التي يعطيها لكبار الموظفين، وكانت إعادة توزيع الأراضي بين أفراد المشاعة تتم بشكل دوري ومنظم : أي أن المشاعة هي التي كانت تمتلك الأرض بغض النظر عن حق العائلات في استخدامها أو التصرف بها ، وكانت غلتها تحسب وفق " أدوار"، والأدوار معناها بالأكادية : بالو، وهي عبارة عن مناطق تُقسم تقسيمات إقليمية ثابتة داخل المشاعة تعطى رقم مثل(١،٢،٣) ، وتعطيها الوثائق العائدة لتلك الفترة أسماء مثل المنطقة السكنية، كالدور الكبير، ويرد اسم شخص من بين الأشخاص يُدعى رئيس الفرق، ويرجَّح أنه رئيس فرق أعمال السخرة. وتتيح لنا هذه الوثيقة أن نرى في القصر العيلامي وحدة اقتصادية حقيقية يعمل فيه فلاحون وموظفون، كانت الضرائب تجبى من كل فئات السكان لتمويل القصر والمعبد ولشراء العبيد[٦]،كما كان جمع مواشي الأضاحي للمعبد، وتأمين حاجات الحاكم والكهنة يقع على عاتق الأدوار كل دور على حدة [٧]. وكانت مدينة سوزا تُعُد في ذلك الوقت مشاعة إقليمية زراعية.

أمّا في بلاد الرافدين فقد كان قطاع الدولة يشمل استثمارات الملك والمعابد، وكان مرتبطاً بالأرض التي كانت في البداية مشاعاً، ثم أصبحت ملكاً للملك والمعبد، يعمل فيها أشخاص محرومون من ملكية وسائل

---

[١] الهاشمي , تغريد . حسن حسين عكلا , الإنسان تجليات الأزمنة . تاريخ و حضارة ...بلاد الرافدين . الجزيرة العربية ،ط١ ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ١٩٩٩ ص ١٤٣ .

[٢] العبيد حضارة رافدية يعود تاريخها إلى حوالي الألف الخامس ق.م ، وتل العبيد يقع غرب مدينة أور في الجنوب الرافدي ويعود لفترة ماقبل التاريخ وتميزت تلك الفترة باختراع عجلة الفخار .انظر ، طه باقر، المقدمة، ص٢٢٣.

[٣] غولايف ، المدن الأولى ،مابين النهرين مهد الحضارة البشرية ،ج١، دار التقدم ،موسكو، ترجمة ، طارق معصراني،١٩٨٩، ص٨٥-٨٦.

[٤] نفسه ص ٨٦ .

[٥] رشيد، حلمي عبد الوهاب، تاريخ وادي الرافدين، دار المدى للنشر، ط١، ٢٠٠٤، ص ٦٣ .

[٦] د.غ.ريدر, ي . أ. تشركاسوفا ، تاريخ العالم القديم ج١-موسكو , ١٩٧٠، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق،٢٠١٧، ص ٧٧ .

[٧] يوسفوف، دولة عيلام،ص٨٦.

الإنتاج (محاربون – صناع – حرفيون– عمال)[1].وكان القصر والمعبد في تلك الفترة مركز الثقل الاقتصادي والاجتماعي في وادي الرافدين ،لأنهما امتلكا السلطة والثروة .

ومع قيام الوحدة الحضارية لمدن وادي الرافدين تزايد عدد العبيد في المجتمع الرافدي نتيجة الفقر بالدرجة الأولى والحروب لتبرز في المجتمع طبقتان رئيستان هما طبقة الأسياد وطبقة العبيد[2] .

إلاّ أنّ قطاع الدولة في عيلام لم يبلغ مستوى التطور الذي كان عليه هذا القطاع في وادي الرافدين؛ فواردات الدولة العيلامية كانت أساساً من الجبايات الضريبية ، التي كانت تُجبى من أفراد المشاعات الأحرار, وفيه نلاحظ ظاهرة مميزة هي توزيع الأراضي الزراعية التي تملكها الدولة على كبار الموظفين والوجهاء لتبقى حيازة ، يستثمرها الشخص بشكل دائم، ولا يلغى حقه في الحصول على واردات الأرض والإعفاء من الضرائب حتى وفاة الملك ولكن إن أقرّ الملك الجديد هذه العطية تبقَ وإن ألغاها ألغيَ حقه في استثمار الأرض[3]. في التقويم السنوي لعيلام شهر يُدعى شهر حراثة حقول الآلهة ,كانوا يؤدون خلاله خلاله أعمال السخرة لصالح المعبد[4].

أما القطاع المشاعي الخاص فكان يدير شؤونه في عيلام أشخاص غير تابعين للدولة. وكان بيع الأراضي وشراؤها يتم بين الأقارب في حال انحلال المشاعة العائلية الكبيرة ، وفي هذا فهي تشبه قوانين أشنونا[1] التي منحت الأقارب حق الأفضلية في شراء الأملاك غير المنقولة ، التي تعرضها المشاعة للبيع، وفي هذه الحالة كانت تنمو عائلة الشاري وتكبر ثم تنقسم إلى عائلات مستقلة وتتحول مرة أخرى إلى مشاعة عائلية كبيرة.

وكانت السلطة في المشاعة الإقليمية العيلامية ذات طابع أبوي، فسلطة ربُّ العائلة فيها مطلقة ، ولكن عند وفاته كانت السلطة تتحول إلى سلطة أخوية, وفي بعض الأحيان كانت المشاعة تنمو لتصبح مشاعة عائلية كبيرة تتألف من عدة خلايا عائلية أخوية . إلاّ أنه كان يحق للأخوة الانفصال بعضهم عن بعض انفصالاً جزئياً، أو كلياً لتنمو خلية عائلية جديدة وهكذا [5].

وعلى هذا النحو أفضى الانقسام الاجتماعي الكبير الأول والثاني للعمل إلى نشوء المجتمعات الطبقية الأولى .وقبل الحديث عن المجتمع لا بدَّ من الحديث عن الزراعات التي كانت سائدة في عيلام ووادي الرافدين.

---

[1]Hinz,.W., The lost of world of Elam. P. 16.

[2] عبد الوهاب ،رشيد ،تاريخ وادي الرافدين، ص١٣٢.

[3] ل.أ.ليبنين، نصوص مختارة ،ترجمة، حسان اسحاق، دار النور، دمشق، ٢٠٠٠،ص ١٨١ .

[4]ا.م.دياكوف , تاريخ ميديا من أقدم الأزمنة حتى نهاية القرن ٤ .ق.م . موسكو .لينغراد -١٩٥٦ ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين للنشر، دمشق،٢٠١٧، ص ٤٧ .

[5]يوسنوف , عيلام ، ص١٠٢ .

٢ - الحياة الاقتصادية في بلاد عيلام

٢-١- الزراعة في عيلام:

شكلّت الشروط الطبيعية في عيلام، وتجاور السهول مع المرتفعات، ووجود الزراعة المروية في السهول مع هضاب مسطحة وغنية بالأشجار قاعدة للتطور التاريخي البدائي في هذه البلاد . وتبلغ معدلات هطول الأمطار التي تتساقط على مدى ثلاثة أشهر ٨٠٠ ملم ممّا يؤمن مصدراً كافياً للمياه الجوفية[1].

لقد اشتهرت سهول عيلام منذ القدم بزراعة الحبوب والفواكه إلاّ أنّ غناها كان مرتبطاً بالمنحدرات الجبلية، وما تحويه من مواد بناء وخامات متنوعة ، ففي أعالي المناطق الجبلية كانت تنمو غابات السرو والصنوبر والأرز، وتعيش حيوانات مثل الثيران والماعز الجبلي . حيث مارس العيلاميون الزراعة والصيد في بيئتهم الطبيعية وتشهد بعض اللوحات والرسومات المنقوشة التي يرقى تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد بشكل واضح ، ولكن ليس بالشكل الكامل, على نمط الحياة اليومية للعيلاميين، والعالم والمحيط بهم آنذاك بالإضافة إلى أنها تظهر لنا مختلف النشاطات وهم يزاولونها .

راجع (الشكل ٢) **وصف لصياديين عراة يقومون بصيد السلاحف المائية** . راجع (لشكل رقم٣) **حيث يظهر المعول الحجري كأداة زراعية يستخدمها العيلامي،** راجع الشكل رقم(٤) **الذي يبين لنا مشاركة النساء في الزراعة ، وهنّ يرتدين القمصان الواسعة ويعملنّ في مزارع النخيل.**

أمّا في بلاد الرافدين فقد زرعوا الشعير والقمح والنخيل منذ عصر مبكر، واستخرجوا الخمر من التمر وزرعوا السمسم لاستخراج الزيت ، وزرعوا التين والتفاح والرمان، إلى جانب هذه الزراعات التي كانت تُعدُّ غذاءً رئيسياً لسكان وادي الرافدين القدماء كان هناك اهتمام بزراعة البقول والخضار والنباتات العطرية والطبية ، وكان لهذا الإنتاج الزراعي دوره الهام في تحسين الدخل الاقتصادي لمدن وادي الرافدين آنذاك[2] . وكانوا يربون الثيران والخنازير والأغنام والماعز والبط والحمام[3].

إذاً تشكلت المجتمعات الطبقية الأولى في عيلام ووادي الرافدين على نحو متشابه من حيث التطور التاريخي لكل منهما إلاّ أنّ وادي الرافدين كان تطوره أكثر تسارعاً ووضوحاً ممّا كانت عليه الحال في عيلام. فعيلام لم تعرف دول المدن التي عرفها وادي الرافدين لأنّ سكان هذه البلاد كانوا قبائل وجماعات متفرقة تتّحد تحت حكم حاكم قويٍّ قادر على توحيدها وإدارة أمورها.

---

[1] Potts,. D. t. The Archaeology of Elam. P. 15

[2] - مارغروت – جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دار علاء الدين، ط٢، دمشق، ٢٠٠٦، ، ص١١٦-١٢١.

[3] حداد، جورج، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ج١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٥٩، ص٩٩-١٠٠.

ربما كان السبب يعود إلى طبيعة بلاد الرافدين الجغرافية والتي هيئت لكل مدينة من مدن بلاد الرافدين الإمكانيات الاقتصادية والقوة البشرية لتصبح كياناً قائماً بذاته، بالإضافة لوجود حكام أقوياء استطاعوا السيطرة على مقاليد الأمور فبنوا شبكات الري وقاموا بإنشاء مشاريع عمرانية وحركات توسعية .

أما في عيلام فقد يكون السبب هو بقائهم على النمط القبلي وعم قبولهم للحاكم إلا في حال كان قوياً إلى الحد الذي يستطيع فيه كبح جماح القبائل المتناحرة.

٢-٢- الصناعة :

إن سعي سكان غربي آسيا بشكل عام، ووادي الرافدين بشكل خاص لتطوير حياتهم و تحسين مستوى معيشتهم دفعهم لمحاولة تأمين المواد الأولية الضرورية اللازمة لهم عن طريق مبادلتها بمنتجاتهم، وادي الرافدين كان يفتقر إلى الكثير من المواد الأولية . وكل ماكان متوفراً من مواد أولية اقتصر على المياه والفخار والحجر الكلسي والقار، وكذلك القصب ، إضافة لشجرة النخيل التي كانت رمزاً للقوة والحيوية إلاّ أنّ خشبها ذو الألياف غير صالح للاستخدام ومع ذلك صنعوا الفخار ومناجل الحصاد من الطين المشوي كما استخدموا القصب في أعمال البناء ، إلا أنهم بقوا بحاجة ماسة للحجر والخشب والمعادن و على الرغم من توافر الحجر الكلسي لديهم لكنهم كانوا بحاجة لحجر الصوان لصنع الأدوات، والخشب لصنع الآلات والأدوات المنزلية والجسور والمراكب والقوارب.

أمّا المعادن فلم يكن في وادي الرافدين أي منجم للنحاس أو غيره من المعادن. وفي حوالي منتصف الألف الثالث ق.م أصبحت المعادن تؤدي دوراً رئيساً في التبادل، ومادة أساسية في الصناعة، فأنشأوا من أجل ذلك شبكاتٍ وفروعاً للتبادل التجاري تكون قادرة على تزويدهم بالمواد الأولية الضرورية.[١]

لقد كانت قدرة سكان وادي الرافدين في تأمين المواد الأولية تؤدي بالضرورة إلى ازدهار الصناعة فقد كانت هذه تشكل ركيزة هامة من ركائز الاقتصاد آنذاك. وغني عن البيان أن الورش الصناعية كانت تتجمع داخل المدن وكان لها دور في تطور المجتمع. لكنها كانت خاضعة في بادئ الأمر لتأثير الواقع الزراعي، إذ كان العاملون فيها مزارعين يكلفون أشخاصاً للإشراف على أراضيهم الزراعية ليتفرغوا لعملهم الحرفي. وكانت مهمة الحرف بالدرجة الأولى تلبية حاجات القصر والمعبد؛ فقد كان الصناع يتسلّمون المواد الخام من الدولة فعمال صناعة النسيج مثلاً كانوا ينتظمون في ورش تابعة للدولة ويتلقون منها المادة الخام اللازمة لصناعة النسيج أي الصوف وبعد تصنيعها كانت تُصدَّر إلى بلدان أخرى.[٢]

---

[١] مارغروت – جان كلود، السكان القدماء ، ص١٥١-١٥٢.

[٢] كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره،ترجمة، محمد وحيد خياطة، ط١،دار المنارة، دمشق، ١٩٩٠، ص٧٦-٧٧.

في عيلام كانت المواد الأولية اللازمة للعمل الحرفي متوفرة لذا ازدهرت فيها الصناعة مثل صناعة الفخار وتبين لنا بعضُ النقوش التي يرقى تاريخها لحوالي الألف الثالث ق. م طريقة صنع الفخار (راجع الشكل رقم٥).

في الشكل رقم (٦) يظهر فيه النساء جالسات على الأرض مشغولات بصناعة الصوف والنسيج، لقد كانت صناعة النسيج التي نلاحظها في هذا النقش موجودة في عيلام ، كما وجدت في وادي الرافدين إذ كان الرافديون يقومون بجزّ صوف الأغنام التي كانت تُربَّى في بلادهم ، ويقومون بنسجها لصناعة الملابس. بعد أن وجدنا أن الحرف والصناعات التي عمل بها سكان عيلام هي نفسها الحرف التي عمل بها سكان وادي الرافدين ، والنصوص السومرية تذكر وجود الخبازين والنجارين والدباغين والنساجين وهذه الحرف على أغلب الظن وجد شبيهُ لها في عيلام ،وقد كان الحرفيون في عيلام ووادي الرافدين يقومون بأعمالهم اليومية تحت إشراف المعبد[١] .

وغني عن البيان القول : إن تطور الصناعة والحاجة إلى المواد الأولية أديا إلى تنشيط التجارة ، وكانت عيلام تُعدُّ مصدراً مهماً للمواد الأولية التي يحتاجها وادي الرافدين الذي كان يفتقر لتلك المواد، لذلك سعى ملوك وادي الرافدين لتأمينها من المناطق المجاورة ،و كانت عيلام أهمها بسبب قربها من وادي الرافدين ، وتوفّر المواد الأولية الضرورية لهم فيها . ومن المعروف أنَّ ملوك وادي الرافدين قادوا حملات عسكرية عديدة ضد عيلام للسيطرة عليها بهدف الحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعتهم . وساعدهم في ذلك وجود طرق تربط بين عيلام ووادي الرافدين.

٢-٣-التجارة:

١-٢-٣- التجارة الداخلية:

محلياً كان لكلّ مدينة في وادي الرافدين سوقها الخاص، تُباع فيه مختلف المنتجات الزراعية والصناعية يُدعى التاجر باللغة الأكادية تاماكاروم(tamkarm) والكلمة مشتقة من الفعل مكارو (makaru) الذي يعني الاتجار، و كان لسوزا المدينة العيلامية سوقها المحلي الخاص أيضاً. وكانت العمليات التجارية تجري تحت إشراف المعبد ومن ثم انتقل الإشراف عليها إلى القصر، ولا شك في أن مثل هذا النشاط التجاري البسيط القائم في مراحله الأولى على التبادل كان موجوداً في مدن عيلام كنشاط محليٍّ مارسه السكان هناك لتلبية حاجاتهم وتصريف منتجاتهم .

[١] كلينكل، هورست، حمورابي البابلي و عصره، ص٧٦-٧٧.

٢-٣-٢-التجارة الخارجيّة

كان لوادي الرافدين الدور الرائد في تجارة غربي آسيا القديمة ؛ فقد امتدت علاقاته التجارية على مساحة جغرافية كبيرة ، وهذا ما يؤكّده العثور على مصنوعات هامة من الذهب والبرونز، والفضة ، وأنواع متعددة من الأحجار الكريمة كاللازورد والعقيق الأحمر ،هذه المواد كانت تُستورد من مناطق بعيدة : من أفغانستان ومصر وآسيا الصغرى وحوض البحر الأسود ،كما عُثر على أختام إسطوانية من النماذج التي كانت شائعة في حوض الهندوس. وبنتيجة هذه العلاقات التجارية الواسعة قامت في وادي الرافدين حياة مدنيّة سبقت باقي مناطق العالم القديم . أمّا العلاقات التجاريّة الخارجيّة فقد جاءت أقدم إشارة إليها في الأسطورة التي تتحدث عن مباراة انميركار[١] مع حاكم أرتا [٢]في حلّ الألغاز سعياً لحصوله على المادة الخام ، التي كان يفتقر إليها وادي الرافدين، وقد جاء في الاسطورة :

"يأختاه إنانا من أجل أرك

دعي أهل أرتا يصوغون الذهب والفضة

دعيهم يأتون بحجارة اللازورد النقي من الصفائح

اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي

ولأرك البلد المقدس، ولبيت أنشان حيث تقومين هناك

دعيهم يبنون"[٣]

وكما في الأسطورة الشعرية سحر أنكي حديث عن سفينة من ملقا تنقل ذهباً وفضة ولازورداً إلى نيبور في جنوب وادي الرافدين . لقد كانت التجارة تتمّ مع البلدان الواقعة إلى الشرق أي مع عيلام والجنوب الشرقي مع بلاد تعرف باسم دلمون أي البحرين، وكانت العمليات التجارية تتمُّ غالباً عن طريق المقايضة ، كأن يُشرى النحاس مثلاً مقابل الحبوب أو المنسوجات ، وفي بعض الأحيان كان يتم دفع ثمنها بالفضة[٤] .

٢-٣-٣- الطرق التجارية :

من المعروف أنّ عدداً من الطرقات كانت تصل بين وادي الرافدين وعيلام ، وهذا ما ساعد على إدارة عمليات تجارية نشطة بين البلدين فثمة طريق تمتد من سوزا عاصمة عيلام عبر مدينة دير الحدودية

---

[١] انميركار ثاني ملوك سلالة أوروك الأولى ،انظر ،نائل حنون، حقيقة السومريين، ص٥٨.

[٢] أرتا مدينة واقعة في الجبال الشرقية من بلاد سومر كانت تمثل مصدراً للمواد الأولية والأحجار الكريمة . http//ar.m /Wikipedia.org/wiki/

[٣] كريمر ،صموئيل،من ألواح سومر ،ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ،بغداد، د،ت، ص٧٠.

[٤] فرزات ،محمد حرب ، دول وحضارات الشرق القديم، ص١٤٤.

متجهةً إلى الشمال محاذيةً سفوح جبال زاغروس لتصل إلى بابل دون أن تعترضها وعورة الجبال وهذه الطريق نفسها سلكتها جيوش وادي الرافدين لمهاجمة عيلام، وكذلك جيوش عيلام الغازية لوادي الرافدين.[1]

وكان مانشتوشو ملك أكاد قد أعلن أنه يريد غزو عيلام ليستولي على ما فيها من مناجم الفضة والحصول على حجر الديوريت[2] لصنع التماثيل.[3]

والطريق الثانية تبدأ من مدينة سوزا، وتتجه إلى الفرات لتصل إلى بابل ، وعلى الرغم من أن هذه الطريق كانت تُعدُّ طريقاً ضيقةً ووعرةً إلاّ أنّها كانت تختصر المسافة بين عيلام وبابل.

وكانت القوافل التجاريّة تعبر هذه الطرق من عيلام وإليها محملةً بالبضائع والمواد الأولية اللازمة.

ومن المعروف أن القوافل التجارية كانت تستخدم آنذاك الحمار لنقل البضائع، كما كان هذا الحيوان يُستخدم في النقل والركوب ومن المعروف أنّ لهذا الحيوان قدرات محدودة في نقل الأثقال ، وتَحمُّل العطش، لذلك كان لا بدَّ من وجود موارد مائيّة على طول الطريق التجاريّة بالإضافة إلى الحاجة لطريق قليلة الوعورة يكون قادراً على السير فيها بعيداً عن مناطق الجبال القاسية والصعبة الاجتياز، كذلك كان لا بدَّ من السفر في مجموعات لتفادي أخطار الطريق، وكانت القافلة تتألف عادةً من عدد من الحمير. وما تجدر الإشارة إليه هو أنه على الرغم من أنَّ الحصان كان موجوداً على الغالب إلا أنّه لم يكن قدّ دُجِّن بعد ، وأغلب الوثائق الاقتصادية العائدة لتلك الفترة تذكر أنَّ الحمار هو المستخدم في معظم القوافل التجارية للنقل والركوب ونقل البضائع.[4] كما كان ثمة مستوطنات تجارية ازدهرت بإقامة التجار فيها .وكان طبيعياً أن يترافق هذا التوسع التجاريّ بنمو في العلاقات الاقتصاديّة والدفع نحو إيجاد وسيلة ملائمة لتحقيق التبادل التجاريّ [5].

في الألف الثالث ق.م كانت الفضة هي مكافئ القيمة السلعية؛ إذ كان تداولها وحفظها أمراً يسيراً ، عداك عن ثبات قيمتها إلاّ أنها لم تكن قد تحوّلت إلى مسكوكات بعد بل كانت سبائك أو على شكل خواتم.

وفضلاً عن المقايضة التي كانت غالباً تتمّ بالحبوب، مع أنَّ الحبوب كانت خاضعة لعدة مؤثرات، فهي لا تثبت على سعر واحد. إضافة لأنها قابلة للتلف.

كما استُخدم الذهب الذي كان موجوداً إلا أنه لم يكن يستخدم بشكل واسع كالفضة .

كانت وحدات الوزن التي كانت سائدة آنذاك هي:

---

[1] باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات، ج١، ص٣٣.

[2] حجر الديوريت هو نوع من أنواع الحجر البركاني يمتاز بلونه الذي يحوي نقاط غامقة وفاتحة ، وقد كتبت تشريعات حمورابي على هذا الحجر. //http//ar.m Wikipedia.org/wiki

[3] ديورانت، ول، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تقديم الدكتور محي الدين صابر والدكتور زكي نجيب محمود، ج١، م١، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٧.

[4] أبو عاصي ،علم الدين، اقتصاد مملكة ماري ،القرن الثامن عشر ق.م، دراسة تاريخية، وزارة الثقافة ،دمشق،٢٠٠٢،ص١٨٥.

[5] كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره، ص٨٠.

الكورون أوالجران ويعادل حوالي ٤٤ ميليغرام

الشيكل أو ما يعادل ٨ غرامات

المينه ويعادل ١/٢ كغ

التالنت– يعادل تقريباً حوالي ٣ ك [(١)]

كان العملاء التجاريون يستخدمون أيضاً ما يُعرف اليوم باسم الحوالة أو الشيك : تُدوَّن العمليّة التجاريّة على لوح طينيّ، و يمكن لحامله أن يبادل به قيمة نقدية وفق ما هو مدون عليه كالتالي: إن المبلغ المذكور أو الكميّة المحدّدة في هذا اللوح هي حق يُدفَع لمالكه ويمكن لأي شخص يمتلك اللوح أن يستردّ القيمة المدونة عليه من صاحب العلاقة وفق توقيت زمني مُحدَّد متَّفق عليه.[٢]

ولكن على الرغم من الدور الكبير الذي أدته التجارة في النشاط الاقتصادي إلا أن الزراعة بقيت مهيمنة على حياة المجتمع، كان جزء من أرباح التجارة يُوظّف في شراء الأراضي.[٣]

---

[١] نفسه , ص٨٤.
[٢] نفسه ،ص٨٠.
[٣] القيسي (محمد فهد)، تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث ق.م، ط١،دمشق، ٢٠١١، ص١٤٨.

الفصل الثاني :

الثقافة العيلامية وتأثرها بثقافة بلاد الرافدين الرافدين

أولاً–اللغة والكتابة في بلاد الرافدين وتأثيرها باللغة والكتابة في بلاد عيلام

١–١– المرحلة التصويرية للكتابة العيلامية

١–٢– المرحلة الخطية للكتابة العيلامية

٢–الدين والآلهة في عيلام

٢–ً١– الآلهة العيلامية

ً٢–٢– المعابد العيلامية

٢ –ً٣– الطقوس الدينية العيلامية

٣–التشريع والقانون في عيلام

٤– نظام الحكم في عيلام

اللغة والكتابة في بلاد الرافدين وتأثيرها باللغة والكتابة في عيلام :

اللغة هي النظام الذي يحقّق الوظائف التواصلية ، و المعرفية بين البشر، و هي أداة للتعبير عن الفكر، ووسيلة يكتب بها الإنسان المعرفة ،كما أنّها وسيلة لنقل المعلومات وحفظها وتناقلها. اللغة ظاهرة تاريخية وشكل مميز من أشكال السلوك الإنساني . أمّا الكتابة فهي لغة نصية تُستَخدم فيها رسومات رمزية (حروف) يمكن بها توثيق النطق ونقل الفكر ، و الأحداث في رموز بحيث تتمُّ قراءتها بحسب نموذج مُخصص لكلِّ لغة، إذاً اللغة والكتابة مفهومان مختلفان .

وهنا لابُّد أن يتبادر إلى ذهننا سؤال هو : كيف توصَّل الإنسان إلى إبداع الكتابة ؟ . سوف نلاحظ من خلال بحثنا أن الكتابة مرّت بمراحل تاريخية متعدّدة حتى وصلت إلى الأبجدية المعروفة اليوم ، تلك المراحل لم تكن بالضرورة متعاقبة ، بل كانت متداخلة في كثير من الأحيان.

تعد الكتابة من أهم الإنجازات الحضاريّة التي أبدعها الإنسان القديم ، ولاشك أنّ اللغة وسيلة مهمة ولاغنى عنها للتواصل مع المحيط إلاّ أنَّ هذا التواصل مؤقَّت ومحدَّد بزمان ومكان ومعرض للنسيان والانتقاص وغير قابل للانتقال عبر الزمان والمكان، لذلك كانت الكتابة من أهم الإبداعات التي أفادت البشرية، فهي تساعدنا على التواصل اللامحدود متجاوزين الزمان والمكان، وتسمح لنا بالتواصل مع أناس سبقونا في الحياة.

تذكر كتب التاريخ أن السومريين سكان الجنوب الرافدي هم أوّل من وضع اللبنة الأولى للكتابة المسماريّة القديمة ، لتنتهي بذلك عصور ما قبل التاريخ وتبدأ العصور التاريخية ، وتابع الأكاديون الطريق وطوروا تلك الكتابة محافظين في الوقت نفسه على ما أنجزه السومريون [١].

وكانت الكتابة قد بدأت لدى السومريين عبر تقليد فنيٍّ استمر حوالي الألف عام فكانت رسومات على مزهريات من فخار ونقوشاً على أحجار الأختام تمثل إيحاء لشيء ما. وقد وضعت هذه الرسومات بنظام تام وكانت عبارة عن (دوائر –أنصاف دوائر–) تمَّ تحليلها وفهمها على أنها أرقام لأنّ تفاصيلها غالباً ما كانت تُجمَع ، ولعلَّ الدافع إلى ابتكار هذا النظام هو المحاسبة فقد عثر على بعض وثائق هذا النمط الكتابي في مدينة أوروك(uruk) ،.راجع الشكل رقم (٧) **وكانت تلك أول كتابة تصويرية معروفة في بلاد الرافدين يرقى تاريخها لحوالي خمسة آلاف عام** [٢].

لقد كان كم الرسومات في هذا النمط كبيراً جداً لذلك كان لابدَّ من تقليصها إلى عدد مقبول يمكن استخدامه بسهولةٍ، وللوصول إلى ذلك انتقلوا إلى تبسيطها واختزالها ، فأصبحت العلامة تدل على أشياء

---

[١] فريدريش،يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة ،سليمان أحمد الضاهر،وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٣،ص٧٩

[٢] ج،بوطيرو،الشرق القديم ونحن (الكتابة-العقل- الآلهة)، ترجمة حميد حبوس ،ط١،دار المدى ، دمشق، ٢٠٠٧،ص ٤٠-٤١.

متعددة مثلاً(السنبلة تدل على مجال الحبوب كله وزراعته) هذه كانت كتابة أشياء وهذا الوضع البدائي للكتابة كان صالحاً للتذكير بما هو معروف و معلوم لكنه غير قادر على تقديم شيء جديد. لهذا ظلت معظم الوثائق القديمة مبهمة إلى أن انتقلت الكتابة من تصوير أشياء إلى كتابة كلمات، ولكن من غير المعروف كيف تمّ ذلك.

ومع بداية الألف الثالث ق.م بات يمكن تدوين كلَّ ما تعبر عنه اللغة بعد أن كانت الكتابة مجرد وسيلة مساعدة للذاكرة. في هذه المرحلة أصبحت العلامات مجردة بشكل كامل فاختصرت وأصبحت تُنقَش على الصلصال ممّا أعطى الحروف شكلها المجوف (المسماري) ، وصارت حروفاً مجردةً خالصةً وهنا أصبحت تُعدُّ كتابة فعلية[1].

١-١- المرحلة التصويرية للكتابة العيلامية:

لقد ارتبطت عيلام ارتباطاً وثيقاً بحضارات وادي الرافدين بحكم العلاقات الاقتصادية و السياسية، وأفادت منها في بناء حضارتها ، فدخلت الكتابة المسمارية التي أبدعها الرافديون إلى عيلام منذ الألف الثالث ق.م، وفي العام ٢٩٠٠ق.م ظهرت الجداول الأولى التي كانت مدونه بالكتابة التصويرية، وقد انتشرت هذه الكتابة بفضل العلاقات التجارية مع مناطق واسعة[2]. ولكن على الرّغم من هذا يبقى تاريخ عيلام الذي يمتد لأكثر من ألفي عام مجهولاً وغامضاً، وهذا التاريخ وهذه الحضارة لم تنبسط أمام الباحثين إلا بصعوبة بالغة لأن اللغة العيلامية تندرج في عداد اللغات الأكثر تعقيداً، ولا تزال رموزها عصيّة على الفهم باللغات المعروفة، وهي لغة لا رابط لها بأي لغة قديمة أو حديثة ولا توجد لغة معروفة تتحدر منها ممّا يجعل أمر دراستها صعباً جداً، كما أنها تمثل بين لغات العالم القديم نموذجاً للاختلاف بين اللغة والكتابة، فهي لغوياً لا علاقة لها بلغات وادي الرافدين، بينما تنتمي خطياً انتماءً كاملاً لكتابات وادي الرافدين[3].راجع الشكل رقم (٨) **الذي يبين لنا نمط الكتابة التصويرية العيلامية.**

لم يقف الباحثون في التاريخ العيلامي مكتوفي الأيدي أمام هذا الغموض الذي يلف تلك الحضارة بل حاول بعضهم فك رموزها على الرّغم من المعضلات ، و المشكلات التي واجهتهم ، و منها عدوانية السكان المحليين و عدم تعاونهم ، فقد أُرغِم الباحث الإنكليزي ف.ك. لو فتسفي العام ١٨٥٠م على التخلي عن بحثه ضمن الأوابد الأثرية الموجودة في المواقع الأثرية العيلامية ، أو ما يُعرف اليوم بالأحواز أو عربستان بسبب طبيعة السكان العدوانية ، وفي عام ١٨٩٧م حصلت الحكومة الفرنسية على امتيازات من الشاه الإيراني لإجراء حفريات أثريّة في مدينة سوزا ،استمرت حتى العام ١٩١٣م ، وكان لنتائج تلك الحفريات دور كبير في معرفة بعض المعلومات عن تاريخ عيلام ، وبعض معالمها الأثرية . كما أُجرِيت بعض الحفريات المتخصصة بالكتابات التصويرية على الحدود الجنوبية لعيلام على بعد

[1] نفسه،ص٤٧.

[2] Hinz ,W., the lost word of Elam, p. 25.

[3] ج . بوطيرو، الشرق القديم ونحن ، ص١٠٥.

٤٠٠كم من سوزا ، وفي العام ١٨٧٦م أرسلت وزارة الثقافة الروسية بعثة أثّرية متخصصة بالكتابات التصويرية عثرت على تل يحتوي على مئات الألواح المنقوشة ، إلاّ أنَّ عمل تلك البعثة أُوقِف وبقيت تلك الألواح في مكانها لعدم توفر المال اللازم لحفظها وتخزينها ، ويُظَنُّ أنَّها بيعت في وقت لاحق كهدايا تذكارية فأصبحت مشتتة في جميع أنحاء العالم . و يوجد اليوم قسم منها في متاحف (باريس– لندن–لاهاي).

في عام ١٩٣٥م عثر أحد علماء الجيولوجيا على جدار، يحيط به من الجانبين تل صلصالي كبير ، لم يُسبر كاملاً إلّا على أيدي البعثة الفرنسية بقيادة د. غيرشمان بين العامين ١٩١٥–١٩٦٢م،وقد عثر في هذا الموقع على مايزيد عن خمسة آلاف لوح كان ٧٠% منها يكرّر نصاً واحداً. وبعد توقف الحفريات اختفت الألواح واحداً تلو الآخر بصورة غامضة ومبهمة .يضاف إلى هذه الاكتشافات الأثرية ما بقي سالماً على وجه الأرض من معالم تاريخية، فهنالك العديد من اللوحات الصخريّة المرسومة على سفوح جبال بختيار، وأكبر تلك اللوحات اكتشف العام ١٩٢٤م [1].

في سبعينيات القرن العشرين قامت بعثة فرنسية بالتنقيب في مدينة سوزا وكشفت عن الأكربول (المدينة العليا) ، وتبعاً لعلم الطبقات الجيولوجية عثروا في المستويات (١٨–١٧–١٦)التي يرقى تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الرابع ق.م على كتابة عيلامية ، تشبه الكتابة التي عُثر عليها في أوروك وهذه كانت سابقة على الكتابة العيلامية ؛ فسوزا كانت تنتمي حضارياً في تلك الحقب إلى حضارة وادي الرافدين . وكانت المراحل التي مرت بها تلك الكتابة واضحة في تلك المستويات، حيث يمثل المستوى ١٨المرحلة الأولى من مراحل الكتابة العيلامية .في البداية استخدموا أدوات تُسمى فقاعات (bulles) وهي عبارة عن صرر وأكياس من الصلصال مستديرة الشكل مقعرة تحتوي على ما يُدعى حويسبات ، والحويسبات أدوات صغيرة مصنوعة يدوياً من الصلصال الرخو ،كانت تستخدم في العمليات الحسابية، وكان قد عُثرَ على ما يشابهها في مواقع يرقى تاريخها إلى الألف السابع ق.م .

كانت تلك الفقاعات التي عثرت عليها البعثة الآثارية الفرنسية تُعدُّ بمثابة وثائق تُصنع على نسختين يحتفظ صاحب الصفقة بنسخة والثانية تحتفظ بها الإدارة للرجوع إليها في حال الخلاف أو الاحتجاج . كما عثرت البعثة المذكورة على ما يسمى بالخاتم الاسطواني وهو عبارة عن أداة شخصية عليها بصمة مطبوعة في الصلصال الرخو طولاً تمكن من التعرف على صاحبه. وقد شكلت هذه الأشياء مجتمعة وسيلة لتسجيل صفقة أو معاملة تجارية .

في المستوى١٧ الذي يمثّل المرحلة الثانية عُثرَ على حويسبات داخل الفقاعات ، على سطحها علامات لا يزال مغزاها مجهولاً حتى اليوم كما عُثرَ على بصمة الخاتم الاسطواني . ويرى بعض الباحثين أنّ هناك علاقة بين الحويسب والعلامة المنقوشة لكنهم لم يحدّدوا تلك العلاقة، ويرى آخرون أن الحويسبات

---

[1] Hinz ’w., the lost word of Elam,p. 9-8

تطابق في بعض الأحيان أرقاماً. و على وجه العموم يتفق الباحثون على أن الحويسبات والعلامات تدل على كميات .

في المستوى ١٦ الذي يمثل المرحلة الثالثة ظهرت ألواح صغيرة على وسيدات[1] مستديرة ومستطيلة، ورأى الباحثون أن هذه الألواح الصغيرة هي الفقاعات السابقة نفسها، لكنها أصبحت أكثر سماكةً و سُجِّلت عليها كميات بالبصمات فأصبحت أرقاماً(علامات تسجل أرقاماً)، وكانت تلك بداية الطريق لتكوين الأعداد[2]. وحملت تلك الألواح الصغيرة أيضاً ماعُرفَ بالفيشات (jetons) : وهي عبارة عن أدوات صغيرة مصنوعة من الطين المشوي تأخذ أشكالاً معروفة مثل(رأس الثور–الجرة) ولايزال الفرق بين استعمال الفقاعات والخاتم الاسطواني والحويسبات وبين التسجيل بواسطة الفيشات مجهولاً[3].

بيد أنه يمكننا أن نقول :إنَّ هذه كانت البدايات المتواضعة للكتابة في مراحلها الأولى ، وفي الفترة الممتدة من نهاية الألف الرابع ق.م وصولاً إلى العام ٢٨٠٠ق.م،أنتجت الحضارة العيلامية عدداً كبيراً من الألواح المكتوبة ، وهو ما يعرف اليوم بالعيلامية القديمة أو العيلامية الأولى . وكل الوثائق التي دونت بهذه الكتابة كانت مكرسة لأمور اقتصادية ، ومن غير المرجح قراءة تلك الوثائق بلغة عيلام يوماً ما . وأكثر ما يمكن الوصول إليه هو معنى الإشارات التصويرية ، راجع (الشكل رقم ٩) **بإمكاننا أن نرى فيه النقوش والوثائق مثلاً حيوانات –أباريق –مزهريات ومواد أخرى.** ولايزال معظم الأيقونات غامضاً . الشكل رقم (١٠) **تظهر نقوش الأختام العيلامية الأرقام التي اعتمدها العيلاميون وطريقة حسابهم لمجموع رؤوس الأحصنة والغزلان، الإصبع الكبير كما يظهر في النقوش تشير إلى الرقم واحد والحلقات الصغيرة كما في السومرية تعني الرقم عشرة ،كما تشير النقوش إلى أصحاب الحيوانات أو لمن تتبع وربما هذه إشارات تعبر عن ميراث أو لقب**[4]. وكانت علامات العيلامية الأولى تختلف عن العلامات المسمارية السومرية في رسمها الكتابي ، راجع الجدول رقم (١١) الذي يبين لنا أن العلامات العيلامية الأولى أكثر تجريداً ،وأنَّ العيلاميين فضلوا الرسم بأسلوب متقن، وفضلوا الرمز على الوصف المباشر بينما كانت رسوم السومريين أكثر تواضعاً وواقعية .

هذه الكتابة ولأنها كانت غير قابلة للقراءة ، كما ذكرنا سابقاً اندثرت[5].وفي حوالي منتصف الألف الثالث ق.م تطورت الكتابة التصويرية العيلامية إلى كتابة مقطعية وفق النمط الذي تطورت فيه الكتابة السومرية، وعرفت هذه الكتابة بالكتابة الخطية.

---

[1] الوسيدات هي ألواح منتفخة مثل وسادة صغيرة ولكن ليست مسطحة بل محدبة . انظر ج . بوطيرو ، الشرق القديم ونحن، ص ١٠٩.

[2] نفسه، ص١٠٩.

[3] نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

[4] Hinz ,W., the lost world of Elam, p.. 27.

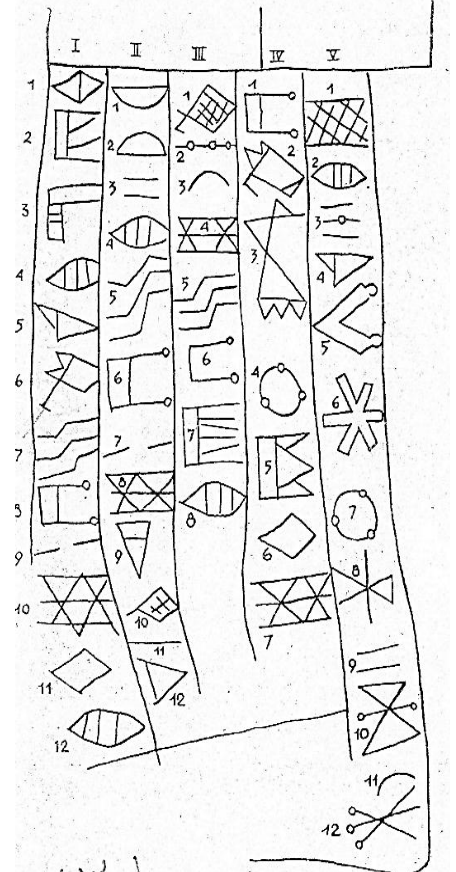
5 Scheil,V., texts de compt abilite proto – elamites Memoires de la Mission archeologiqueenperse. Vol.17.E.le roux 1923.p .11.

١-٢--المرحلة الخطيّة للكتابة العيلامية:

لقد جاءت الكتابة الخطيّة العيلاميّة حصيلة تأثر العيلاميين بالكتابة الخطية السومرية، فقد وجدوا أنهم باستعمالهم لتلك الكتابة كان بإمكانهم وضع مذكرات اقتصادية، والتعبير عن أحداث خاصة دينية بالدرجة الأولى- سياسية واقتصادية وتوصّل العيلاميون إلى إبداع كتابتهم الخطية بفضل التقدُّم الذي أحرزه سكان وادي الرافدين عبر ابتكار الكتابة المقطعية السومرية، وكانت العلامات في هذه الأخيرة تمثل مقاطع، فاقتبس العيلاميون تلك العلامات المقطعيّة ، وحلّلوا مقاطعهم، و حدّدوا القيم المقطعيّة للعلامات السومريّة ،وأخذوا العلامات التي كانوا يحتاجونها في لغتهم.وقد سُمِّيت هذه الكتابة بالخطية لأن أساسها هو السطر أوالخط . وفي حين كانت العيلامية الأولى تضمُّ أكثر من ألف علامة[١]اقتصرت العيلامية الخطّية على ثمانين علامة منها ٤٤ تمت مشاهدتها على الحجر، كانت تُكتَب من الأعلى إلى الأسفل ، والأسطر تبدأ من الزاوية اليسارية أو اليمينية ، وأحياناً يتغيّر تموضع الإشارات داخل العمود الواحد ١٨٠ درجة.كما نلاحظ أن الإشارات مستخرجة بشكل جزئي من الإشارات الموجودة في الكتابة المقطعّية السومريّة نفسها، ويمكن ملاحظة إشارات متشابهة بشكل كبير بين كلتا الكتابتين إلاّ أن اللفظ مختلف تماماً. وكلّ المخطوطات التي وصلت إلينا على الحجر والمكتوبة بالعيلامية الخّطيّة تعود إلى حوالي العام٢٢٥٠ق.م

راجع الشكلين(١١ و١٢) وعند ترجمة النص البابلي المتوضع فوق النص العيلامي والمرافق له تُرجم على النحو التالي :

[١] ج .بوطيرو ، الشرق القديم ونحن ،، ص١٢١.



الرب أنيشوشيناك سيدي

شوشيناك.

قائد شوسيمو(سوزي)وحكومة عيلام

ابن شيمبيخيشهوك[1]

الشكل (١٢) يظهر لنا بعض رموز الكتابة العيلامية المقطعية

نلاحظ في هذا الشكل أن العمود الخامس أطول من الرابع ، بينما الثالث قصير بحيث يمكننا القول :إن هذا يعني التوقف عن الكتابة ، وقد تكون الفقرة انتهت، لذلك تبدأ القراءة من الزاوية اليسارية العليا (1/c l) والانتهاء من اليمين في الأسفل (12/yv)[2]، وإذا نظرنا إلى اختلاف الإشارات فسوف نلاحظ في الأعمدة ١،٢،٣، وجود إشارة واحدة هي في العمود١ رقم ٧ وفي العمودين ٢،٣ الإشارة رقم ٥.

1 Henz,w,the lost world of Elam. p. 33.
2 Ibi d, p .29-30.

بعد هذه الإشارة تتوالى إشارة تشبه طاولة الشاي في العمود ١ رقم ٨ وفي الأعمدة ٢،٣ رقم ٦، ولكن نلاحظ أن الإشارة في العمود الثالث ،لا تحوي وصلة عمودية وهذا يعني أنها ليست الإشارة نفسها في العمودين السابقين[١].

فما الذي يمكن أن تعنيه هذه الإشارات؟ لاحظنا في هذا النص أن الأعمدة الثلاثة تألفت من إشارات ثنائية متشابهة أو شبه متشابهة تتقابل ثلاث مرات ، إذاً يمكن الافتراض أن كل إشارة تنشىء مقطعاً لأن تلك الكتابة مقطعية.

ويرى الباحثون أن الإشارات الثلاث هي:إنشوشيناك المرة الأولى: في اسم الرب العيلامي و المرة الثانية :اسم السيد شوشيناك المرة الثالثة: في كتابة اسم سوزا ، وكانت تُدعى شوسيم .هذا الاختلاف البسيط يبين سبب اختلاف الإشارة التي تشبه الطاولة في العمود الثالث عن غيرها من الإشارات الأخرى التي تشبهها.

بكلمة أخرى إن الإشارة السابقة في العمود الأول (7–1) و (2/5) كانت تعني su ، أما الإشارة التي تشبه الطاولة في (1/8)(2/6) فهي تعني SI، و الإشارة غير الكاملة في العمود الثالث (3/6) تعني SI، والإشارات الباقية ترجمت على النحو الآتي:

إشارة (1/6) تقرأ IN

إشارة (1/9) تقرأNA

إشارة (1/10) تقرأ K . أي أن الإشارات من 7حتى10 في العمود الأول متشابهة تماماً مع الإشارات من 5حتى8 في العمود الثاني ، وتُقرأ في كلا الحالتين SUSINAK[٢] . لقد كانت هذه إحدى المحاولات لقراءة النصوص العيلامية من خلال الاعتماد على النصوص المكتوبة باللغة العيلامية والكتابة المسمارية الأكادية ، التي استُخدِمَت في عيلام استخداماً واسعاً إلى جانب العيلامية نتيجة الوضع السياسي الذي كان سائداً ، والانتشار الواسع لِلّغة الأكادية لفترة طويلة من الزمن.

ومن أشهر النصوص المزدوجة اللغة نص المعاهدة التي عقدها الملك الأكادي نارام–سوين مع الملك العيلامي ، غير أن هذا النصّ مبتور، وليس هناك إلا جملة واحدة مقروءة بشكل شبه كامل، وهي: ***إن عدو نارام– سوين هو عدوي وصديق نارام–سوين صديقي*** " ويُعدُّ هذا أوّل نصٍّ وصل إلينا حتى الآن مُدَّون باللغة العيلامية وبالعلامات المسمارية الأكادية ، وهو أوّل معاهدة دولية في التاريخ وصل نصها إلينا حتى الآن . أمّا النّصوصّ الأخرى كلُّها فهي تعود إلى القرن الثالث عشر ق.م، فقد عرفت

1 Ibid, p. 29-31.

2 Hinz , w ., the lost world of Elam , p. 30-32

الحضارة العيلامية في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م ازدهاراً نسبياً ، ووضعت العديد من النّصوص باللغة العيلامية و بكتابة مسماريّة[١].

وعلى وجه العموم يمكن القول: إن الكتابة العيلامية مثلها مثل الكتابة الرافدية تتكوّن من علامات لها قيمة الحركات من غير أن يصاحبها صامت مثل(u,e,I,a) ، كما كانت تجهل علامات الوقف و التنقيط ولم يكن يُفصل بين الكلمات ولا بين الجمل . واستُعملت علامات تُدعى المحدَّدات لا دلالة لها في اللغة، بل في الكتابة فقط ، لأنها لا تنطق بل تسهل عملية القراءة ، هي تنبه إلى الكلمة التالية إن كانت تتميز بطابع إلهيّ مثل أسماء الآلهة والأشهر، التي تسبقها العلامة المحددة dingir ،أو تتميز بمادتها المحددة Gishمثل التي تسبق الأشياء المصنوعة من الخشب، و المحدّد التي توضع قبل أسماء الأعلام وأسماء المهن[٢].

إن قراءة لغة كاللغة العيلامية تتمُّ عن طريق الإدراك ذهنياً وتركيبياً، فالقارئ يجمع العلامات في ذهنه ليكوّن منها كلمات وجملاً، مثلاً إذا واجهته علامة تدل على الرقم ١ أو على المحدَّد(كائن إنسانيّ ذكر) يجب عليه أن ينتقل إلى العلامة التي تليها ليعرف أيّة قيمة هي الصّحيحة و القراءة هنا ليست خطيّة بل شاملة. والآن بعد الحديث عن المراحل التي مرت بها الكتابة العيلامية في بداياتها الأولى لابد من الحديث عن المواد التي كانت تُستخدم في الكتابة ،فقد كانت الألواح الطينية المادة الرئيسة المستخدمة في التدوين ، وربما كان استخدام الطين شائعاً بسبب تواجده بكثرة إضافةً لسهولة استخدامه ، وكانوا يختارون الطين الجّيد لصناعة الألواح فيشكلون اللوح على شكل مستطيل، ثم يضعون العلامات عليه باستخدام كسرة من القصب مثلَّثة الرأس، كانت تُسمى بالسومرية جي –دوب–با(GI–DUB.BA)وبالأكادية قن توبي (QAN TUPPI): وتعني قصب اللوح ، وكما الطين استخدم القصب كذلك لتوافره بشكل كبير في تلك المنطقة ، والطريقة التي يمسك بها عود القصب تتحكم بشكل الخط ،كما كانوا يرسمون خطوطاً أفقية بين الأسطر وعمودية بين الأعمدة ومن ثمّ تُدوَّن العلامات بين تلك الخطوط [٣]،كانت الألواح تُمسَك باليد اليسرى ويكتب عليها باليد اليمنى ،أمّا الألواح الكبيرة فلم يكن بالإمكان مسكها باليد، لذلك كانت تسند على شيء[٤].

ومعظم هذه الألواح تعرض للشّي بنيران الحروب والكوارث التي حلّت بأغلب مدن العالم القديم، فوصلت إلينا بحالة جيدة[٥]. ولولا وثائق وادي الرافدين، و المدونات التاريخية التي تركتها شعوب وادي الرافدين لكان من المستحيل أن تصل الينا أية معلومات أو أخبار تخصُّ الحضارة العيلامية فكما أمدت شعوب وادي

---

[١] ج. بوطيرو، لشرق القديم ونحن،،ص١٢٨.
[٢] نفسه،ص١٣٠.
[٣] حنون، نائل، المعجم المسماري ، بغداد، ٢٠٠١، ص٢١-٢٢.
[4] DRIVER, G.R; semitic writing from pictroragh to alphabet , Oxford., 1994, p .58
[5] Wiseman , D.J;asyrian writing –boards, Iraq,1955, p.3

الرافدين عيلام بالحضارة فيما مضى كذلك أمدّتها بالنور لتُخرِج بعضاً من تاريخها إلى العلن في العصر الحديث .

اجتاحت الهضبة الإيرانية في حوالي منتصف الألف الثاني، أو في أواخره رويداً رويداً أقوام أعطت للمنطقة إسمها إيران أي(بلاد الآريين)[١]، هذه الشعوب غزت الحضارة العيلامية القديمة لغوياً وثقافياً، فعندما انهارت الدولة العيلامية في حوالي القرن السابع ق.م [٢]ظهرت الأسرة الهخامنشية التي فرضت سيطرتها على الهضبة الإيرانية ومناطق واسعة من غربي آسيا.

٢-الدين والآلهة في عيلام :

منذ أن وُجِدَ الإنسان على هذه الأرض سعى لكشف حقيقة العالم، و كيفية وجوده ، والسبب من وراء ذلك ، كما حاول السيطرة على الطبيعة المحيطة به وإخضاعها لرغباته ومصالحه عبر روابط وقوانين معينة بحسب المرحلة التاريخية التي يمرّ بها وتحدد مدى تطوره عقلياً وجسدياً، فقد اعتقد مثلاً أنَّ بإمكانه استنزال الأمطار، وشفاء الأمراض ، ودفع الكوارث الطبيعية عن طريق تأدية طقوس سحرية معيّنة إلاّ أنه بعد أن فشل في تلك الممارسات المرة تلو الأخرى أدرك أنه غير قادر على ترويض مايحيط به وإخضاعه لإرادته ،فاتجه لاتباع أسلوب آخر، وأظهر الاحترام لما يجهل والخوف منه و عن هذا الشعور نشأت العبادات .

وهكذا ديانة أيّ شعب من الشعوب في التاريخ القديم أو الحديث هي جزء خاص من حياته، والإنسان بفطرته حاول منذ بداية حياته وضع ترتيب ونظام للأشياء المحيطة به ، فوضع ما كان عاجزاً عن فهمه أو غير قادر على مواجهته في مرتبة عالية وأحاطها بقدسية معينة، وعن هذه الأفكار نشأ الآلهة: آلهة الرعد و آلهة الخصب و آلهة الموت وغيرها فقد أعطى الإنسان الظواهر التي عجز عن الوقوف في وجهها أو عجز عن فهمها أسماء وعبدها وقدسها وقدم القرابين لاسترضائها، وألزم نفسه الطاعة والاحترام عن رغبة أو رهبة .هذه كانت بدايات الديانات القديمة، ومن غير المعروف تاريخياً متى كانت تلك البدايات .

لقد كان لكل شعب من شعوب العالم القديم آلهته ومعتقداته، التي كانت عرضة للتغيير تبعاً للأوضاع السياسية السائدة، فمع سيادة شعب على آخر يجعل المنتصر آلهته تسود على آلهة الشعب المغلوب وتحلّ محلَّها, إلا أن هذا لا يعني استبعاد آلهة الشعب المغلوب عن المجمع الديني نهائياً، بل كانت

---

[١] الآرييون هم مجموعة عرقية انتشرت على الهضبة الإيرانية بدءاً من هندوكوش إلى وسط الأناضول، يتكلمون اللغة الإيرانية . https://ar . M.Wi;kipedia.org.

[٢] يزف فيزهوفر ، فارس القديمة ، ٥٥٠ق.م-٦٥٠ق.م ، التاريخ، الحضارة، العبادات، الإدارة، المجتمع، الإقتصاد، الجيش، ترجمة محمد حديد ، دار قدمس للنشر، ط١، دمشق، ٢٠٠٩،ص٣١-٣٣.

تُحترَم وتُقدَّس كسباً لودِّ السكان ولإضفاء شرعية على الحاكم الجديد . وكما ذكرنا لا يمكننا تحديد بداية تاريخية لنشوء ديانات العالم القديم بما فيها ديانات غربي آسيا، لذلك يمكننا أن نرى فيها ديانات شعبية أو محليّة أبدعتها تلك الشعوب نفسها، ومن أشهر تلك الديانات الديانة السومرية التي استطاعت أساطيرها وآلهتها أن تبهر جميع الشعوب المحيطة بها ، فحاولوا الاستفادة منها وتطويعها في ديانتهم المحلية ، وكان العيلاميون الجار الأقرب للسومريين، لذلك كان من الطبيعي أن يكونوا من أوائل المتأثرين بتلك الديانة فأسماء آلهتهم و معتقداتهم عن الخلق والتكوين شديدة الشبه بما كان سائداً في وادي الرافدين ، وربما استوحوا أيضاً من السومريين طريقة بناء المعابد و طقوس الدفن ، ومعتقداتهم عن عالم ما بعد الموت وإيمانهم بحياة أخرى للإنسان بعد وفاته . وسنحاول تقديم بعض سمات الديانة العيلامية ،وأهم آلهتها و بناء معابدهم وطرق دفن موتاهم ومعتقداتهم عن الحياة الأخرى أو حياة ما بعد الموت[١].

٢-١--الآلهة العيلامية

لقد اعتقد العيلاميون مثلهم كمثل باقي سكان غربي آسية القديمة بالقدرة الخفيّة للطبيعة ، ورأوا أن جميع ما يحيط بهم من ظاهرات طبيعية هي ملك للآلهة تهبها لمن تشاء [٢]، ويظهر ذلك من خلال بعض الوثائق التي يرجع تاريخها إلى العصر البابلي القديم عُثرَ عليها في سوزا عاصمة عيلام ، وتحوي إحصاءات للأراضي الزراعية ، وما تحويه من أشجار ونباتات بالإضافة للمعادن والأحجار الكريمة الموجودة، وترى فيها عطايا من الآلهة لهم[٣] .

لكنَ المصادر التي تتحّدث عن الدين العيلامي قليلة جداً ، ومع ذلك يمكننا من خلالها أن نلاحظ أن الدين أدّى دوراً أساسياً في عيلام ، ولو كان باستطاعتنا التعرف بشكل أكبر على الحياة الدينية للعيلاميين ومعتقداتهم لانكشف أمامنا عالمهم الروحاني بشكل أوضح .

لقد حملت الديانة العيلامية بعض ملامح الشبه بالديانات التي كانت موجودة في وادي الرافدين، إلا أنها امتلكت هويتها الخاصة التي برزت في عباداتها، ومنها عبادة الأنثى[٤]،التي تجلت في عبادة الإلهة بينيكير(pienekir) التي اتخذها العيلاميون رمزاً للإلاهات كلّهنّ وفضلوها على غيرها ،فعدوها الأم العظمى وسُمِّيت أيضاً سيدة السماء وامتلكت لديهم القدرة على إلحاق الأذى وإحلال اللعنة على من تريد ، وأصبح اسمها يُضاف إلى أسماء الأشخاص لتزيد من قوتهم ، فمثلاً دُعيت ابنة الملك شلخاك – إنشوشيناك بأوتو–هيهي –بينيكير (utue–hihi–pienekir) وبينيكير توافق عند سكان وادي الرافدين عشتار، التي هي أيضاً الأم العظمى لكن ليس بالدرجة نفسها التي كانت عليها بينيكير عند العيلاميين.

---

[١] نفسه، ص٤٥-٥٥.
[٢] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام، ،ص٢٧٥.
[٣] نفسه،،ص٢٧٥.
[3] Sykes, Percy., History of Persia ,London ,1963, p.54-55 .

كما انتشرت بين العيلاميين عبادة الأفاعي التي عُثرَ على صورها مرسومة على كثير من الأواني الفخارية القديمة التي عُثرَ عليها في سوزا ، ويرقى تاريخها إلى الألف الرابع و الثالث ق.م ، راجع الشكل(١٣) **تظهر فيه الأفاعي مرسومة على الخزف** [١]

كما نرى الأفاعي على سدّادات الأباريق و أغطية الأواني المتنوعة كرموز دفاع ضد الشياطين و كانت هذه الزخارف تُعلَّق قرب البوابات لتؤدي دور الحراس المجتمعين حول السادة، **وفي المواكب الملكية يظهر الإله محمولاً يطاف به جميع أنحاء المدينة ويقف أمامه عازفي الموسيقا راجع الشكلين(١٤و١٥)؛ أما الحبال الملتفة حول العرش فكانت ترمز إلى الأفاعي المقدسة التي كانت لأيضاً تنقش على الأواني والمذابح والفؤوس والصولجانات كبكرة ملفوفة حول الكرسي الملكي والتي قد يكون القصد منها حماية الموكب الملكي.**

كما كانت الأفاعي رمزاً للخصوبة عندما تتمثل في اثنين من الأفاعي ، راجع الشكل رقم(١٢) **حيث تظهر الأفاعي إحداهنَّ ملتفةً على الأُخرى** ، كما تظهر الأفاعي في بعض الأحيان برؤوس بشرية، وهذه الزواحف المقدسة في عيلام عُثرَ على ما يشابهها في وادي الرافدين في بعض النماذج المنحوتة على الفخار إلا أنها ليست على الدرجة نفسها من القدسية التي أحاطها بها العيلاميون .

ويمكن للباحث في الحضارات القديمة أن يلاحظ أن العديد من الحيوانات صُوِّرت على النقوش إلى جانب آلهتهم المقدسة، وكانت تلك الحيوانات تُعدُّ رمزاً للقوة والسيطرة كالأسد في وادي الرافدين , والأفعى التي كانت رمزاً للحماية في مصر الفرعونية.

كذلك ظهرت أيضاً إلاهات كان لهنّ تبجيلهن وتقديسهن ، مثل كريشيا التي كانت تُدعى أيضاً الأم العظمى كيري– أي الإلاهة – ريشا – ومعناها العظمى .وما يجدر قوله هنا : إن العيلاميين لم يعتمدوا اثنتين من الأمهات المعظمات في المكان نفسه ، ونقصد بينيكير وكيريشا، بل كان لكل منطقة في[2] عيلام آلهتها الخاصة بها ، ففي سوزا كانت بينيكير، وفي منطقة الخليج كانت كيريشا، ولم يكن تعدُّد الأمهات العظمى موجوداً حتى مرحلة متأخرة من تاريخ عيلام .

ففي الألف الثالث ق.م كانت بينيكير الأم المقدسة و سيدة معبد عيلام، وبقيت كذلك حتى منتصف الألف الثاني ق.م لتصبح كيريشا بعدها عند جميع العيلاميين الأم المقدسة في معبد عيلام، يرافقها المجمع المحلي للأمهات المقدسات في كل منطقة من مناطق عيلام. و بعد تلك المرحلة التاريخية بدأت الإلاهات الأمهات تتراجعن شيئاً فشيئاً للآلهة الآباء ، فتراجعت بينيكير أو كيريشا أمام لإله خوم –بان، الذي أصبح في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م الإله الرئيس في مجمع آلهة عيلام ، وعدَّه العيلاميون سيد السماء وزوجاً لسيدة السماء الأم أو سيدة السماء ، ومن زواج سيد السماء بسيدة السماء ولد لإلاه

١ Hinz, w, the lost world of Elam , p.38.
2 Hinz,W Ibid, p.48-49.

خوتران . وقد ورد اسم هذا الإلاه في نص المعاهدة التي عقدها الملك العيلامي مع الملك الأكادي نارام–سوين في النصف الأخير من الألف الثالث ق.م ، وقد ضمت تلك المعاهدة أسماء ل(٣٧) إلهاً . في تلك الفترة كان لا يزال الإله خوم–بان الإله الرئيس في مجمع آلهة عيلام، وإلى جانبه آلهة المدن المحلية ، وكان أشهرهم الإله إنشوشيناك أي سيد سوزا(NIN–SUSIN–AK)وقد يكون اسمه ورد بهذه الصيغة بسبب تأثر سوزا بحضارة وادي الرافدين، وما كان سائداً لدى سكان وادي الرافدين من ألقاب استخدموها آنذاك، ومنها لقب (IN)كما ورد اسمه في نصّ المعاهدة العيلامية الأكادية في المرتبة السادسة ، ممّا يدل على المكانة التي كان قد بدأ يحتلها هذا الإله عند أواخر الألف الثالث ق.م .

ومع مرور الزمن دخل إنشوشيناك مع خوم بان وكيريشا في ثالوث إلهي ضمن مجمع آلهة عيلام ، فشغل إنشوشيناك في هذا الثالوث المرتبة الثانية بعد خوم بان، وأمام أو قبل كيريشا ،وفي هذه المرحلة لم يصل إنشوشيناك إلى المرتبة الأولى على الرّغم من أنه حصل على ألقاب فخمة مثل أب الضعفاء و مولى الأرباب ، بل بقيت هذه حاله حتى منتصف الألف الثاني ق.م حيث حاز لقباً يؤكد أنه أصبح في مرتبة الألوهية العليا فدعيّ السيد العظيم و رب البلاد الأعلى [1].

وثمة إله آخر هو إيشنكاراب (ishnikarab) ؛ وهو إله أكادي، معنى اسمه : "لقد سمعت الصلاة" دخل عيلام تحت تأثير الحضارة الأكادية عند سيطرة الأكاديين على عيلام ، وحصل على مرتبة مقدسة بين الآلهة .

كذلك عبدوا في عيلام آلهة سومرية ، مثل : نرجال إله العالم السفلي ، و إنكي (Enki) و إيا (Ea)[2]،كما مجدوا إله القمر الذي يُدعى بالأكادية (sin) ، واسمه بالعيلامية غير واضح ، وربما دعوه نابير ،كما عبدوا الأجرام السماوية نفسها التي كانت مقدسة لدى سكان وادي الرافدين. ومن تعداد هذه الآلهة الرافدية نلاحظ أن العيلاميين عبدوا تلك الآلهة، وأعطوها أسماءً عيلامية ، و دخلت المعبد العيلامي تحت التأثير الحضاري لوادي الرافدين على عيلام [3].

٢ – المعابد العيلامية:

كانت الإحتفالات الدينية سائدة في وادي الرافدين وعيلام، و كانت تقام في المعابد و الأماكن المقدسة .إلا أن تلك الأماكن العيلامية لم يبق منها شيىء حتى أيامنا هذه. ولكن يمكن للباحثين أن يتتبعوا ملامحها العامة في عمارة المعابد العيلامية ، وزكورات تشوكوزامبيل[4] فقد عُثرَ في تلك المنطقة على آثار لثلاث معابد بين الأبنية المكتشفة : من اليسار على المخطط الأمامي مباشرة ووراء البوابة

---

[1] ʼHinz,w., the lost world of Elam, p. 43,

[2] السعدون، بلاد الرافدين وعيلام، ص٢٧٤.

[3] الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الشرق القديم ، ص٦٥.

[4] زكورات تشوكوزامبيل، أو (دار أنتاش) الزكورات عبارة عن معابد متدرجة ، تقع على بعد ٢٦ كلم جنوب شرق ديزفول، ٣٠ كلم جنوب شرق سوزا http//ar.wikipedia.org/wiki/

الشمالية للعمود الداخلي كان يقوم معبد خصصت فيه ممرات للكهنة والعاملين في المعبد للدخول إليه. ولحماية المعبد وضعوا تماثيل الأسود، أو الثيران في الممرات، أي استخدموا التأثير السحري لتلك التماثيل[١] .

وفي داخل المعبد يمكن رؤية فتحتي أبواب واحدة يسارية كانت مخصصة للدخول إلى المعبد فوقها حصيرة من القش للوقاية من أشعة الشمس، والأخرى على اليمين كانت للزينة فقط. وكان سطح المعبد مستوياً ومؤلفاً من عدة قضبان خشبية على شكل طبقات أفقية . كما كان ثمة صف من النوافذ المستطيلة الصغيرة المتوضعة بين فتحات الأبواب والسطح مخصصة للضوء وتهوية الأماكن الداخلية،

وفي المعبد ستةً من النتوءات الضخمة على شكل قرون ثلاثة على كل جانب من جانبي البناء .
لقد تميز بناء المعابد العيلامية بوجود بستان مقدس ملحق بالمعبد ،كان يُعدُّ جزأً لا يتجزأ من بناء أي معبد عيلامي ,كما كان يتمُّ تزويد المعبد وبستانه بالماء الضروري للطهارة، ولتحضير العصائر المقدسة، وتلبية حاجات المعبد، بالإضافة لحاجة البستان للرَّي ,عن طريق نقل الماء على الحمير. فقد كان كل حمار يُحمَّل بجرتين من الماء و يصعد بهما إلى المعبد للتفريغ، والعودة نزولاً، و لم يكن تزويد المعبد بالماء عملاً سهلاً، لأن العيلاميين كانوا يفضلون بناء معابدهم في الأماكن العالية، وكانت الأضاحي تقدم للمعبد يومياً باسم الحاكم وزوجته، وكان العيلاميون يحتفلون بداية الخريف من كل عام بعيد الإلهة الأم المقدسة عند ظهور الهلال الجديد ، وكان الاحتفال يجري في البستان المقدس الملحق بالمعبد تحت اسم "غوشوم أغلق " وتعني الأغنام البدينة الكبيرة، ويُعرَف هذا العيد بعيد سكب الدم و كان الاهتمام ينصبُّ فيه على جريان دم الأضاحي[٢].راجع الشكل رقم(١٦).

ولم تضم المعابد العيلامية الكهنة فقط، بل كانت تقيم فيها أيضاً كاهنات كرَّسنّ أنفسهنّ لخدمة الآلهة المقدّسة [٣].

٢-٣-- الطقوس الدينية العيلامية :

بالنسبة للطقوس الدينية عند العيلاميين يمكننا رسم تصور بسيط عنها من خلال بعض التماثيل القليلة جداً التي تصور لنا تلك الطقوس؛ ففي أحد التماثيل رُسم طقس ديني راجع الشكل(١٥). يظهر فيه أشخاص يحملون الإله عبر المدينة على حمّالة، وأمام تمثال الإله يجلس موسيقيون برفقة الحمّالة، ويسير الرجال وهم يحملون الأعلام وأشكالاً غريبة من الحبال يُفترض أنها رموز الأفاعي التي كانت مقدسة آنذاك كما ذكرنا سابقاً.

---

1 Hinz,w., the lost world of Elam.p.55.
[2] Ibid, p. 57.
[3] Ibid, p. 54-55.

أمّا تصورات العيلاميين عن العالم الآخر، أوحياة ما بعد الموت فقد كانت شديدة الشبه بمعتقدات جيرانهم سكان وادي الرافدين، الذين كانوا يؤمنون بالحياة الأخرى بعد الموت، وبأنَّ روح المتوفى تشاركهم حياتهم اليومية؛ لذلك كانوا يدفنون موتاهم تحت أرضيات البيوت، ويدفنون معهم الجرار الفخارية التي تحوي قرابين وبعض الأشياء الخاصة التي كانوا يعتقدون أن المتوفى يحتاجها في حياته الأخرى، وهذه التصورات نفسها كانت لدى سكان عيلام القدماء[1] .

وكان هؤلاء يدفنون موتاهم تحت أرضيات البيوت, ومع أن الفقراء كانوا يدفنون دون غطاء طيني بيد أنه كان لابد من وجود جرة أو إبريق فخاري مهما كان المتوفى فقيراً، أمّا الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة أعلى فقد كانوا يُدفنون داخل قبور طينية أو قرميدية تُبنى بعناية كبيرة[2].

كما كانوا يعتقدون بحاجة المتوفى للماء فابتكروا طريقة لسكب الماء في القبور عبر أخدود كانوا يحضرونه في القبر، فالأموات كانوا يحتاجون الماء كحاجتهم للطعام [3].

على وجه العموم كان الاعتقاد السائد بأن المتوفى يجب أن يكون له قبر لائق به وهناك وثائق تشير إلى ذلك، إلا أن أغلبها غير مفهوم بدقة، ولكن يمكن أن يُفهم منها بأنهم يتمنون للمتوفى أن يستقبله إلاه العالم السفلي بكرم، وأن يملأ فمه بالزيت، و يطعمه اللحم والخبز ويسقيه النبيذ أو على الأقل الماء. كان خوفهم من العالم الآخر ناتج عن إيمانهم بأنه مآل كل شخص .

إذن من الواضح أنَّ المعتقدات الدينية العيلامية تأثّرت تأثراً كبيراً بمعتقدات سكان وادي الرافدين الدينية، وقد رأينا أن آلهة رافدية دخلت المجمع الديني العيلامي، وهذا يوضح التأثير الكبير لوادي الرافدين على عيلام ؛ فقد أخذ العيلاميون عن سكان وادي الرافدين فضلاً عن مجمع الآلهة معتقداتهم الدينية بقوى الطبيعة و الأجرام السماوية كالقمر والشمس، ونظرتهم للعالم السفلي ، وإيمانهم بالحياة بعد الموت، ومن المعروف أن ديانات شعوب وادي الرافدين جميعها كانت تؤمن بحياة أخرى يحياها الإنسان بعد الموت أو الانتقال إلى العالم السفلي و على الرّغم من التأثر الكبير للعيلاميين بحضارة جيرانهم الرافديين إلا أنه كان لديهم معتقداتهم الخاصة بهم، المتمثلة بشكل رئيس بعبادة الأفاعي والتبجيل والتقديس الكبير للألهة الأنثوية، كما ذكرنا سابقاً.

إذن كان على عيلام بحكم عملية التطور التاريخي أن تتفاعل مع جيرانها لتبني حضارتها الخاصة .

---

[1] السعدون، بلاد الرافدين وعيلام ،ص ٢٧٠.

2 Ibid, p.57-60.

[3] .Hallow, W., the Ancient Early East, p.66.

٣-التشريع والقانون في عيلام:

التشريع :هو مجموعة القواعد والمعايير، التي تضعها دولة ما وتأمر بتطبيقها، وتكلف المخالف الجزاء و يتداخل التشريع عادة مع قواعد الدين والأخلاق المتبعة لدى الشعب صاحب التشريع، ولم يفصل التشريع عن الدين إلا في فترة متأخرة .

لقد استُمدَّ التشريع العيلامي في بدايته من معتقداتهم الدينية ومن أحكام أوجدوها بأنفسهم، على أنها من الآلهة، و تطورت هذه الأحكام مع الزمن لتصبح عرفاً وتقليداً بين الناس، تستوجب مخالفتها العقاب .

وكانت حضارات وادي الرافدين أولى الحضارات، التي عرفت التشريع، و أوّل المشرِّعين المعروفين في التاريخ القديم مثل أور نمو وحمورابي، وقدمت لنا تلك الحضارات أقدم القوانين والتشريعات المدونة حتى الآن ،كقانون أورنمو[١]، ولبيت عشتار[٢]، وقوانين أشنونا[٣] نسبة إلى مدينة أشنونا، وقانون حمورابي[٤] الذي كان الأشهر والأوسع انتشارا وتأثيرا في العالم القديم آنذاك .

وفي عيلام كانت القوانين شفهية في بداياتها التاريخية, ثمّ انتقلت إلى التدوين في حوالي منتصف الألف الثالث ق.م، عندما خضعت عيلام لتأثير الحضارة الأكادية، ويعتقد أغلب المؤرخين أن العيلاميين أخذوا قوانينهم المكتوبة عن سكان وادي الرافدين خلال فترة السيطرة الرافدية على عيلام، وقاموا بدمج القوانين الرافدية التي عرفوها مع قوانينهم المتناقلة شفهياً، وأصبح هذا التداخل أساساً للقانون العيلامي[٥] .

وقد عُثِرَ على حوالي ٥٠٠مخطوطة حقوقيّة عيلامية وسبع وثائق، ولاحظ الباحثون في التاريخ العيلامي من خلال تلك الوثائق والمخطوطات أنَّ أغلب القوانين كانت تختص بأمور الملكية (اقتصادية) كما تضمَنت بعض المعلومات عن القانون الجنائي فيما يخص فقط عقوبات الإخلال بالاتفاقيات [٦]؛ فعلى سبيل المثال ورد في بعض مواد القانون المدني العيلامي أن التآخي مع شخص يضعه في مرتبة الأخوة الحقيقية، وإذا تبنى شخص ما آخر فإن له حقوق أبنائه الحقيقيين نفسها. وقد جاء في وثيقة يعود تاريخها لحوالي منتصف الألف الثاني ق.م، أن أخوين تقدّما بدعوى قضائيّة ضدّ شخص آخر يطلبون فيها منه إعادة أرض أعطاها أبوهم لأبيه، فدافع هذاعن نفسه على الشكل التالي :

---

[١] أورنمو هو مؤسس سلالة أور الثالثة وضع قانون عثر على بقاياه في عام ١٩٥٢م وجد على شكل كسرات متفرقة، يتألف القانون من مقدمة ومواد قانونية، وقد يكون له خاتمة إلاأنه لم يعثر عليها . انظر، مرعي، عيد، فيصل عبد الله، تاريخ بلاد الرافدين،ص ٥٢ .

[٢] لبيت عشتار، هو الملك الخامس من سلالة إيسن وضع قانون دون على مسلة. نفسه، ص٥٥..

[٣] قوانين أشنونا تسبق قوانين حمورابي بحوالي نصف قرن عثر على القانون في لوحين من الطين في حفريات تل حرمل . نفسه،ص٥٧-٥٨.

[٤] قانون حمورابي كشف عنه بين أطلال مدينة سوزا العيلامية نقله إليها الملك العيلامي بعد غزوه لبابل،مكتوب على نصب كبيرفي الجزء الأعلى صورة للملك واقفاً أمام الآلهة يشكرها ويمجدها على المهمة التي ألقتها الآلهة على عاتقه وهي نشر العدل على الأرض. انظر، مرعي، عيد، فيصل عبد الله، تاريخ بلاد الرافدين،ص٥٩.

5Hinz,w., the lost world of Elam, p. 99.

[6] Ibid., p.99.

"***إن أب هذين المدعيين قد تآخى مع أبي ومن ثمّ أعطاه قطعة الأرض وأنا ورثتها عن أبي***[1] " وأحضر الشهود على كلامه ، وفي النهاية تقرّرُ المحكمة بطلان الدعوى وإبقاء ملكية الأرض للشخص المدّعى عليه .كما حملت إحدى المخطوطات الفخارية ختماً عليه صورة إله جالس و على رأسه تاج ويداه مرفوعتان إلى السماء ، وبين يديه نقوش كتابية تبين أن ختمها هو ختم أحد حكّام سوزا الذي كان يحضر المحاكمات ويكتب "***من يعارض الحكم يتعرض لعقاب الآلهة وكذلك من يمزق الوثائق المتعلقة بذلك***"[2] .

كما عُثِرَ على مخطوطات عيلامية حملَت موادَّ من القانون البابلي القديم الذي وضعه حمورابي، وهذا يمثل دليلاً على أن عيلام تأثّرت تأثُّراً كبيراً بقوانين وتشريعات وادي الرافدين خلال الفترات التي سيطر فيها ملوك وادي الرافدين عليها، واستخدمت فضلاً عنها قوانينها الخاصة[3].

أمّا فيما يخصّ القانون الجنائي فإن كلَّ ما وصلنا كان عن عقوبات الإخلال بالاتفاقيات ، فقد ورد في بعض المخطوطات أن من يخلَّ بالاتفاقيات يُهدَّد بحرمانه من حماية إنشوشيناك ويُعدّ خارجاً عن القانون "***خارج حماية الآلهة والسلطة ومطروداً من جميع الملكيات وملعوناً من جميع الآلهة بما فيها أرواح الحكام المتوفين***[4]" ربما تحمل هذه العبارة دليلاً على ما ذُكر حول اعتقادهم بوجود حياة أخرى بعد الموت الموت ،كما كان لديهم علامة على شكل نسر مفتوح الجناحين يسمونها الطابو وتعني "القوة السحرية الحامية للآلهة " وأنَّ المُخلَّ بالاتفاقيات يُحرَم من هذه العلامة ، و يَخضع لعقوبة الإعدام الدنيوي والإلهيَّ ، وكانوا قد عثروا على هذه العلامة في أحد المعابد، وهذا يشير إلى أنَّ المحاكمات كانت تُعقدُ في المعابد.

أمّا المحاكمات نفسها فقد كانت على أنواع ؛ فهناك محاكمات الدرجة الأولى: كان القضاة فيها هم من يُصدر الأحكام، والكهنة يشاركون في المحاكمات الاستئنافية. ومحاكمات الدرجة الثانية: يدير المحاكمات فيها كتاب الدولة، وبعض حكّام المناطق إلى جانبهم قاضي، وفي بعض القضايا كان بالإمكان اللجوء إلى الحاكم.

وفيما يخصّ الشهود في القانون العيلامي؛ فالشاهدان الرئيسان فيه هما إله الشمس ناخونتي والإله إنشوشيناك اللذان يُعتبران أكبر آلهة الأرض. كما كان للشهود العاديين أهمية كبيرة أيضاً.

وهدّد القانون العيلامي شاهد الزور بالعديد من العقوبات منها قطع اليد، قطع اللسان، غرامات مادية، والحرمان من شهادة الطابو أي تجريده من الحماية الإلهية ويجب قتله[5].

---

1 Ibid., p.98.
[2] Ibid., p.100.

[3] الأحمد، سامي سعيد ورضا الهاشمي،تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص٧٢-٧٣.

[4] Hinz,w., the lost world of Elam, p.101·
,Ibid., p.104. [4]

إذاً بإمكاننا الآن أن ندرك مدى التشابه الكبير بين القانون العيلامي، و القوانين التي كانت سائدة في وادي الرافدين، بدأً من العصر الأكادي وصولاً إلى عصر سلالة أور الثالثة، التي اشتهر فيها أحد أبرز المشرعين في التاريخ أور-نمو، والذي لابدَّ أن تشريعاته دخلت عيلام مع سيطرة ملوك أور عليها، وإذا وصلنا إلى العصر البابلي القديم نجد أن العيلاميين أخذوا الكثير من قانون حمورابي، الذي عثر عليه علماء الآثار في أنقاض معبد مدينة سوزا العيلامية، ووجوده في المعبد العيلامي دليلُ آخر على الأهمية التي كان العيلاميون يولونها لهذا القانون ، وإلا لماذا حملوه معهم عند غزوهم بابل بعد وفاة حمورابي بفترة من الزمن . على أغلب الظن إن الهدف من ذلك هو الإفادة من تلك التشريعات الرافدية في تنظيم المجتمع العيلامي . و من التشريعات التي أخذها العيلاميون مثلاً :

"إذا سرق الإنسان التابع للإله يجب أن يُقتل هذا الإنسان، ويجب أيضاً قتل من يقبل السرقات " [1]

٤ -نظام الحكم في عيلام:

إنَّ أبرز ما يميز الحضارة العيلامية عن غيرها من حضارات غربي آسيا القديمة الأخرى هو نظام الحكم، الذي كان سائداً في عيلام ، وتفردت به عن غيرها ، ولكن بسبب قلة المصادر المتوفرة عن هذا الموضوع سنجعل البحث فيه على قدر المعلومات التي بين أيدينا .

في البداية سنتحدث عن نظام وراثة العرش في عيلام انطلاقاً من بداية تجمع المدن العيلامية في اتحاد واحد عاصمته سوزا . من المعروف أن نظام الحكم في حضارات غربي آسية القديمة سواء في وادي الرافدين أو عيلام بدأ بنظام دولة المدينة أي المدينة الدولة ثمّ بدأت تلك المدن تتجمع في اتحاد واحد مشكلةً رقعةً جغرافية وسكانية واسعة ، كالإمبراطورية الأكادية (٢٣١٦-٢٢٠٠) ق.م، التي كانت الإمبراطورية الأولى في التاريخ. وفي وادي الرافدين كان نظام الحكم منذ بدايته نظاماً ملكياً دينياً اجتمعت فيه السلطة السياسية والدينية في شخص واحد ، كان يُطلَق عليه لقب (Ein) أي الكاهن الحاكم، ولكن معطيات التطور التاريخي أفضت فيما بعد إلى انفصال السلطة السياسية عن السلطة الدينية ، وأصبح الملك ممثلاً للإله، يستمد قدسيته من فكرة أن الإله اختاره نائباً عنه في حكم المدينة، وكان الحكم فردياً استبدادياً لا يشرك الملك فيه أحداً بحجة أنه يتلقى الأوامر من الآلهة، هذا ما كانت عليه الحال في وادي الرافدين، أمّا في عيلام فبعد أن انضمت مدنها في اتحاد واحد مشكلة دولة عيلام، وضِعَ نظام ملكي، كانت السلطة الملكية فيه في عائلة ملكية واحدة, وأوجدوا نمطاً من السلطة الثلاثي أي يحكم البلاد فيه ثلاثة حكام في آن واحد ينتمون لأسرة واحدة . هذا ما مّيزَ نظام الحكم العيلامي عن غيره. وكانوا يطلقون على هؤلاء الحكام الثلاثة أسماء هي :

١- سوكال سوزا أي حاكم سوزا.

---

[1] فريدريش، تاريخ الكتابة، ص٣٠٢.

ً٢- سوكال عيلام وسيماشكي أي حاكم عيلام وسيماشكي.

ً٣- سوكال ماخ أي الحاكم الأكبر.

ويجب أن ينتمي هؤلاء الثلاثة إلى سلالة واحدة، ترجع أصولها بالضرورة إلى الجدّة الأولى زوجة شقيقها وجدّة الملوك الثلاثة، وكانت هذه الجدة الأولى تدعى أمَّا- هاتشوك أي الأم المبجلة، و كان أحفادها الذكور يُدعون روهو-شاك نسبةً إلى شقيقها ومعناه باللغة العيلامية الشخص الإبن وبالأكادية مار-أخاتيم أي ابن الأخت .

لقد كان السوكال ماخ أعلى منصب وظيفيّ في الدولة العيلامية[١]، وكان السومريون قد استخدموا هذا اللقب تسميةً أطلقوها على الحكام المستقلين [٢]،أمّا التسمية المحليّة العيلاميّة لهذا المنصب فلا تزال مجهولة إلى الآن، في حين يرى بعض المؤرخين أنَّ التسمية العيلامية هي سنوكيك أي الملك، وأوّلُ ما استخدم العيلاميون التسمية السومريّة سوكال ماخ أطلقوها على القادة العسكريين السومريين، الذين كانوا يقودون وحدات المقاتلين العيلاميين المأجورين في عهد سلالة أور الثالثة، و احتفظوا به واستخدموه لقباً لقادتهم العسكريين وفيما بعد للملك، فيما يرى مؤرخون آخرون أن هذا اللقب لم يستخدمه العيلاميون في مرحلة سلطة سلالة سيماشكي، وأنَّ أحداً من حكام هذه السلالة لم يحمل هذا اللقب، بل إن استخدامه كان في عهد السلالة الإيبارتية .

وعند وفاة السوكال-ماخ كان يجب أن يحلَّ محله شخص من السلالة عينها وحفيد الجدة نفسها، التي كان ينتمي إليها السوكال المتوفي وفي غالب الأحيان يكون هذا شقيقاً له، ويتم اختياره من قبل أفراد العائلة الملكية[٣]، وفي هذه الحالة يكون الوريث الأكثر شرعية لمنصب السوكال ماخ هو الشخص المولود من زواج الملك بأخته[٤].

هذا النظام الوراثي لا نجد له مثيلاً خارج السلالات الحاكمة العيلامية، وربما كان السبب في ذلك التقليد هوما كان سائداً لدى العيلاميين في نظام الوراثة ، فعند وفاة الأب كانت بناته يشاركنَ في اقتسام التركة، ولم تكن مشاركتهنّ تقتصر على الملكّية غير المنقولة بل كانت تشمل الملكية المنقولة أيضاً وكانوا في بعض الأحيان يفضّلون البنات على الأبناء، فظهر تقليد زواج الأخ بأخته للمحافظة على إرث العائلة[٥].

وقد أظهرت النقوش وبعض الرقم تنوع الألقاب التي حملها ملوك عيلام منها لقب ملك أنشان، وسوزا، الذي يعني الهيمنة والسيطرة على المناطق الرئيسة في عيلام سواء أكانت هذه السيطرة فعليّة أم لا، وهذه

---

[١] يو-ب-يوسفوف، عيلام ، ص٦٨

[٢] القيسي، محمد فهد، تداول السلطة في العراق القديم,،ص ٢٧.

[٣] يوسفوف، عيلام ،ص٦٨.

[4] Vallat , Elam;I; History of Elam " EncyclopaediaIranica/1998/p. 60-62.

[٥] يوسفوف، عيلام، ص٨٦.

الألقاب عكست مفهوم تنظيم السلطة لديهم[1]. ولم تكن صلاحيات السوكال ماخ والسوكال محددة ، ففي الدعاوى القضائية مثلاً كان يُقسم باسميهما معاً، وكان لكلٍّ منهما أن يدير نشاطاً عمرانياً دينياً، وكان التشريع والإدارة من صلاحياتهما، كذلك كان أحدهما أوكلاهما يشغل المنصب نفسه في الدولة.

إن نظام الحكم العيلامي يُعدُّ بالفعل فريداً من نوعه إذا ما قورن بأنظمة الحكم التي سادت العالم القديم آنذاك، فنحن لا نجد شبيهاً له في جميع ممالك التاريخ القديم، ففي وادي الرافدين وسوريا كان الحكم ينتقل من الأب إلى الإبن الذي يختاره من بين أبنائه لتولي منصبه من بعده، ولم تكن مكانة الأم أو نسبها يراعى إلا في حالات نادرة . وفي التاريخ المصري القديم أجاز المصريون للمرأة أن تصبح وريثة للعرش والرجل الذي تختاره زوجاً لها هو الذي يصبح حاكماً، وتتمثل مهمتها في الحفاظ على الدم الملكي واستمراره[2]. ولكن كان هناك بدائل لشرعية حكم المرأة وذلك باللجوء إلى قصة الولادة المقدسة على عكس العيلاميين حيث كان نسب المرأة قانوناً[3].

ونظام وراثة العرش هذا يضع مكانة المرأة في عيلام موضع فضول، فحصر وراثة العرش بنسب امرأة على عكس ما كان يسود العالم القديم كله، دليل على مكانتها العالية، وهذا يعيد إلى أذهاننا ما ذكرناه عن التقديس المميز للإلهة الأم عند العيلاميين وعبادة الربة الأم، وهو تقديس فاق تقديس ديانات العالم القديم كله بما فيها بلاد الرافين، ومركز المرأة في الديانة العيلامية له تأثير كبير على نظام الوراثة العائلي، حيث ذكرنا أن الأنثى ترث كالذكر من أملاك الأب المتوفى.

---

[1] T potts,D., the Archaeology of Elam : Formation and Trans formation of the anciet Iranian Stats/ Cambridge/ 1999/p . 162-166.

[2] صقور، براءة، تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل), ط١، ٢٠٠٦, ص٢٠٠.

[3] راتييه، سوزان، حتشبسوت الملكة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨،ص٦٠-٦١.

الفصل الثالث:

العلاقات السياسية و العسكرية بين عيلام و ممالك وادي الرافدين

١-عصر السلالات المبكرة (٢٧٥٠-٢٣١٥) ق.م

١-١-عصر السلالات المبكرة الأول(٢٧٥٠-٢٦١٥) ق.م

١-٢-عصر السلالات المبكرة الثاني(٢٦١٥-٢٥٠٠) ق.م

١-٣-عصر السلالات المبكرة الثالث(٢٥٠٠-٢٣١٥) ق.م

٢-العصر الأكادي (٢٣١٦-٢٢٠٠)ق.م.

٣-عصر سيطرة الكوتيين

٤-سلالة لاجاش الثانية

٥- عصر سلالة أور الثالثة(٢١١٢-٢٠٠٤)ق.م

٦-العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٩٥)ق.م ،ويقسم إلى طورين

٦-١-الطور الأول للعصر البابلي القديم

٦-١-١سلالة إيسن(٢٠١٧-١٧٩٣)ق.م

٦-١-٢-سلالة لارسا(٢٠٢٥-١٧٦٣)ق.م

٦-١-٣ سلالة أشنونا(٢٠٠٠-١٧٦٨)ق.م

٦-٢الطور الثاني للعصر البابلي القديم

٦-٢-١سلالة بابل الأولى(١٨٩٤-١٥٩٥)ق.م

٧ - العصر الآشوري القديم

٨-العصر الكاشي(١٥٩٥-١١٦٢)ق.م

١-عيلام في عصر السلالات المبكرة (٢٧٥٠-٢٣١٥ق.م) :

تعتمد دراسة تاريخ عيلام في عصر السلالات المبكرة الأول اعتماداً رئيساً على مصادر تاريخ وادي الرافدين القديم ؛ لأنَّ أحداث تاريخ عيلام كانت ترتبط ارتباطا مباشرا بما كان يجري في دول مدن وادي الرافدين، عداك عن أن تسلسلها التاريخي أكثر وضوحاً في مصادر هذه الأخيرة منه في مصادر عيلام [١] و كان أقدم ذكر لعيلام في النصوص التاريخية القديمة جاء من عصر السلالات المبكرة الثّاني [٢] .

ومن المعروف أن الوثائق المدوَّنة في عصر السلالات المبكّرة قليلة ومبعثرة وتعاني كثيرا من النقص، و لا تكاد تعطينا صورة واضحة و دقيقة عن تلك المرحلة التاريخية، لذلك لا بدَّ لدارسي تاريخ تلك الفترة من الاعتماد على آثار عصر السلالات المبكرة ؛ فهي تقدّم بعض المعطيات التي يمكن الوثوق بها في استعادة أحداث أوائل الألف الثالث ق . م حتى العام ٢٣٠٠ ق . م تقريبا [٣]، و يعد هذا العصر أقدم العصور التاريخية في وادي الرافدين ، و يُعرَف أيضاً بعصر دويلات المدن، لأن نظام الحكم الذي كان سائداً كانت المدينة تُعدُّ فيه مركزا يتبعها عدة مدن و قرى زراعية , و أشهر هذه المدن كيش في الشمال و أور و أوروك و لاجاش في الجنوب [٤].

ومن المعروف أنه كان لكلِّ مدينة إله يُقام له معبد كبير وسط المدينة. وكانت المدينة ملك للإله ، وحاكم تلك المدينة نائباً اختاره الإله المعني [٥] .ومن المعروف أن عصر السلالات المبكرة عصر طويل نسبياً، لذلك قسمه الباحثون و المؤرخون إلى أقسام و أحياناً كل قسم إلى أقسام أصغر وتختلف هذه التقسيمات بين مؤرّخ و آخر و كذلك نجد اختلافا في تحديد التواريخ على وجه العموم، ولذلك تُعَّد بمجملها تواريخ تقريبية، لا يمكننا تحديدها بدقة . ولكن عصر السلالات المبكرة يُقسَم بحسب أغلب المؤرخين إلى:

١-عصر السلالات المبكرة الأول(٢٧٥٠-٢٦١٥ق.م).
٢-عصر السلالات المبكرة الثاني(٢٦٠٠-٢٥٠٠ق.م).

---

[١] السعدون،نصار سليمان, بلاد الرافدين و عيلام , ص ٥٤.

2 Edzard , D.,et ., AL., Dis orts- und Gewassetramen der patasargonisehen und sargoischenZeitvoll , (wiesbbaden , 1977 pp. 195 , 155 .

[٣] مرعي،عيد، فيصل عبد الله , تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين) . ص ١٦٣ .

[٤] باقر،طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديم. ص ١٤ -١٥.

[٥] مرعي،عيد, فيصل عبد الله , بلاد الرافدين، ص ١٧١.

٣-عصر السلالات المبكرة الثالث(٢٥٠٠-٢٣١٥ق.م) .

ويتميز كل عصر من هذه العصور عن الآخر بتبدلات, وتغيرّات سياسية و ثقافية واجتماعية و اقتصادية و غيرها.

١-١-عيلام في عصر السلالات المبكّرة الأول(٢٧٥٠-٢٦١٥ق.م):

يرى معظم المؤرخين أنَّ عصر السلالات المبكّرة الأول هذا ينتمي إلى مرحلة ما قبل التاريخ، كما تنتمي إلى هذه المرحلة أيضاً بضع عقود من عصر السلالات المبكرة الثاني، فلم يتوفر للباحثين حتى الآن أيُّ اكتشاف آثاري جديد ، يمكن أن يجعل تلك المرحلة واحدة من مراحل التاريخ ، و قد يحدث ذلك مستقبلاً

سلالة كيش الأولى:

في عصر السلالات المبكرة الأول كانت كيش[1] المدينة الأولى ، التي استطاعت بسط سيطرتها على جنوبي وادي الرافدين كله ، و أشهر ملوكها هو الملك إتانا (Etana) الذي يُرجَّح أنه حكم في بداية الألف الثالث ق.م، و سيطر على بعض البلدان المجاورة لوادي الرافدين ، و قد ورد ذكره في السجل الملكي على أنه الملك الثاني عشر بعد الطوفان ،وترتبط به أسطورة صعوده إلى السماء على ظهر نسر في سبيل الحصول على نبات الإنجاب كي يضمن إنجاب وريث للعرش ، وفي هذا تكمن فكرة بحث الإنسان عن الخلود منذ الأزل . وتصفه نصوص تلك الفترة بأنه:

" الراعي الذي صعد إلى السماء

الذي وطد الاستقرار في كلّ البلاد الأجنبية[2]."

والمقصود بها البلاد المجاورة لوادي الرافدين، و قد تكون عيلام من غير أن يرد اسمها صراحةً. وفي حوض نهر ديالى عثر الباحثون على نقشين ملكيين يُعدَّان من أقدم النقوش في التاريخ ، و قد ورد فيهما ذكر الملك منباراجيسي، الذي يبدو أنّه عاش و حكم في حوالي العام ٢٦٣٠ ق.م، وهو الملك قبل الأخير من سلالة كيش الأولى، ويشير السجل

---

[1] كيش حالياً تدعى تل الأحيمر شرق بابل وحسب الوثائق السومرية القديمة كانت مقراً للسلالة الأولى بعد الطوفان .انظر ،طه باقر،المقدمة، ص ٤١٠.

[2] مرعي،عيد، فيصل عبدالله، تاريخ الوطن العربي القديم، ص١٧١.

الملكي إلى أن منباراجيسي قاد حملة ضد عيلام عبر طريق تمتد من حوض نهر ديالى، وتعبر مدينة دير الحدودية ، مروراً بالممرات الجبلية وصولاً إلى منطقة أوان العيلامية[١] . و يذكر السجلُ الملكي أنّه انتصر، و غنم أسلحة عيلام[٢]. ولابدَّ من القول إنَّ الباحث في التاريخ القديم يواجه مشكلة في تحديد التعاقب الزمني لحكام مدن وادي الرافدين في فترة عصر السلالات المبكرة بسبب قلة الوثائق ، التي تعود لتلك الفترة، وهذه المشكلة لم تحل إلى الآن، ووجود ملوك سابقين له أمر لا يمكن إغفاله، إلاّ أنَّ كلَّ ما وصلنا هو معلومات أسطوريّة وردت في الملاحم، أي أنها كتابات غير موثوقة. وقد أثبتت دراسة اللقى الأثرية في مواقع عديدة مثل موقع جوخة مامي وفي موقع قرب لارسا و مواقع أخرى مثل جوخة ميش و جوخة صغيد أن الحضارة التي كانت سائدة في هذه المرحلة في وادي الرافدين انتقلت شرقا إلى عيلام [٣].

سلالة أوروك الأولى:

في عصر السلالات المبكرة الأولى ورد أيضاً ذكر سلالة أوروك الأولى، و كان من أشهر ملوكها جلجامش، الذي كان معاصراً لملك كيش أكا ابن منباراجيسي، الذي دخل في صراع مع جلجامش من أجل تنفيذ مشاريع الرّيّ التي كان أكا ينوي تنفيذها في كيش وطلب من جلجامش المساهمة فيها، وانتهى الصراع بهزيمة أكا وسيطرة جلجامش على وادي الرافدين الأدنى كلّه.

ورد أيضاً من عصر السّلالات المبكّرة الأولى ذكر لملك آخر هو اينمركار , و هو الملك الثاني من سلالة أوروك الأولى ، الذي دار سجال بينه وبين حاكم أرتا. و مدينة أرتا هذه واقعة إلى الشرق بين عيلام و بلاد الهند، و قد طلب اينمركار من حاكم أرتا تزويده بمواد بناء لبناء معبد إنانا في أوروك فطلب حاكم أرتا تزويده مقابل ذلك بما تحتاج بلاده من القمح، واشترطا أن يتبادلا الألغاز، و من ينجح أولاً في حلِّ لغز الآخر عليه أن ينفذ طلبه وفي إحدى المرات كان لغز اينمر كار معقداً إلى درجة أن المبعوث لم يستطع حفظه ، عند ذلك اضطروا لابتكار طريقة لكتابته[٤]. ويتضح من هذه القصة أن مدينة أرتا

---

١ موسوعة التاريخ العالمي، م١- دار الدراسات السياسية ، موسكو ،١٩٥٥ترجمة،حسان اسحاق، دار علاء الدين،دمشق،٢٠١٧، ص٢٠٤.
٢ رو.، جورج , العراق القديم , ترجمة حسين علوان، بغداد،١٩٨٤ , ص ١٩٤.
٣ نفسه, ص ١٢٣.
٤ أ. ت , كانيفا- الملحمة البطولية السومرية ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧ ،ص١٢١.

كانت تحوي الكثير من المواد الأولية، التي كان يحتاجها ملوك وادي الرافدين في نشاطهم العمراني .

وفي زمن سلالة أوروك الأولى أيضاً في عهد الملكين الثالث والرابع لوغالباندا ودموزي شهدت بلاد الرافدين غزوات عيلامية، وكانت قد قامت في عيلام سلالة حاكمة عرفت بسلالة أوان بسطت سلطتها على عيلام وشمال وادي الرافدين [1]. ومن المعروف أن سلالة أوان ظهرت بعد سقوط سلالة أور الأولى، وعلى أغلب الظن أن أوان العيلامية تقع في الطرف الشرقي في منطقة ديزفول[2].

١-٢-عيلام في عصر السلالات المبكّرة الثاني(٢٦١٥-٢٥٠٠ق.م):

بعد هزيمة أكا أمام جلجامش تمرد العيلاميون الذين كانوا خاضعين لمنباراجيسي والد أكا على سلطة ملك كيش، ويرد في المدونات العائدة لذلك العصر أن العيلاميين بعد تمردهم هذا أسسوا سلالة حاكمة في مدينة أوان ، بسطت سيطرتها على عيلام وشمالي وادي الرافدين الأدنى، ولم يستطع الباحثون حتى الآن العثور على أسماء ملوك سلالة أوان هذه لأن الجزء الخاص بهم في السجل الملكي متهدم، فالنصوص الكيشية تورد أنَّ سلالة أوان العيلامية حكمت بعد ملوك كيش [3]. وفي جنوبي وادي الرافدين الأدنى استمر حكم سلالة أوروك الأولى في عهد خلفاء جلجامش .

في تلك الفترة لم تكن سوزا مركزاً للحكم أي لم تكن العاصمة السياسية لعيلام ، بل كانت مركزاً تجارياً فقط، بينما كان مركزا الحكم في مديني أوان و خمازي ، حيث قامت فيهما سلالتان حاكمتان لفترة من الزمن. و ليس في العاصمة التاريخية لعيلام سوزا ، التي ستصبح في العصر الأكادي مركزاً رئيساً لدولة عيلام [4].

فسلالتا أوان و خمازي[5] كانتا اثنتين من ثلاث سلالات قامت خارج وادي الرافدين في عصر السلالات المبكّرة الثاني، وقد ورد ذكرها في النصوص الرافدية، التي تعود إلى

---

[1] Cameron,.G.G., History of Early Iran.(NewYork.1968) pp. 1. f0 p.23.

[2] Kramer,S.N., in the world of sumer (U S A) detroit , 1988.p. 103.

[3] ف،ك، أفانا سيفا ، وإ.م .دياكانوف، السمات الرئيسة للفن السومري ، سلسلة أعمال الأرميتاج، لييننغراد. م٥ ،١٩٦١، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧، ص٣٤.

[4] Cameron,G.G., History of Early Iran , .pp.25-26.

[5] خمازي مدينة عيلامية موقعها غير محدد بالضبط ويعتقد أنها تقع إلى الغرب من جبال لازاغروس http//ar.m Wikipedia.org/wiki.

أواخر الألف الثالث ق.م في سياق مطابق للسياق ، الذي يرد فيه ذكر عيلام[1]. و ربما كان انتقال مركز الحكم إلى خارج وادي الرافدين، ومن ثم عودته دلالة على غزوات متبادلة أكثر منه على احتلال[2].

و بعد أن انتهى حكم سلالة أوان قامت سلالة حاكمة جديدة في وادي الرافدين في مدينة كيش عرفت بسلالة كيش ، وبحسب السجل الملكي حكم منها ثمانية ملوك . إلا أن هجوماً عيلامياً جديداً أدّى لوضع حد لحكم هذه السلالة و قيام سلالة حاكمة جديدة في عيلام عرفت بسلالة خمازي و هي السلالة العيلامية الثانية و الأخيرة من عصر السلالات المبكّرة الثاني[3] .

السلالات الملكية ،التي حكمت في كل من وادي الرافدين وعيلام كانت متعددة ، وكانت مدة حكم كل منها تختلف عن الأخرى ،وكان هذا يرتبط بقوة ملوكها وقدرتهم على بسط سيطرتهم العسكرية، ويعطينا هذا التعدد في مراكز الحكم صورة عن حجم الصراعات، التي كانت تدور في تلك الفترة سعياً وراء السيطرة ، والتوسع للحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية.

١-٣-عيلام في عصر السلالات المبكّرة الثالث(٢٥٠٠-٢٣١٥ق.م):

حكمت وادي الرافدين في هذا العصر سلالتان متعاصرتان هما سلالة أوروك الثانية، و سلالة أخرى عُرفت بسلالة أور –نانشه في مدينة لاجاش ، و سُمِّيت هذه الأخيرة بهذا الاسم نسبةً لمؤسسها، أور– نانشه، الذي قد يكون معاصراً لحاكم أور ميسانيبادا ، وقد دعا المؤرخون هذه السلالة اصطلاحاً سلالة لاجاش الأولى . وثمة نصوص مسمارية تنتمي لتلك الحقبة حملت إلينا بعض المعلومات عن علاقة أور–نانشة بعيلام و تفيدنا بأنه تسلم الهدايا من سكان الجبال و ربما المقصود هنا عيلام.

ولكن علاقة هذه السلالة بعيلام أخذت طابع العداء مع وصول إياناتم خليفة أور–نانشه إلى الحكم و يرجح المؤرخون أنه حكم في حوالي العام ٢٤٦٠ق.م ، وأنه أنهى التدخل

[1] Postgate, J.N.Early.Measopotamia.(London)1996,p. 28.

[2] السعدون، نصار سليمان , بلاد الرافدين وعيلام، ص ٦٠.

[3] باقر، طه, المقدمة ، ص ٣١٢.

العيلامي في شؤون المدن الرافدية التي كانت تابعة له، وطرد العيلاميين الذين تغلغلوا فيها ، أي أن المرحلة الأولى من الصراع مع عيلام قد بدأت .

ولم يذكر إياناتم أنه شنَّ أيَّ هجوم على عيلام في بداية حكمه، بل اكتفى بإبعاد العيلاميين عن وادي الرافدين، و التفت إلى توطيد سلطته، وتقوية أركان حكمه في بلاده ، فسعى للسيطرة على مدن جنوبي وادي الرافدين، كيش و أكشاك[١] وأوروك ومدن أخرى ،حمل هذا لقب ملك كيش وفي هذا دلالة على ترسيخ سلطته في وادي الرافدين، فقد استخدم ملوك وادي الرافدين هذا اللقب على الرغم من أنهم لم يحكموا في كيش، لكنّهم سعوا إلى إضفاء الشرعية على سلطتهم استناداً إلى الأهمية التي كانت لهذه المدينة[٢].

و عندما رسّخ إياناتم أركان حكمه قاد حملتين عسكريتين على عيلام، هاجم في الحملة الأولى مدينة (Arawa) أراوا التي فتحت له الطريق إلى قلب عيلام ، وهاجم في الحملة لثانية عدة مدن ذكرتها النصوص المسمارية باسم (Mishime) و (Uru.aza)[٣]. ومن هذه المدن أيضاً مدينة أدامدون: وهي واحدة من أهم مدن عيلام[٤] . وقد ذكرت بعض النصوص انتصارات إياناتم على عيلام ، ووصفت اجتيازه لمرتفعات عيلام الصعبة بالقول:

"غازي بلاد عيلام

الجبل الكثير الأشجار[٥]".

في هذا الوقت كانت قد قامت في عيلام سلالة حاكمة جديدة ، هي سلالة (بيلي) (Peli) التي يُعتَقد أنَّ مقرها كان في مدينة أوان، وكان مؤسسها قد استغلَّ سقوط سلالة أوان، و أسس سلالته فيها، وقد عاصرت هذه السلالة ما تبقى من سلالات وادي الرافدين في عصر السلالات المبكرة الثالث حتى نهايته، و جزءاً من العصر الأكادي، الذي تلا عصر السلالات في وادي الرافدين[٦] .

---

[١] أكشاك مدينة قديمة موقعها مشكوك فيه على الرغم من أن بعض رسائل أرشيف ماري الملكي تشير إلى أن موقعها قرب أشنونا في وادي نهر ديالى. انظر، النجفي، حسن، معجم المصطلحات، والأعلام في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٢،ص١٨.

[٢] مرعي،عيد، فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم، ص١٧٢.

[٣] السعدون ،نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام ، ص ٦٣-٦٥.

[٤] ي . إ . بايكون , أصل عبادة الملوك، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،ص١٣٢.

[٥] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام،ص٦٥.

[6] Hinz.W., the Lost world of E Lam.p.80.

وبالعودة إلى سلالات وادي الرافدين فإن السلالة التي أسسها أور– نانشه في مدينة لاجاش[١] ،اتضح من خلال النصوص المسمارية أنها كانت على صلة بعيلام ، و هذه الصلة وطد أركانها خلفه إياناتم الذي قاد الحملات العسكرية على عيلام ، و بعد وفاة إياناتم تسلم ابنه إينمينتينا الحكم فأخذت قوة لاجاش بالتراجع ، رغم أن هذا الأخير يُعدُّ أول مصلح اجتماعي في التاريخ. إلاّ أن حكمه لم يدم طويلاً فقد أزاحه حاكم مدينة أوما لوغال زاغيري ، الذي استطاع توحيد أغلب دول مدن وادي الرافدين تحت سلطته[٢]، فقد استغل ضعف لاجاش، و وحَّد أغلب دويلات المدن في ذلك العصر تحت سلطته.

وقد ورد في أحد النّصوص:

"عندما أعطى إنليل ملك البلدان جميعها

ملكية البلاد لـ لوغال زاغيزي

فقد وجه إليه أنظار البلاد من شرقها إلى غربها

وأخضع له جميع الناس من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى.[٣]"

من خلال هذا النصّ يمكن القول إن عيلام كانت هي أيضاً تحت سلطة لوغال زاغيزي إلاّ أن هذه السلطة لم تستمر سوى ٢٥ عاما، بدأً من العام ٢٣٣٦ق.م حتى العام ٢٣١١ق م حيث ظهرت شخصية أخرى الأحداث في وادي الرافدين ، كان لها دور بارز في تغيير المنحى السياسي لوادي الرافدين كلّه عند نهاية الألف الثالث ق.م، هي شخصية سرغون الأكادي مؤسس الإمبراطورية الأولى في التاريخ .

ولكن قبل نهاية الحديث عن عصر السلالات المبكّرة، لا بد من التنويه بسلالة أداب[٤]، وهي السلالة الأخيرة في عصر السلالات المبكّرة، التي لم يحكم فيها سوى ملك واحد فقط ، هو لوكال انيموندو، ولم تصل إلينا أية نصوص من عهد هذا الملك, بيد أن بعض النصوص التي دونت في فترة متأخرة تذكر بعض فتوحاته في المرتفعات الشرقية، وتذكر

---

[١] لاجاش حالياً تدعى تلو وهي مدينة سومرية قديمة في منتصف الطريق بين نهري دجلة والفرات والإسم القديم لتل تلو هو جيرسو ولاجاش اسم لموقع جنوب جيرسو تأسست منذ عهد العُبيد . انظر ، سامي سعيد الأحمد، السومريون وتراثهم الحضاري ، ص ١٢.

[٢] مرعي،عيد, فيصل عبدالله , تاريخ الوطن العربي القديم، ص ١٧٧.

[٣] سلمان، أحمد حسين ، كتابة التاريخ ،دار النور، بغداد ،١٩٩٨،ص٧٥.

[٤] أداب مدينة سومرية قديمة واقعة جنوب نيبور (نفر) نسبت إليها قائمة الملوك السومرية واحدة من السلالات القديمة حكم فيها ملك واحد فقط ، وكانت الإلاهة الرئيسة للمدينة نينخور ساغ. انظر ،طه باقر، المقدمة، ص٢٩٤.

أنَّ هناك قادة تابعين له في عيلام[1]. ويرى الباحثون أن وصول لوغال زاغيزي إلى الحكم في وادي الرافدين، كان بداية النهاية لعصر السلالات المبكّرة، و ظهور سرغون الأكادي كان بداية عهد جديد عده بعض المؤرخين نهاية عصر السلالات المبكرة و بدء ما اصطلح على تسميته بالعصر الأكادي . وليست محاولة الفصل بين العصرين سوى نتاج اختلاف آراء المؤرخين حول ما يعرف اليوم في علم التاريخ القديم بمسألة أصل السومريين، وقد تكون هذه مشكلة مفتعلة من قبل بعض المؤرخين و الباحثين، و لا أساس لها في الواقع.

فلماذا البحث عن أصل السومريين خارج وادي الرافدين طالما أنهم عاشوا فيه، و أسسوا واحدة من أهم الحضارات في التاريخ على الرغم من أن أحداً لم يستطع حتى الآن إثبات أنّ السومريين قدموا إلى بلاد الرافدين من منطقة أخرى .

مشكلة أصل السومريين.

قبل الانتقال للاطلاع على العلاقات السياسية لعيلام مع وادي الرافدين في عصر الإمبراطورية الأكادية، يجب أن نلقي نظرة على محاولات الفصل العرقي بين السومريين والأكاديين، و هو ما يُعرف عند أغلب المؤرخين بمشكلة أصل السومريين التي سَعوا من خلالها إلى تكريس حالة الفصل العرقي هذه.

يُعدُّ السومريون من أقدم سكان وادي الرافدين، وكان النقاش حول أصولهم قد بدأ عندما اقترح المؤرخ الفرنسي (Jule oppert) تسمية الكتابات القديمة، التي اكتُشفت في وادي الرافدين بالكتابات السّومرية، وحتى الآن لم تجد مسألة أصل السومريين حَلاً لها، فقد تعدَّدت الآراء حول أصلهم والمنطقة التي قد تكون موطنهم الأصلي، ولكن دراسة تاريخ السومريين والأكاديين لا تظهر فارقاً حقيقياً بين الشعبين باستثناء اللغة، فاللغة السومرية تميّزت عن الأكادية إلاّ أن اللغتين كتبتا بالخطّ المسماري نفسه. أمّا انتقال السلطة على وادي الرافدين من السومريين إلى الأكاديين، فقد كان سياسياً و اقتصادياً، ولم يكن صراعاً عرقياً بين الطرفين[2].

---

[1] الأحمد، سامي سعيد, تاريخ الشرق الأدنى القديم، (إيران والأناضول)بغداد، ١٩٨٠،ص ٥٢-٥٣

[2] فرزات، محمد حرب، عيد مرعي ، ص ١٠٥

من المُسلَّم به تاريخياً أن حضارة وادي الرافدين كانت حصيلة جهود مشتركة للسومريين و الأكاديين، و مَن سبقهم إلى استيطان تلك البلاد. ومن المعروف تاريخيا أنَّ السومريين والأكاديين تعايشوا منذ العصور التاريخية الأولى في حوالي نهاية الألف الرابع ق.م، ولم يستطع أيٌّ من الباحثين و المؤرخين حتى الوقت الحاضر أن ينسب منشأ السومريين إلى منطقة أخرى على الرغم من المحاولات الكثيرة ، التي اعتمدت أسسا مختلفة إلاّ أنّها جميعها لم تحظ بقبول عام أو إجماع بين المؤرخين، فثمة من حاول الاعتماد على بعض الكلمات التي استخدمها السومريون للدلالة على الأماكن العالية والحيوانات الجبلية ليتخذها دليلا في ردّ أصولهم إلى مناطق الجبال العالية المحيطة بسهل وادي الرافدين، وهذا دليل ضعيف جدا لأنهم كما استخدموا المفردات التي تدل على الأماكن العالية استخدموا مفردات تدل على السهل والوادي.

و يقول فريق آخر بقدومهم من أواسط آسيا عبر إيران، ويسوقون وجود فخار ملوَّن في الهضبة الإيرانية على نمط الفخار الذي وجد في وادي الرافدين، دليلاً على صحة فرضيتهم. وهذا الدليل يفتقر بدوره إلى الدقة، فمن خلال دراسة هذا الفخار تبيَّن أن وجوده في الهضبة الإيرانية في عيلام تحديداً كان بتأثير حضاري من وادي الرافدين وليس العكس، أيّ أنَّ هذا الفخار وجِدَ أولاً في وادي الرافدين، ومنه انتقلت صناعته شرقاً إلى الهضبة الإيرانية. ومنهم من يردَّ أصول السومريين إلى حوض نهر السند، ويسوق دليلاً على ذلك وجود أختام اسطوانية تحمل تأثيرات سومرية، وإلى هنغاريا لوجود مفردات هنغاريّة توازي بعض المصطلحات السومرية لفظا ومعنى، وغير ذلك من الآراء التي تحاول إثبات صحة النظرية التي تقول بقدومهم من خارج وادي الرافدين . ومن الغريب أيضا في هذه المحاولات أن هناك بعض المصنفين العبرانيين حاولوا ردَّ أصول السومريين للعبرانيين، وأنهم على حدِّ زعمهم الأجداد الأصليّون للعبرانيين، على الرَّغم من أنّهم لم يستطيعوا إيجاد كلمة سومر في التوراة، أو ما يدلَّ عليها، مع العلم أن أسماء أماكن كثيرة من مناطق غربي آسيا ذكرته التوراة كعيلام مثلا، وبعض الباحثين لايزال يُصرُّ على البحث والتنقيب حول هذا الموضوع في المفردات التوراتية علَّهم يجدون كلمة سومر أو ما يشابهها[١].

[١] -علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ط٢، دار سينا، القاهرة ،١٩٩٦،ص٢٠-٢٤.

بعد كل هذه الدلائل والبراهين الضعيفة ألا يمكننا تقديم قول مختلف، وأن نعتبر هذه البراهين دليلاً على مدى تأثير الحضارة السومرية وانتشارها الواسع، و حتى الوقت الحاضر لا يوجد دليل قاطع على أنَّ السومريين قدموا من مكان ما إلى وادي الرافدين لذلك يغدو من المشروع عدُّهم من السكان الأصليين لوادي الرافدين. و يقول المستشرق فرانكفورت في حديثه عن أصل السومريين : "***إن المناقشة المسهبة لمشكلة أصل السومريين يمكن أن تتضح في النهاية أنها مجرد ملاحقة وَهمٍ لاوجود له مطلقا*** [1]" .

ثم ظهر بعد ذلك اتجاه آخر للفصل بين السومريين والأكاديين على أساس اللغة ،فاتجه هؤلاء إلى اللغة السومرية ليرتكزوا عليها في إثبات صحة نظريتهم، و على هذا الأساس ظهرت النظرية السامية، التي شغلت الباحثين في تاريخ غربي آسيا وشمال أفريقية القديم، ولا تزال معتمدة في الدراسات التاريخية حتى الآن. وكان العالم الألماني شلوتزر أول من طرح النظرية السامية في العام ١٧٨١م، لتحديد مجموعة اللغات واللهجات المتقاربة فيما بينها، لتصبح السامية تُطلقُ على الشعوب الناطقة بهذه اللغات. واعتمد منطقة وادي الرافدين أساسا لتحديد هذا التشابه، مع أن الحديث عن نقاء شعب أو جنس بحسب علماء الأجناس "***خرافة علمية***" وكلمة سامية مشتقَّة من اسم سام بن نوح وفق ما ورد في سفر التكوين التوراتي الذي حدَّد اليهود فيه أصول الشعوب في مناطق غربي آسيا، فنسبوا بعضها إلى سام بن نوح، وأبعدوا آخرين وفق أهوائهم؛ فقد أبعدوا من قائمة ما يسمونها الشعوب السامية العموريين، والكنعانيين، والبابليين، وغيرهم، على الرغمَ من أن تلك الشعوب تتكلم لغات تُعرف لدى اليهود باللغات السامية[2]. ومن المعروف أنَّ النظرية السامية مرَّت بمراحل متعدَّدة، فبعد أن كانت تُستخدم للدلالة على مجموعة لغويّة أصبحت تُستخدم للتمييز العرقيِّ بين الشعوب، وجميع الدراسات والبراهين التي وضِعَت للفصل العرقيّ والعنصري المقصود وغير المقصود، اعتمدت بشكل رئيس على سفر التكوين التوراتي، وكانت بمجملها يناقض بعضها بعضا. و من الأمثلة على ذلك قولهم بلغة سامية أم، تكلم بها سام بن نوح وتوارثتها السلالة :الأحفاد عن الأبناء، ومن هذه اللغة المزعومة تفرّعت اللغات السامية، وأُطلِق على الشعوب الناطقة بها الشعوب السامية، وهذا غير صحيح ،لأن هذه اللغات كانت موجودة قبل ولادة سام بن نوح الذي عاش بحسب سفر

---

[1] - نفسه، ص٢٢.

[2] -سليمان، توفيق، أسطورة النظرية السامية (ولادتها وتطويرها، حقيقتها في التوراة،أسباب وضعها)، نقد النظرية السامية ،ج١،ط١، دار دمشق، دمشق،١٩٨٢،ص١٨٦.

التكوين نفسه في حوالي العام ٢٤٠٠ق.م ،حيث كانت اللغات في منطقة غربي آسيا، قد قطعت في تلك الأثناء شوطا طويلا في تطورها ممّا يفقد هذه النظرية مشروعيتها ومن غير المقبول أن يكون سام صاحب اللغة الأم المعروفة الآن بالسامية[١].

لقد كان اختلاق مشكلة أصل السومريين، والنظرية السامية مقدمةً لفصل عرقيّ بدأ بالسومريين و الأكاديين ، وتشعب عبر التاريخ الى مواضيع أخرى، كان موضوع الهجرات العربية القديمة من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب أحد أهم محاورها . وقد ناقش عدد من المؤرخين و الباحثين موضوع النظرية السامية ، وأبدى البعضُ منهم رفضه لفكرة "السامية" ، واتفقوا على أنَّ فكرة انحدار ما يُسمى "الساميين" من صُلب سام بن نوح هو مجرد أسطورة لا تستند إلى حقائقَ تاريخيةٍ، فما هو البديل الذي يمكن أن يعتمده المؤرخون في تحديد أصول شعوب غربي آسيا القديمة ؟ وماهي أصول أسماء شعوبها التي عُرفت بها ؟ ماهي الروابط التي ربطت الحضارات القديمة بعضها ببعض ؟ لابدَّ أنَّ الصلات التي ربطت بين تلك الشعوب كانت أكثر من لغوية ، أو عرقية، ففي بعض الأحيان أدَّى الدين دوراً مهماً في تواصلها، كما كان لطبيعة الأرض وجغرافيتها الدور الأكبر في فتح باب التفاعل الحضاري بينها على غرار ما حدث بين بلاد الرافدين وعيلام .

وما يمكننا قوله :إن حضارة وادي الرافدين هي من نتاج شعبه السومري – الأكادي، والحضارة سلسلة لا يمكن قطعها ،وحتى يستطيع علماء الآثار والتاريخ أن يثبتوا أن السومريين والأكاديين شعبان مختلفان لا تربط بينهما أيُّ صلات كما يدّعي البعض ،سوف نعدّهم شعباً واحداً وإن اختلفت التسميات.

[١] نفسه، ص١٢٦-١٢٧.

٢-عيلام في عصر الدولة الأكادية (٢٣١٦- ٢٢٠٠) ق.م :

سرغون الأكادي(٢٣١٦-٢٢٦١ق.م):

يمثّل العصر الأكادي من الناحية السياسية عصرَ تبعيّة بالنسبة لعيلام, ففيه كانت مدنها تابعة لحكّام وادي الرافدين تبعية سياسيّة من دون وجود احتلال فعليّ باستثناء القادة ، الذين تركهم الملوك الأكاديون نوّاباً عنهم في حكم عيلام.

ومن المعروف أنَّ هذا العصر بدأ مع ظهور شخصية أن-شارو-كين الأكادي على مسرح الأحداث في وادي الرافدين في حوالي العام ٢٣١٦ق.م ، وكان هذا من أهمِّ الشخصيات في التاريخ القديم. اسمه الحقيقي غير معروف، و كلمة شاروكين تعني باللغة الأكادية: الملك الحقيقيّ وهو لقب اتّخذه سرغون عند وصوله إلى العرش[١] .

وتقول نصوص تلك الفترة إنّه كان يعمل ساقياً لدى الملك أور-زابابا ملك سلالة كيش الرابعة، و أنّ الإله مردوخ[٢] إله المدينة غضب على الملك أور-زابابا، لأنّه أهمل شعائر معبد ايساكيلا في بابل، وهناك أسطورة أخرى تتحدث عن ولادة سرغون و اختياره للحكم تقول :

"أنا شاروكين، الملك القوي، ملك آكاد، كانت أمي كاهنة عظيمة ،لم أعرف والدي ، أقام أخوة والدي في الجبال،أمّا مسقط رأسي فهو مدينة آزوبيرانو التي تقع على ضفة الفرات[٣]،"

وجاء في نص آخر :

وبينما كنت بستانيا

وهبتني عشتار حبها

ومارست الملكية [٤].

---

[١] موسوعة أساطير الشعوب جماعة من المؤلفين – موسكو – ١٩٨٨ م ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧، ص٦٩ .

[٢] الإله مردوخ،هو الإله الذي حلَّ مكان الإله إنليل إله السومريين الأعلى، حسب رأي الباحثين،وبسبب الإنتصارات التي حققها بنت له الآله معبداً في بابل سمي معبد إيساكيلا.انظر Bottero, le Dictionnoure des Mythologies. Paris, II,p.102.

[٣] مرعي، عيد، فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم،ص١٩٢.

[٤] القيسي، محمد فهد، تداول السلة في العراق القديم إبان الألف الثالث ق.م ، ط١،دار تموز للنشر، دمشق ،٢٠١١، ص١٠٠-١٠٣.

ينتمي سرغون الأكادي إلى أسرة عموريّة بسيطة من سكان الشطر الشمالي من جنوبي وادي الرافدين، الذين كانوا يتحدثون اللغة الأكادية .

وقد كان ابن بستاني يعمل عند أور–زابابا ملك سلالة كيش الرابعة ، فاستغل هزيمة هذا الأخير في صراعه مع لوغال زاغيزي، واستولى على وادي الرافدين الأعلى ، شيَّدَ مدينة آكاد التي اختار لها موقعاً جيداً حتى يكون بعيداً كل البعد عن التقاليد والقوى الأرستقراطية ، التي قامت في مدن الحكم المركزية التقليدية مثل كيش وأكشاك وأوروك ، فاختار مدينة لا تقليد لها وشبه مغمورة[١] . واتّخذ لنفسه لقب ملك أكاد، و ربمّا أراد سرغون بهذا أن يؤسّسَ لنفسه مملكة تختلف عن نمط الممالك التي كانت سائدة في الجنوب الرافدي وأن يكون هو الحاكم الأوحد لمملكه لا ينافسه فيها أحد . وأصبحت آكاد من المراكز السياسية الهامة في العصر الآكادي ، لكنَّ موقعها الآن غير معروف، ويُتوقَّع أنَّها تقع إلى الشمال من المواقع السّومريّة المعروفة اليوم. حكم سرغون في عاصمته آكاد في الفترة نفسها التي كان لا يزال فيها لوغال زاغيزي حاكماً في أوما .

بعد تأسيسه لعاصمة ملكه آكاد أسّس سرغون جيشاً قوياً، اعتمد فيه على قوات شعبية كثيرة العدد، خفيفة العُدّة؛ إذ عمد إلى تسليح جيشه بالسهام، التي كان ملوك وادي الرافدين لا يستخدمونها في جيوشهم بسبب عدم توفر الأخشاب الصلبة اللازمة، إلا أنَّ سرغون أولى هذا السلاح أهمية كبيرة، وكان بإمكانه الحصول على الأخشاب من غابات آسيا الصغرى، وأصبح رماة السهام يشكلُّون أساساً للجيش بالإضافة للمقاتلين المسلحين بالفؤوس الحجرية. بعد تأسيس سرغون لجيش قوي بدأ بمهاجمة أوروك وتدميرها، واتخذ لنفسه لقب ملك البلاد ، واقتاد لوغال زاغيزي أسيرا والقيد في عنقه. ورد ذكر ذلك في النصوص :

إن _شاروم– كين ملك أكاد انتصر على مدينة أوروك و هدم اسوارها ,

و انتصر في معركة أوروك.

و اسر لوجال زاجيري ملك أوروك في المعركة.

قاده في قفص كالحيوان إ لى باب إنليل ،

---

[١] ليبنين، الكتب الطينية، ترجمة، حسان اسحاق ، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٠، ص٦١.

شاروم – كين – ملك أكاد .

انتصر في معركة أور، و أخضع المدينة، و هدم أسوارها [١]

لقد سعى سرغون في بداية عهده إلى تدعيم حكمه بالسيطرة على جنوب بلاد الرافدين، ثمَ امتدت فتوحاته، لتشمل مناطق خارج وادي الرافدين. و لإضفاء السمة الأكادية على دولته الناشئة عيَّن قادة أكاديين في المدن السومرية أوقف استخدام اللغة السومرية في الأعمال الإداريّة والحكومية[٢].

استطاع سرغون الأكادي توحيدَ دويلات المدن، و أسّس أشهر إمبراطورية في التاريخ القديم، ضمت بالإضافة لوادي الرافدين قسماً من الأناضول، و سورية حتى البحر الأعلى(البحر المتوسط)، و أرسى قواعد إدارة مركزية ، كان لها أثر كبير في جعل التدوين التاريخي في تلك الفترة مُوحَّداً.

بعد هذا اتجهت أنظار سرغون إلى المناطق المجاورة لفرض سيطرته عليها, و كان لعيلام النصيب الأكبر من حملات سرغون الأكادي، وقد تمكن بنتيجتها من فرض سيطرة الدولة الأكادية على عيلام[٣].

قاد سرغون حملةً عسكريةً شرقاً باتجاه عيلام مروراً بالمرتفعات الجبلية الوعرة؛ حيث واجهه جيش عيلامي مكوّن من جيوش أربعة مدن عيلامية، تحالفَت ضده بقيادة ملك أوان (Awan)، لكنّ سرغون تمكَّنَ من التغلُّب على الجيش العيلامي المتحالف ضده،[٤] و استولى على دير و كزالو[٥]، فهاتان المنطقتان كانتا تشكلان معبراً جبلّياً مهماً للدخول إلى عيلام، وحمل إلى أكاد الغنائم التي غنمها من المدن العيلامية، ويبدو أن مصاعب كبيرة واجهت سرغون في حملته المذكورة، يذكرها سرغون في نقوشه كما يرد ذكر اسم سنام – سيموت أمير عيلام، واسم لوخ أنشان الملك الثامن من سلالة بيلي العيلامية، وكانا من قادة الجيش العيلامي المتحالف ضدَّ سرغون .

---

[1] Hirsch , H., Die ins shriFFen der Konige von-Agade .m.Archiv.Fur. orient for chungen. P.20.

[٢] القيسي، محمد فهد, تداول السلطة في العراق القديم ، ، ص ١٠٩.

٣ نفسه، ص١٠٩-١١٠

[٣] -القيسي،محمد فهد، تداول السلطة ،ص١٠٩.

٤- مرعي،عيد،، فيصل، عبد الله ، تاريخ الوطن العربي القديم، ،ص١٩٢.

[٥] كزالو مدينة تقع إلى الشمال من أور. http//ar.m Wikipedia.org/wiki .

ويذكر سرغون في نقوشه حملة أخرى على عيلام، وأنَّ عاصفة و رياحاً عاتيةً واجهته عند اجتيازه المناطق الجبلية، و الغابات في جبال لورستان[١]، و يقول : ***"إن عشتار هي التي أنقذته من تلك المحنة"***[٢].

و ربما كان هذا القول دليلاً على الصعوبات الكبيرة، التي لاقاها الجيش الأكادي في أثناء هذه الحملة وكان من نتائج حملات سرغون هذه دخول عيلام تحت السيطرة الأكاديّة، ويمكن القول: إنَّ هدف سرغون من تلك الحملات لم يكن عسكريا فقط، بل كانت له أهدف اقتصادية أيضاً. بعد سيطرته على عيلام أبقى سرغون السلطة في أيدي حكام محليين تابعين للسلطة الأكادية[٣]؛ فأبقى على لوخ–أنشان، وهو الملك الثامن من سلالة بيلي في مدينة أوان حاكماً على عيلام ولكن بصفته تابعاً للإمبراطورية الأكادية, و كان هدفه من ذلك بسط نفوذه عسكرياً و سياسياً، و حضارياً، و تجارياً على عيلام، كما ذكرنا سابقا[٤].

لقد حقّق سرغون الأكادي باستيلائه على عيلام أهدافه، التي كان يسعى إليها، و استطاع مدَّ نفوذه على مناطق واسعة من الشرق القديم، ومن ضمنها عيلام، واتَّخذ سوزا مركزاً، و عاصمة لعيلام، و عيَّن ممثلاً شخصياً له فيها، وجعل منها مركزاً للقوافل التجارية في العصر الأكادي[٥].

لقد كانت سيطرة سرغون على عيلام قوية إلى الحدِّ الذي مكَّنه من تعيين الحكام، وإقصائهم متى أراد، و كانت منزلة كلِّ حاكم، و مدينته تقاس لدى سرغون بمدى ولائه و ولاء مدينته للدولة الأكادية وموقفه منها[٦].

استمرّت الحال على ما هي عليه حتى السنوات الأخيرة من حياة سرغون ،حيث بدأت الاضطرابات في عيلام, فحاول سرغون الذي كان يعاني أوضاعاً داخلية سيئة تغيير سياسته تجاه عيلام في محاولة منه للحفاظ عليها تحت السيطرة الأكادية، و بدأ يبحث عن وسائل تحقّق له ذلك، فسعى لإلباس عيلام ثوب الحضارة الرافدي من خلال البناء و

---

[١] لورستان هي القسم الغربي من الهضبة الإيرانية ، وهي محاذية للحدود العراقية . . http//ar.m Wikipedia.org/wiki

2 Hallo. w. w., and w .k. , simpson, the Ancient Near East A History(New York, 1971),pp.70-72 .

[٣] النقوش الندرية، ترجمة ، حسان اسحاق ،دار العلاء ، دمشق،١٩٩٩،ص٩٨.

٤ السعدون (نصار سليمان)، بلاد الرافدين وعيلام, ص ٧٣.

[٥] الراوي، فاروق ناصر، الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام ، سلسلة بين النهرين ، بغداد،١٩٨١، ص ١٤٤.

[٦] الأحمد، سامي سعيد, و رضا جواد الهاشمي , تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٥٣.

اللغة و الكتابة[١].وقد لاحظنا ذلك من خلال دراسة أبرز السمات الحضارية لوادي الرافدين، وتأثيرها على عيلام.

في حوالي العام ٢٢٦١ق.م توفي سرغون الأكادي بعد أن قضى فترة في الحكم تُعدُّ طويلة نسبياً تزيد عن نصف قرن، وخلفه ابنه ريموش الذي حكم في حوالي العام٢٢٦٠-٢٢٣٧ ق.م، وواجه في بداية حكمه قلاقل داخلية مناهضة للحكم الأكادي، لكنه سرعان ما قضى عليها.

ريموش(٢٢٦٠-٢٢٣٧ق.م):

مع وصول ريموش إلى العرش الأكادي قامت في عيلام اضطرابات و حركات مناهضة للأكاديين, و للقضاء على تلك الانتفاضات قاد ريموش حملة عسكرية على عيلام دمَّر خلالها عدداً من المدن، ثمَ عاد بعدها إلى وادي الرافدين، و أخضع عدة مدن منها أوما[٢] و آداب ولاجاش. وبعد أن أخضع وادي الرافدين لسلطته قاد حملة أخرى على عيلام، و كانت هذه المرة ضد مدينة أوراخشي[٣]و ملكها المدعو أبالمكاش و قائد قواته المدعو سيتاكو. كما هاجم مدينة زاخار [٤] التي كانت جيوشها بقيادة ملكها أونكابي، و كانت هذه قد قد انضمت للتمَّرد ضد الأكاديين. وقد وقعت المعركة على نهر يجري بين مدينتي أوان و سوزا، و كانت تلك المعركة دمويَّة راح ضحيتها عدد كبير من القتلى، و غَنِم ريموش غنائم كثيرة، و يذكر نقش حجري أُقيم في معبد الإله إنليل في نيبور[٥] أنَّه قدم ١٥كغ من الذهب، الذهب، و كميات من النحاس، وستة من العبيد والإماء غنيمة من عيلام إلى معبد الإله إنليل[٦]. وليس من سبب نفسر به قلة عدد العبيد و الإماء إلا لجوء ريموش إلى قتل الأسرى الأسرى الأمر الذي يدلّ على أنّ مستوى تقدم العلاقات العبودية كان لا يزال متدنياً عندئذٍ .

[١] السعدون، سليمان نصار, بلاد الرافدين وعيلام, ص ٧٥.

[٢] أوما مدينة تقع أطلالها حالياً في تل جوخة على بعد خمسين كم إلى الشمال الغربي من الناصرية ضمن محافظة ذي قار . انظر، طه باقر ،المقدمة، ص٣١٧.

[٣] أوراخشي، تدل على الغالب على منطقة جبال بشتي- كوه ، والأراضي الواقعة في أعالي نهر الكرخة في الشمال الغربي من عيلام . http//ar.m Wikipedia.org/wiki

[٤] زاخار دينة تقع عند نهر كاب ينوم بين أوان و سوسة .http//ar.m Wikipedia.org/wiki

[٥] معبد نيبور في مدينة نيبور القديمة حالياًنفر مدينة في محافظة المثنى في العراق لم تكن يوماً عاصمةً سياسية بل كانت أهميتها دينية لوجود معبد الإله إنليل فيها وكان على كل حاكم أن يستمد شرعية حكمه من الإله إنليل. انظر مرعي، عيد، فيصل، عبد الله، تاريخ بلاد الرافدين، ص١٢١.

[٦] انليل هو عند السومريين سيد الآلهة ذو شخصية غامضة إله السومريين الأعلى سيد الفضاء والهواء واللانهاية، للإستزادة انظر.Bottero,J.,le Dictionnoure des My thologes. Paris,11,1981,p.102-111.

بعد هذه المعركة وطّد ريموش سيطرته على مدينة أنشان الجبلية، و أعاد وضعها تحت الحكم الأكادي[١]. و كان خشب راتب ملك عيلام قد تحالف مع ملك أوراخشي أبالمكاش، وملك زاخار أونكابي ضد الحكم الأكادي، ولكن مصيره بقي مجهولاً بعد قضاء الملك الأكادي ريموش على تلك التمردات.

وفي أوان كان يحكم ملك يدعى خلو (Helu)، و قد عده المؤرخون الملك الحقيقي لعيلام و كان هذا معاصراً لريموش إلاّ أنَّ مصيره بات مجهولاً أيضاً بعد حملات ريموش. لقد خلّدَ ريموش انتصاراته في عيلام على نصب تذكاري وضعه في معبد نيبور, و لقَّب نفسه بلقب ملك الجميع (شاروكين– شار –ماتم) (Char–matm) (Kish) (Shar)[٢]. في نهاية المطاف راح ريموش ضحية مؤامرة داخلية حاكتها حاشيته ضده، و قتله هؤلاء رجما بالألواح الحجرية حتى الموت، و خلفه أخوه مانيشتوشو.

مانيشتوشو(٢٢٣٧–٢٢٢٢ق.م):

تابع مانيشتوشو حملات سلفيه ضد عيلام، حيث وصل إلى مدينة أنشان العيلامية الواقعة على مقربة من مدينة شيزار[٣].وقد استمرت السيطرة الأكادية على عيلام خلال سنوات حكم مانيشتوشو الأولى[٤]. وبقي حكام عيلام المحليون خاضعين للسلطة الأكادية، فقد أقام حاكم سوزا ليشبم (Eshpum) بوصفه خاضعاً للملك الأكادي تمثالاً للملك مانيشتوشو كدليل على ولائه للدولة الأكادية، و كرَّس التمثال لآلهة النصر العيلامية (نارونتي) (Narunte)، وثمة نصٌّ منقوش على ذلك التمثال جاء فيه:

ليشبم حاكم عيلام،

قدّم هذا التمثال إلى الإلاهة نارونتي[٥] .

ويشير هذا النَّص إلى أن الأكاديين هم الذين وضعوا (Eshpum) حاكماً على عيلام إلا أنَّه على الأغلب لم يكن يسيطر على أرجاء البلاد كلَّها،[٦] وتشير بعض المعلومات

---

[١] دولابورت ل., بلاد مابين النهرين (حضارة بابل وآشور)ترجمة مارون خوري ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٣٥.
[٢] السعدون، نصار سليمان , بلاد الرافدين وعيلام , ص ٨٧.
[٣] هنيز، دولة عيلام ،ترجمة ل.ل. يوسفوف , دار ناؤوكا،موسكو ١٩٧٧ , ص ٢٥.
٤ باقر، طه , المقدمة , ص ٣٨.
٥ السعدون، نصار سليمان ، بلاد الرافدين وعيلام , ص ٧٩.
6 Hinz,w ,. the lost world of Elam, p.72 .

الخاصة بسلالة بيلي أنَّ خشب راتب وخلو وهما الملكان التاسع والعاشر من سلالة بيلي لم يحكما في سوزا إنما في مناطق أخرى مثل أنشان و شيريهتم(Shireahtm) الواقعة في الجبال الشمالية، و الشمالية الشرقية من عيلام، والتي قامت فيها كما ذكرنا حركات تمرُّد و عصيان ضد الدولة الأكادية وكانت هذه سبباً في محاولة مانيشتوشو توسيع سيطرته لتشمل تلك المناطق و جعلها تابعة لمركز الحكم في سوزا و موالية للأكاديين. فقرر إرسال حملة عسكرية لاحتلالها. وقد قسّم مانشتوشو الجيش إلى قسمين – القسم الأول أرسله إلى سوزا، و من ثم إلى أنشان، و شيريهتم لإخضاعهما ، وقاد القسم الآخر بنفسه عبر الخليج الفارسي لفرض السيطرة الأكادية على الساحل الشرقي للخليج، وترسيخ سيطرته الكاملة على عيلام, وفي كلا المعركتين حقق الجيش الأكادي الانتصار.

استطاع مانيشتوشو إخضاع أنشان، و شريختم، و أسر الملك الذي لم يُذكر اسمه، و جلب الغنائم إلى معبد إله الشمس شاماش في مدينة سيبار, واستولى على المرتفعات والجبال، التي تحوي الأحجار الكريمة والمواد الخام يقول في أحد النصوص:

عدت محملاً بالهدايا والهبات

وقدمت ملك أنشان وشريختم إلى سيدي الإله شمش[1].

وفي نهاية حملته على عيلام عزّز مانيشتوشو مكانة سوزا، وأضفى الصبغة الأكادية عليها و شيَّد فيها العديد من المباني[2]، وخلد انتصاراته في عيلام على مسلّة من الحجر الجيري و مسلّة أخرى تمثل أسرى عيلاميين يُعتقَد أنهم أسروا خلال الحملات على عيلام و مسلّة ثالثة تمثل مشهداً للمعارك التي قادها هذا الملك ضد العيلاميين[3].

وعلى الرّغم من هذه الحملات الكثيرة التي قادها ملوك أكاد ضد عيلام إلاّ أنهّم لم ينجحوا في إخضاعها لسلطتهم فعلياً. وربما كان ذلك بسبب الوضع السياسي، الذي كان سائداً في وادي الرافدين و المحاولات العديدة للثورة على السلطة الأكادية، و محاولة كلّ مدينة من المدن الرافدية، التي وضعها سرغون الأكادي تحت سلطته استعادة سلطتها، و حكومتها، و استقلالها؛ فكان لا بدَّ للأكاديين لكي يضعوا عيلام تحت سلطتهم من أن تكون السلطة

[1] السعدون، نصار سليمان ، بلاد الرافدين وعيلام , ص ٨٠-٨١.
[2] كريمر، صموئيل نوح, السومرين, ترجمة فيصل الوائلي , الكويت, ١٩٧٣, ص ٨٢.
[3] الراوي, فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية, , ص ١٤٥.

المحلية في عيلام بيد حكام محليين تابعين في سياساتهم الخارجية للدولة الأكادية، ممّا سيؤمن للأكاديين الاستقرار والتفرغ لمواجهة أخطار على جبهات أخرى، وهذا ما سيفعله نارام- سوين خليفة مانيشتوشو.

نارام-سوين(٢٢٢٣-٢٢٠٠ق.م):

بعد وفاة مانيشتوشو خلفه ابن أخته نارام- سوين، الذي واجه في بداية حكمه تمرُّداً في عيلام؛ إذ استغل العيلاميون الأوضاع السياسية السائدة آنذاك في وادي الرافدين وجواره ، وأعلنوا العصيان والتمرد على الحكم الأكادي. إلاّ أن نارام-سوين قمع التمرُّد، ووطّد سلطته في عيلام، و قاد حملة ضد ملك أوراخشي العيلامية، وقاده أسيراً، و عيَّن إلى جانب ملك عيلام حاكماً أكادياً[١].

لكن نارام -سوين منح العيلاميين استقلالاً فعلياً بموجب معاهدة أعلن فيها حاكم عيلام أن عدو نارا م - سوين هو عدو له و أن أصدقاء نارا م سوين هم أصدقاؤه، وكانت هذه المعاهدة أول معاهدة دولية وصل نصها إلينا[٢]. و تطلعنا إلى حدّ ما على العلاقات السياسية بين عيلام و الدولة الأكادية في عهد نارام - سوين . لقد دُوِّنَ نصُّ المعاهدة على لوح طينيٍّ عُثِر عليه تحت أنقاض معبد سوزا, وقد جاءت على وجهي لوح طيني، مكتوبة باللغة العيلامية، ولكن بالخط المسماريّ الأكادي القديم, و لهذا تختلف عن النصوص الأخرى، التي كتبت باللغة الأكادية, و ربما كان الهدف من كتابتها باللغة العيلامية هو إتاحة الفرصة للعيلاميين ليطّلعوا عليها.ومن جهة أُخرى ساعد هذا المؤرخين على فهم بعض نواحي اللغة العيلامية باعتبار هذه المعاهدة أقدم وثيقة دُوِّنت باللغة العيلامية. و يُرَّجح المؤرخون السبب في توقيع نارام سوين لهذه المعاهدة حاجته لاستقرار الوضع في عيلام ليتفرغ لصدِّ هجمات الكوتيين[٣]، التي كانت تتزايد على وادي الرافدين[٤]. في حين اعتبر البعض أن توقيعها مع العيلاميين دليل على عدم قدرة نارام- سوين على إخضاع بلاد عيلام لسلطته كما فعل سرغون الأكادي[٥].

---

[١] ف. ف. ستروفه, دولة لاغاش, موسكو, ١٩٦٠, ترجمة ، حسان اسحاق، دار العلاء، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٩.

[٢] مرعي، عيد، فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم(بلاد الرافدين) ، ص٢٠٧.

[٣] الكوتيين من سكان الجبال استوطنوا جبال زاغروس ، وكانوا من المحاربين الأشداء .http//ar.m Wikipedia.org/wiki

[٤] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام, ص ٨٥-٨٧.

[٥] مرعي،عيد, التاريخ القديم, دمشق ،١٩٩٠، ص ٣٩.

بالإضافة إلى هذا هنالك نقطة أخرى و ردت في هذه المعاهدة أثارت الخلاف بين المؤرخين، حيث يرد في نصّ المعاهدة نقلاً عن الملك العيلامي:

تسّلمت هدايا الملك نارام سوين

بسبب الهدايا فإن العيلاميين

سيدافعون عن الملك نارام سوين[1].

وقد رأى بعض الباحثين أنَّ تقديم الملك الأكادي الهدايا للعيلاميين كان استرضاءً وتودُّداً لهم، إلاّ أنَّ باحثين آخرين يسوقون مقطعاً آخر ورد في هذه المعاهدة، و يرون فيه أن تقديم الهدايا دليل على قيام زواج سياسي بين الملك الأكادي، و إحدى بنات الملك العيلامي، فقد ورد في النص :

هل يمكن أن يكون هناك أطفال بالتبنّي

عسى أن تحمل زوجتك النسل – و ليكن شعبك سعيداً[2].

وإذا كان هذا صحيحاً فإن هذا الزواج يُعدُّ أقدم زواج سياسي وصلت إلينا أخباره, على الرّغم من أننا سوف نرى من خلال تاريخ العلاقات السياسية بين عيلام، و الدولة الأكادية أنَّ هذا الزواج السياسي لم ينعكس إيجاباً على العلاقات بين الدولتين التي بقيت عبر تاريخها الطويل تتميَّز بالعداء و تحين الفرص للانقضاض على الدولة الأكادية للتخلَّص من سيطرتها، وهذا الوضع استمرَّ في عهد خلفاء نارام – سوين أيضاً[3].

وأيّاً كانت أسباب توقيع هذه المعاهدة فهي دليل قاطع على وجود علاقات سياسية قوية، كانت تربط الدولة الأكادية بالدولة العيلامية كما تدلّ أيضاً على أنّ فترة توقيعها كانت فترة استقرار السيطرة الأكادية على عيلام واستتبابها, و يبدو أن الأسباب التي أدَّت إلى توقيع هذه المعاهدة لا تختلف كثيراً عن أسباب توقيع معاهدات مماثلة خلال مراحل تاريخية مختلفة، فالمعاهدات عبر التاريخ تُوضَع لأسباب سياسيّة تعود بالفائدة على الطرفين، و ليس على طرف واحد فقط لكنّ الطرف الأقوى ينال منها حصةَ الأسد. وقد ضمنت هذه

---

[1] السعدون, بلاد الرافدين وعيلام،ص٨٧-٨٨.
[2] نفسه, ص ٨٨-٨٩.
[3] قابلو, جباغ, الزواج السياسي في التاريخ , مجلة دراسات تاريخية(العددان-٧٩-٨٠)، جامعة دمشق،٢٠٠٢،ص٤٠.

المعاهدة لنارام – سوين السيطرة الأكادية على عيلام من دون اللجوء إلى الحملات العسكرية ، و الحروب، وأتاحت له في الوقت نفسه إمكانية التوجه إلى جبهات أخرى كان بحاجة لترسيخ السيطرة الأكادية فيها, أمّا بالنسبة إلى عيلام فقد ضمنت لها هذه المعاهدة استقلالاً داخلياً، و إن كان مرتبطاً بالسلطة الأكادية. فقد كان حكامها يديرون شؤونهم الداخلية بأنفسهم، ولم تكن السلطة الأكادية سوى سلطة اسمية يراقب ولاء الحكام العيلاميين فيها حاكم أكادي يعيّنه الملك الأكادي نفسه.

أمّا بالنسبة للإشارة إلى زواج سياسي بين الملك الأكادي و أميرة عيلامية , فهي ظاهرة سوف تتكرر كثيراً عبر مراحل التاريخ، و ربما كان الهدف منها جعل العلاقات أقوى و أكثر استقراراً لفترة أطول يعززها وجود أحفاد تربطهم أواصر القربى مع شعوب وادي الرافدين، ممّا يشكل عامل ردع في المستقبل عن أعمال الغزو و القتل بينهما , وكانت لهذه المعاهدة كما كل المعاهدات عبر التاريخ نتائج إيجابية بالنسبة لطرفيها، فمن نتائجها الإيجابية بالنسبة إلى لأكاديين أنها أتّاحت للتجار الأكاديين حرية التجارة و العمل في عيلام. وكان ازدهار التجارة بالنسبة للأكاديين أمراً جيداً، وبالنسبة لعيلام يؤدي إلى ازدهار اقتصادي و اجتماعي ربما كانت عيلام بحاجة له بعد تلك الحروب التي دارت على أراضيها.

كما نصّت المعاهدة على إقامة تمثال لنارام – سوين في معبد إنشوشيناك في سوزا, ممّا جعل بعض المؤرخين يعدونها معاهدة ولاء أكثر منها معاهدة صداقة[1].

وعلى أية حال كائنة ما كانت الأسبابَ الحقيقيةَ لتوقيع هذه المعاهدة إلاّ أنَّها جعلت من عيلام في عهد الملك نارام – سوين جزءاً من الدولة الأكادية ، وثمّة نصٌّ يصف المناطق التي يسيطر عليها هذا الملك على النحو التالي:

بلاد عيلام بأجمعها لغاية حدود.

مرخاشي و بلاد سوبارتو[2].

---

[1] ا لسعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام, ص ٨٨.

[2]- Kienast,B., "A battle for susa: the Gulf in the Ancient near East", in SUSB,(1987),p23 .

وقد خلّد نارام– سوين انتصاراته على نصب من الرخام معروض حالياً في متحف اللوفر في باريس[١].وقد استمر الوضع على ما هو عليه حتى استوى على عرش عيلام الملك بوزور–إنشوشيناك, وهو الملك الثاني عشر من سلالة بيلي، الذي خلف خيتا، ويعده بعض المؤرخين الملك الحادي عشر و ليس الثاني عشر من سلالة بيلي.

لقد بدأ هذا الملك عهده بإظهار الولاء، و الطاعة للملك الأكادي نارام– سوين، و عمل على إخضاع الشعوب الجبلية للسلطة الأكادية[٢]. وكان الملك نارام سوين عين بوزور إنشوشيناك حاكماً على سوزا تابعاً للسلطة الأكادية, إلاّ أنَّ ولاء هذا الأخير للدولة الأكادية كان ظاهرياً فقط فقد كان يتحين الفرص ليرمي نير السلطة الأكادية عن كاهل عيلام. ولذلك عندما اضطربت الأمور الداخليّة في الدولة الأكاديّة في أواخر أيام الملك نارام– سوين رأى الملك العيلامي أنَّ الفرصة مواتية له، فنقض المعاهدة التي كان قد وقّعها الملك السابق خيتا حاكم أوان مع الملك الأكادي [٣]، إلاّ أنَّ عيلام في تلك الفترة بقيت تابعة للسلطة الأكادية حتى بعد وفاة الملك نارام– سوين. و تصف إحدى الحوليات الملحمّية حالة الملك الأكادي في أواخر أيّامه بالقول:

صار في حالة من الخيبة و الألم

يعاني من الحسرة و الندم.[٤]

و ربما كان وصف حال الملك الأكادي على هذا النحو نتيجة للأخطار، التي كانت تحيق بالدولة الأكادية، و أدَّت في نهاية المطاف إلى سقوطها[٥]. ونحن لا نستطيع أن نجزم إذا كان نارام–سوين قد مات مقتولاً، أم أنَّه توفي بشكل طبيعيّ؛ فالرجل عاش وحكم فترة طويلة نسبياً. بيد أنَّ ثمة من يرى أنه سقط في إحدى المعارك مع الكوتيين.

لقد خلف نارام–سوين على العرش أبنه شار– كالي –شاري أي ملك كلِّ الملوك. في عهده تعرضت الامبراطورية الأكادية لأخطار متعدِّدة، فمن الغرب ظهر الأموريون[٦]، ومن

[١]- مرعي ،عيد، فيصل عبد الله، تاريخ بلاد الرافدين، ص ١٩٩.
[٢]- رو ،جورج, العراق القديم , ص ٢١١.
[3]- Kienast,B., "A battle for susa: the Gulf in the Ancient near East" , p. 26.
[٤] مرعي، عيد،فيصل عبدالله، تاريخ بلاد الرافدين، ص١٩٩.
[٥]نفسه، ص ١٩٩.
[٦] الأموريون هم من أقدم الشعوب السامية التي سكنت بلاد الشام خلال الألف الثالثة ق.م . دخلوا بلاد الرافدين في أواخر العصر الأكادي واستمر دخلوهم خلال عصر سلالة أور الثالثة.http//ar.m Wikipedia.org/wiki

الشمال واصل الكوتيون هجماتهم [١]، ومن الشرق تحرَّك العيلاميون، والملك العيلامي بوزور إنشوشيناك، الذي بدأ تمرُّده في آخر أيام الملك نارام –سوين بقي خاضعاً للسلطة الأكاديّة حتى بداية حكم الملك شار – كالي – شاري، حيث أعلن نفسه ملكاً على عيلام في حوالي العام ٢٢٠٠ق.م[٢]، قد تزيد أو تنقص، لأن تأريخ أحداث العالم القديم ليس دقيقاً. لقد امتنع إنشوشيناك هذا عن استخدام اللغة الأكادية، و أحلَّ محلَّها اللغة العيلامية, إلاّ أنَّ هذه الأخيرة بقيت تُكتَب بالخط المسماري الأكادي ذاته[٣]. و عقد اتفاقيات، و تحالفات مع أعداء أكاد مثل مدينتي زاخار و براخشي, وبدأ بمهاجمة الدولة الأكادية, فشكّل جيشاً أخترق الحدود، و توغَّل في الأراضي الأكادية عبر نهر دجلة[٤]و وصل إلى مدينة تُدعى أوبس التي تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة، و عند مدينة أكشاك الأكادية (Akshak) التقى الجيشان الأكادي و العيلامي، فكان النصر حليف الجيش الأكادي على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تمرُّ بها الدولة الأكادية،[٥]ولم يكن بمقدورها فعل شيء حيالها ؛ ؛ فمن الغرب بدأ خطر القبائل الأمورية التي اجتاحت الحدود باتجاه وادي الرافدين بالإضافة لهجمات الكوتين القادمين من الشمال[٦] والذين شنّوا في نهاية حكم شار – كالي كالي – شاري هجوماً صاعقاً، كانت نتيجته سقوط الدولة الأكادية.

أمّا في عيلام فقد انتهت سلالة بيلي بموت بوزور إنشوشيناك، ولم يكن الوضع السياسي في سوزا واضحاً ممّا يجعل فهم العلاقات السياسية بين عيلام ووادي الرافدين أثناء غزو الكوتيين لشمال وادي الرافدين أمراً بالغ الصعوبة[٧], ولأن الكوتيين كانوا قبائل تعتمد في حياتها السلب والنهب أساساً لذلك لم يكن لديهم مقومات حضارية، أو ثقافية ولم يتركوا وراءهم معالم حضاريّة يمكن الاعتماد عليها لدراسة تلك الفترة من تاريخ شمالي وادي الرافدين، أمّا الجنوب فقد بقي خارج سيطرتهم.

كان العصر الأكادي غنياً بالأحداث والصراعات، حكم فيه ملوك أثّروا تأثيراً واضحاً في مسير الأحداث التاريخية لوادي الرافدين في تلك المرحلة من التاريخ، وصمدوا بعزم أمام

---

[١] القيسي، محمد فهد ، تداول السلطة في العراق القديم, ص ١١٢.

[2] Frayhe, .D.R,. the Early .y hasticlist list of Geographical names,(New Havena,1992).p.78.

[٣] مرعي،عيد ،فيصل عبد الله , تاريخ بلاد الرافدين, ص ١٩٩-٢٠٠.

[4] Cameron, G .G,. History of Early Iran (New York) 1968 p. 39-40.

[5] Potts , D.T .,The Archaeology of Elam :Formation and transformation of an Ancient lranian state (Cambridge,1999) , P. 108.

[٦] باقر , طه , المقدمة , ص ٣٧٣.

[7] Frayne, The Early Dynastig List, p.122.

الأخطار الكبيرة التي واجهتهم، وقد امتدت الدولة الأكادية على مساحة جغرافية كبيرة، كان من الصعب إخضاعها والسيطرة عليها إلاّ أنَّهم على الرغم من المصاعب والأزمات، التي مروا بها صمدوا قرابة قرن من الزمن.

مع نهاية العصرالأكادي عمَّت الفوضى الأرجاء التي كانت تبسط سيطرتها عليها وبدأت مرحلة تاريخية جديدة، تتسم بالغموض والفوضى[١].

في هذه الفترة دخل تاريخ عيلام مرحلة إبهام، و ربما كانت الاضطرابات والتمرُّدات السمة المميزة لتاريخ عيلام آنذاك، فقد استغلت بعض القبائل العيلامية الأوضاع، وأعلنت تمرّدها على السلطة الحاكمة[٢].

لقد كان التأثير الحضاري لوادي الرافدين في العصر الأكادي على عيلام كبيراً ، فمن الناحية السياسية و العسكرية شكّل عامل ضغط، و قوة ، رزحت خلاله عيلام تحت نير السلطة الأكادية، ومن الناحية الثقافية انتشرت اللغة و الكتابة الأكادية في عيلام، و استُخدِمَت لغة ثانية إلى جانب اللغة العيلامية التي كانت تُكتب أيضاً بخطّ أكادي، و ظهر التأثير الحضاريّ كذلك في فنّ البناء (المعابد –الزقوات– و المنحوتات) كما استخدموا الألواح الصُّلبة كمادة للكتابة على النمط السائد في وادي الرافدين.

٣–الكوتيون:

الكوتيون قبائل جبليّة كانت تقطن جبال زاغروس الممتدة في شمال شرقي وادي الرافدين، وقد غزت بلاد الرافدين، وأخضعتها لسلطتها زمناً.

كان الكوتيون قبيلةً، أو مجموعةً من القبائل[٣]، و لم يكن لهم ملك، فالسجل الملكي يذكر أسماء أشخاص اتُّفق على تسميتهم : بسلالة الكوتيين[٤] إلاّ أنَّ هؤلاء لم يحكموا بلاد الرافدين حكماً مباشراً، بل أوكَلوا هذا الأمر إلى موظفين أكاديين و سومريين[٥]. وواصلت

[1] Carter , Elizabeth., "ElamitExpports to mesoptamia " , in RAI, (10-14 july 1989), xxxvl , (Abstracts). P.62.

[٢] رو، جورج, العراق القديم ، ص ٤٧٧.

[٣] موسوعة التاريخ العالمي , م١, , ص٢٢٢

[٤] إ.م. دياكنوف, دراسة المصادر التاريخية السومرية ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧، ، ص٩٨ .

[٥] مختارات من نصوص الشرق القديم, موسكو, ١٩٦٣ م ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء، دمشق،٢٠١٧,ص،١٦٧.

حضارة وادي الرافدين في هذا العصر طريق تطورها في المراكز الحضارية المنتشرة في الجنوب الرافدي, وبدأ عصر تاريخي جديد اصطُلح على تسميته: بعصر الإحياء السومري، ولكنني أعتقد أن هذه التسمية غير دقيقة، لأنَّ الحضارة السومرية لم تخبُ بقيام الحكم الأكادي بل استمّرت في تطوّرها و تقدّمها و سبق و ذكرنا في الحديث عن النظرية السامية أن السومريين و والأكاديين تعايشوا جنباً إلى جنب، و صنعوا الحضارة الرافدية، و ليس من الضروري أن تكون السيادة السياسية للسومريين لكي يبقى حضورهم الحضاري قائماً.

السومريون استمروا في تقدَّمهم الحضاري و انتشارهم الثقافي تحت الحكم الأكادي, كذلك الأكاديون لم تكن حضارتهم وليدة الفترة ،التي حكموا فيها وادي الرافدين، بل كانوا منخرطين في التيار الحضاري السابق لبناء دولتهم وأثّروا و تأثروا بالحضارة السومرية.

وتحمل تسمية هذا العصر بعصر الإحياء السومري الكثير من المغالطات التاريخية من وجهة نظري ، التي قد يفهم منها كأن انقطاعاً حضارياً قد وقع بين العصور التاريخية، والحضارية لوادي الرافدين، و كأنَّ الحضارة السومرية ماتت بقيام الحكم الأكادي، و عادت إلى الحياة بسقوط الدولة الأكادية، و سيطرة الكوتين على الشمال الرافدي, والدليل على عدم صحة هذا الكلام أنَّه ما إن سقطت الدولة الأكادية وقامت سلالة الكوتين في الشمال حتى ظهرت في الجنوب الرافدي سلالات حاكمة في مدن متعددة، لها طابعها الحضاريّ المميز الذي كان استمراراً للتيار الحضاريّ الرافدي، الذي لم ينقطع أبداً. لذلك سوف نطلق على هذه الفترة اسم السلالة، التي كانت حاكمة آنذاك, بدلاً من عصر الإحياء السومري. وفي هذه الفترة التاريخية استمرت الحملات العسكرية على عيلام.

٤-سلالة لاجاش الثانية :

تأسست سلالة لاجاش الثانية بعد سقوط الدولة الأكادية مباشرةً، إلا أنّ الملوك الذين حكموا تلك السلالة في بدايتها لم يكن لهم أهمية تذكر حتى وصل إلى السلطة الأمير أور- بابا (Urbaba) الذي مدَ نطاق سيطرته لتشمل أجزاء كبيرة من بلاد سومر, و لم يكن له أيُّ نشاط سياسي، أو عسكريّ خارج حدود وادي الرافدين وقد اقتصرت أعماله على العمران، و بناء المعابد لآلهة سومر الكبرى. ومنها معبد الاله نينجرسو إله لاجاش،

ثمّ اعتلى العرش اللاغاشي بعده صهره جوديا (Gudea), وكان هذا من أشهر حكام هذه السلالة[١] يذكر أنه شن حملة عسكرية واحدة على عيلام وتحديداً على إقليم أنشان الواقع إلى الشرق من مدينة سوزا[٢] التي كانت على أغلب الظن تحت سيطرة جوديا، وكانت هذه الحملة قد شُنّت لإخضاع أنشان. وتخبرنا النصوص العائدة لتلك الفترة بأن جوديا جلب العمال، والحرفيين من عيلام للعمل ضمن مشاريعه العمرانية، التي تميَّز بها عهده. وقد ورد في أحد تلك النصوص الآتي:

إن العيلامي جاء من عيلام

وجاء ساكن سوزا من سوزا[٣].

إلاّ أنَّ ملوك هذه السلالة بقوا بعيدين عن الأحداث السياسية ، التي جرت في وادي الرافدين، و ما نجم عنها من سقوط السلالة الأكادية، و قيام الحكم الكوتي, فحافظوا على استقلالهم.

لقد اقتصرت أعمال جوديا على العمران تقريباً، و تشييد الأبنية، و دفعته رغبته في الحصول على المواد الأولية لإنجاز مشاريعه العمرانية إلى السعي لاحتكار التجارة، و لكن ليس عن طريق الحملات العسكرية بل عن طريق إرسال البعثات التجارية إلى المناطق، التي وصلها الجيش الأكادي لعقد الصفقات، و الحصول على المواد الأولية[٤]. وفي قول جوديا : ***"إن العيلامي جاء من عيلام و جاء ساكن سوزا من سوزا***[٥] " إشارة إلى أن علاقاته التجارية مع عيلام كانت ودية سلمية. توفي جوديا في حوالي العام(٢١١٧) ق.م.

بعد جوديا لم يذكر السجل الملكي أسماء حكام سلالة لاجاش، و ربما كان ذلك لأسباب سياسية، أو لأنهم قاموا بوضع سجل خاص بهم[٦], و لكن بعد نهاية حكم جوديا أصاب الضعف هذه السلالة و لم يستطع حكامها اللاحقون المحافظة على استقلالها، و ربما كان السبب هو بروز أوروك كقوة سياسية تحت حكم أتو خينخال، الذي هزم الكوتيين، و أنهى

---

[١] مرعي،عيد, فيصل عبد الله, تاريخ بلاد الرافدين، ص ٢٠٣.
[٢] كريمر, صموئيل، السومريون , ص ٨٨.
[٣] الاحمد, سامي سعيد, و رضا جواد الهاشمي, تاريخ الشرق الأدنى, بغداد ،١٩٨٠، ص ٥٥.
٤ رو، جورج، العراق القديم ، ص٢٣٠.

[٥] الراوي، فاروق ناصر، الوثائق المسمارية، ص٢٧٣.
[٦] نفسه، ص ٢٧٣.

حكمهم الذي دام ٢٥ عاماً تقريباً[١]. وكان آخر حاكم من سلالة لاجاش هو نمخاني الذي لم يحكم سوى سنة واحدة لينتقل الحكم بعد ذلك إلى سلالة جديدة عُرِفَت بسلالة أور الثالثة التي أسَّسها أورنمو و يذكر أحد النصوص أنه قضى على آخر ملوك سلالة لاجاش :

بعد أن قتل(أي أورنمو) نمخاني

أمير لجش بقوة الإلاهة ننا سيدة مدينة أور[٢].

وبمقتل نمخاني – بحسب النص– انتقلت السيادة على الجنوب الرافدي إلى سلالة أور الثالثة.

٥–عيلام وسلالة أور الثالثة (٢١١٢–٢٠٠٤) ق.م:

في هذا الطور عادت عيلام، و دخلت تحت سلطة ملوك وادي الرافدين من سلالة أور الثالثة بعد أن كانت قد أعلنت العصيان في نهاية حكم الدولة الأكادية، و كان تاريخ عيلام قد مرّ بمرحلة غموض أثناء الغزو الكوتي لوادي الرافدين لتعود إليها الأحداث السياسية بمزيد من الحملات العسكرية التي أجبرت العيلاميين على الخضوع من جديد لسلطة ملوك وادي الرافدين. ويمكننا أن نلحظ بعض التشابه في العلاقة بين عيلام ووادي الرافدين في العصر الأكادي، وعيلام ووادي الرافدين في عصر سلالة أور الثالثة، وكما خضعت عيلام لسلطة ملوك آكاد فقد خضعت أيضاً لسلطة ملوك أور، وكما اعتمد ملوك آكاد على الحكام المحليين في حكم عيلام كذلك فعل ملوك أور.
كان مؤسس هذه السلالة هو أورنمو(٢١١٢–٢٠٩٤) ق.م، الذي عيّنه أوتوخينخال حاكم أوروك حاكماً عسكرياً على مدينة أور، وبعد وفاة أوتوخينخال انتقلت مقاليد السلطة في وادي الرافدين إلى أورنمو، ولكن من غير المعروف كيف تمّ ذلك؛ هل كان أورنمو قد أخضع أوروك بقوة السلاح أم أنه تسلّم السلطة بطريقة شرعية عن طريق الانتخاب، لأن أصوله تعود لمدينة أوروك، أو بسبب صلة القرابة بينه وبين أوتوخينخال .

وعلى أية حال يذكر أورنمو في نقوشه أنَّ عيلام كانت تحت سلطته، و أنه قاد حملة عسكرية على مدينة أنشان العيلامية كان الهدف منها فرض سيطرته على هذه المدينة

---

[١] مرعي ، عيد, فيصل عبد الله, تاريخ بلاد الرافدين , ص ٢٠٤-٢٠٥.
[٢] القيسي، تداول السلطة ، ص١١٩.

إضافة لرغبته بالحصول على المواد الأولية من الأخشاب، و المعادن الثمينة، و الحجارة اللازمة لعمليات البناء النَّشطة في عهده، و باحتلال أنشان تكون عيلام قد باتت تحت سيطرة أورنمو، و لتوطيد سلطته و حماية تلك الإنجازات التي حققها في عيلام عهد أورنمو لعدد من القادة العيلاميين حماية الحدود و شكَّل عدة فرق تتألف الواحدة منها من ٥٠–٢٥ رجلاً تحت إمرة شخص موالٍ للسلطة الحاكمة في أور، مهمتها منع تسلل الغرباء إلى سهل سوزا من مناطق الجبال، و حماية الحدود[١].

لقد كان حكم أورنمو لمملكته بما فيها عيلام حكماً مركزيًا جعل عيلام تحت التأثير الحضاري لوادي الرافدين. وقد استخدم العيلاميون الألقاب الرافدية في الحكم مثل السوكال ماخ، الذي لقبوا به الأوصياء على العرش[٢].

هذه المعلومات التي وصلتنا عن أعمال أورنمو في بلاد عيلام ما تزال بعض جوانبها غامضة إلى الآن على الرغم من نشر آلاف الألواح المسمارية، و النصوص التاريخية العائدة لتلك الفترة.

توفي أورنمو في حرب مجهولة بعد أن حكم فترة تصل إلى ثمانية عشرة سنة. وقد جاء في أحد النصوص مايلي :

في أور حكم أور–نمو ١٨ سنة كملك [٣].

ويبدو أنه مات مقتولاً، وخلفه ابنه شولغي الذي حكم بين عامي(٢٠٩٣–٢٠٤٦) ق.م، و في عهد هذا الأخير بلغت هذه السلالة أوج قوتها. لقد نظم شولغي شؤون الحكم بدقة وأدار مملكته إدارة ناجحة إلى حدّ كبير[٤]. وعلى الرغم من أنّه كان مولعاً بالأعمال العمرانية كوالده إلاّ أنَّه سعى جاهداً لتوسيع حدود مملكته لتبلغ حّداً فاقت فيه حدود الدولة الأكادية[٥]. فقد شنّ حملات عسكرية على عيلام و في عهده أصبحت السيادة الرافدية على عيلام أكثر وضوحاً، وقد وجّه إحدى الحملات إلى إقليم أنشان للسيطرة عليه، بعد أن استولى

---

[١] السعدون، نصار سليمان, بلاد الرافدين وعيلام , ص ١٠٠-١٠١.
[٢] فرزات, محمد حرب, عيد مرعي, دول و حضارات الشرق القديم , دار طلاس , ط٢, دمشق, ١٩٦٤م, ص ٢٤.
[٣] القيسي، تداول السلطة ،ص١٢١.
[٤] فرزات، محمد حرب, عيد مرعي, دول و حضارات الشرق القديم ,   ص ٢٠٤.
[٥] الهاشمي، تغرد جعفر , حسين حسين عكلا , الإنسان و تجليات الأزمنة , دار الطليعة, ط١, دمشق, ٢٠٠١.ص١٩٩.

على سوزا، التي بقيت تابعة لسلطة ملوك وادي الرافدين زمناً طويلاً، و عيّن عليها قادة تابعين لسلطة ملوك أور، كان لهم دور في ترسيخ السيطرة الرافدية على عيلام[1].

كان لشولغي أسلوب دبلوماسي تفوّق به على من سبقه من ملوك وادي الرافدين. فبالإضافة إلى جهوده العسكرية اتبع أسلوب المصاهرات السياسية لتوطيد سلطته في عيلام، و لكننا إذا عدنا إلى تاريخ سابق في العصر الأكادي تحديداً نجد أن نارام سوين اتبع هذا الأسلوب الدبلوماسي إضافة إلى الحملات العسكرية بيد أنَ هذا لم يعط الثمار المرجوة منه آنذاك . إذاً لم يكن شولغي أول من اتبع الأسلوب الدبلوماسي في علاقاته مع عيلام، و كما أنَّ هذا الأسلوب لم يعط ثماره في عهد نارام – سوين كذلك في عهد ملوك سلالة أور, على الرغّم من أنه اتّبع على نطاق أوسع بكثير ممّا كان عليه في عهد نارام – سوين الأكادي، لدرجة أن شولغي أرَّخ سنوات حكمه باسم السنة التي تمَّ فيها عقدُ زواج سياسي كتأريخه لإحدى سنوات حكمه بزواج ابنته إلى أمير أنشان[2]. و سنة أخرى بزواج ابنته الأخرى إلى حاكم براخشي أحد الأقاليم العيلامية[3]. كذلك أبدى شولغي احتراماً للمعتقدات الدينية العيلامية، و بنى المعابد لآلهة العيلاميين الكبرى : معبد إنشوشيناك إله مدينة سوزا[4].

وقد ساعد هذا كلّه شولغي على إحكام سيطرته على عيلام بشكل أفضل ممّن سبقه من ملوك وادي الرافدين[5]. و هذا لا يعني أنّه لم يضطر في بعض الأحيان إلى شن حملات عسكرية على بعض المناطق العيلامية، التي لم يلتزم حكامها بالمعاهدات، و المصاهرات السياسية مع ملوك أور[6].

كما قام بعدة خطوات لدرء خطر الشعوب الجبليّة القادمة من الشمال و الشمال الشرقي. فالحوريون كانوا قد توغلوا باتجاه الجنوب[7] . فأبقى الحكام المحليين العيلاميين في مناصبهم باستثناء سوزا التي بقيت تحت الحكم المباشر، و أبقى إلى جانب القادة

[1] Cameron ,GG., History of Early Iran, p. 50.

[2] الأحمد, سامي سعيد, رضا جواد الهاشمي, ص ٦.

[3] باقر، طه , المقدمة , ص ٣٨٨.

[4] حبيب، طالب منعم, الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر و السابع عشر قبل الميلاد , جامعة بغداد ، ١٩٩٦، ص ٣٦.

[5] فرزات، محمد حرب, عيد مرعي , ص ١٢٤.

[6] السعدون, بلاد الرافدين و عيلام , ص ١٠٤.

[7] باقر، طه ، المقدمة ، ج١، ص٣٨٧

المحليين قوات رافدية ، و نقلَ عدداً من القوات العيلامية إلى مناطق أخرى في بلاد الرافدين[١] .

بعد وفاة شولغي خلفه ابنه أمار–سين (٢٠٤٥–٢٠٣٧) ق.م ، الذي كانت علاقاته مع عيلام تتسم بالهدوء، فقد ترك تسيير الأمور بيد القادة المحليين إذ عيَّن (Libanok.shobas) حاكماً على إقليم براخشي, و أبقى حاكم أوان (Asharum) في منصبه ، لأنه لمس لديه القدرة على إدارة أمور تلك المدينة[٢] . أمَّا بالنسبة لمدينة سوزا فقد اتبع أسلوب من سبقوه من حكام بلاد الرافدين في التعامل معها لأنها كانت تشكل المركز الأهم في حكم عيلام بالنسبة لملوك وادي الرافدين، وقد يكون ذلك بسبب أهميتها التجارية ، فعين أمار– سين عليها حاكماً جديداً تابعاً للسلطة في أور, و عيَّن حاكماً تابعاً له أيضاً في مدينة خمازي العيلامية مما ساعد في استقرار السيطرة الرافدية على عيلام طيلة فترة حكم هذا الملك، وقد استمر الوضع على ما هو عليه حتى وصول شو–سين بن أمار–سين إلى السلطة[٣] (٢٠٣٦–٢٠٢٨) ق.م، لتبدأ الاضطرابات في عيلام وتُعقد التحالفات العسكرية بين حكام المناطق العيلامية ضد السلطة الحاكمة في أور، للتخلص من سيطرتها[٤]. وكانت إحدى هذه التحالفات بقيادة شخص يدعى كيرنامي، وهو أحد أفراد أفراد سلالة سيماشكي الحاكمة في مدينة سيماشكي التي يُعتقد أنَّها لم تكن تابعة لسلطة ملوك أور في تلك الحقبة [٥].

لكنّ شو–سين استطاع القضاء على هذا التحالف العيلامي ضده و عيَّن حاكماً عاماً على عيلام تابعاً لسلطة أور[٦]. ثمّ شنّ حملات عسكرية عديدة لمواجهة الوضع المضطرب المضطرب في عيلام ، كما بدأ بإتباع الأسلوب الدبلوماسي المتمثل بالزواج السياسي الذي اتبعه أسلافه من قبل في محاولة منه لإنهاء التمرُّد العيلامي ضده . وقد عقد مصاهرة مع حاكم مدينة أنشان العيلامية فزَّوجه ابنته ، و كذلك زوَّج ابنته الأخرى إلى حاكم مدينة زابشالي[٧]، محاولاً تقوية العلاقات السلمية بينه و بين المدن العيلامية . إلاّ أنَّ

---

[1] Hinz. W., the lost world of Elam. p. 82-81.

[٢] باقر، طه , المقدمة , ص ٣٩٠.

[3] Cameron. G.G., History of Early Iran , p. 53 .

[٤] رو، جورج, العراق القديم , ص ٢٣٨.

[5] Hinz .w , . the lost world of Elam .p . 81.

[٦] رو ، جورج , العراق القديم , ص ٢٣٨.

[٧] سليمان ، عامر, العلاقات السياسية الخارجية في حضارة العراق القديم , ج٢, بغداد , ١٩٨٥, ص ١١٩.

هذا الأسلوب لم يعطه نتائج إيجابية ، فاستقرار الأمر لحكَّام أور في عيلام كان مرتبطاً باستقرار الحكم الداخلي لملوك أور داخل بلادهم بشكل رئيسي، وفي عهد شو–سين كان الضعف قد بدأ يسري في أركان الدولة ، ممّا انعكس سلباً على سلطة ملوك أور في عيلام، فبدأ العيلاميون بالسعي للتخلص من السيطرة الرافدية مستغلين سوء الأوضاع و الاضطرابات السياسية .

وهنا نلاحظ أنّ هذا الأسلوب الدبلوماسي، الذي لم يعط نتائج إيجابية في عهد أسلاف شو –سين من ملوك وادي الرافدين فإنه لم يعطه هو أيضاً نتائج إيجابية ولم يحدث أي تغيير أو تحسن في الوضع السياسي القائم زمن سلالة أور عن الوضع السياسي الذي كان قائماً زمن السلالة الأكادية على الرغم من أن الملوك الأكاديين لم يتبعوا هذا الأسلوب إلاّ في زمن نارام سوين، الذي اتبع أسلوب المصاهرات، لكن بطريقة مختلفة . فلم يزّوج نارام – سوين بناته لأمراء عيلاميين كما فعل ملوك سلالة أور بل تزوج هو من أمرأة عيلامية، و يمكن أن نعتبر هذه النقطة دليل قوة نارام سوين و سطوته و ربما دل على ضعف و عدم قدرة على ضبط الأوضاع السياسية لملوك أور فعمدوا لتزويج بناتهم من أمراء عيلاميين استرضاءً وكسباً لودهم ، وهكذا من خلال الاطلاع على بعض هذه الزيجات التي يمكن تسميتها بالزيجات السياسية نلاحظ أنَّ الطرف الأقوى لا يزوّج بناته للطرف الأضعف بل العكس، فلماذا زوّج ملوك أور بناتهم لأمراء عيلام , ربما أرادوا أن تكون هنالك سلالة حاكمة جديدة تحمل أواصر القربى مع سلطة أور الحاكمة أو لتدعيم سلطتهم بمساعدة بناتهم وأحفادهم في استقرار الأمور لهم في تلك المناطق . أياً كان السبب فكلٌّ ما سعت إليه هذه الزيجات لم يتحقق.

بعد وفاة شو–سين وصل إلى العرش في أور ابنه إيبي –سوين (٢٠٢٧) ق.م ، و قد عانت أور في عهده صعوبات كبيرة ، استغلها العيلاميون للقيام بحركات تمرَّد و انفصال , بدأت هذه الحركات من مدينة سيماشكي , التي قام حاكمها بالسيطرة على المدن المهمة في عيلام، ومنها أوان و أدامدون و سوزا ، و بعض المدن الأخرى , وبدءاً من المدن البعيدة عن مركز الحكم في أور و شيئاً فشيئاً بدأ بالتقدُّم إلى المدن الأخرى[١]،

---

[١] السعدون،بلاد الرافدين وعيلام، ص١٠٨.

وقد توقف أمراء هذه المدن عن إرسال النذور و التقدمات إلى معبد إله القمر في العاصمة أور التي كانوا معتادين على إرسالها إليه على الدوام[١].

كان إيبي–سوين يدرك مدى الكراهية،التي يكنُّها العيلاميون لحكّام أور، و مع ذلك قرّر مواجهة الأمر[٢]. فقاد الحملات العسكرية و حقّق خلالها بعض الانتصارات على مدن عيلام إلاّ أنَّ هذه الانتصارات لم تكن كافية للحفاظ على تبعية عيلام للسلطة الحاكمة في أور، و منع الحركات الانفصالية، التي كانت قد بدأت.

وفي حين كان إيبي–سوين يقود حملة عسكرية قاصداً أنشان استولى ملك سيماشكي، لوراك– لوخان على سوزا و أوان، و نصب نفسه حاكماً عليهما, فشّن إيبي – سوين حملة عسكرية أخرى ضده و استعاد السيطرة على أنشان و سوزا و أوان و أسر ملك سيماشكي، و قاده أسيراً إلى أور و بدأ يستعيد السيطرة على المناطق العيلامية الأخرى. في هذا الوقت كان العموريون[٣] القادمون من الغرب يدخلون بلاد الرافدين و يسيطرون على أهم المدن، وبدأ ضعف السلطة الحاكمة واضحاً فاستغل العيلاميون هذا و بدؤوا مرة أخرى بحركات تمرُّد ضد السلطة الحاكمة في أور[٤].

ثم هاجموا مدينة أور نفسها، وتمكنوا من تدميرها و أسروا الملك إيبي –سوين, و قادوه إلى عيلام، حيث توفي هناك[٥] و لا يُعرَف بالضبط مَن مِن ملوك عيلام دمَّر أور[٦].

لقد دمَّر العيلاميون أور و أبقَوا حامية صغيرة أقامت فيها حوالي ستَّ أو سبع سنوات إلى أن طردها إشبي – إرا, مؤسس إمارة إيسن.[٧]

إذن لقد غزا العيلاميون أور و انتصروا عليها نتيجة تدهور أوضاعها السياسية و الاقتصادية، وممّا زاد الأمر صعوبة ازدياد الضغط من قبل العموريين القادمين من الغرب. و كانت أور في تلك المرحلة تعاني نقصاً حاداً في المواد الغذائية، يصل إلى حدِّ حدوث مجاعة. كلُّ هذه الأسباب مجتمعة مهدت لانتصار العيلاميين على ملوك أور ووضع حدٍّ

---

[١] نفسه, ص ١٠٨.
[٢] رو، جورج , , العراق القديم ، ص ٣٥٣.
[٣] العموريون هم نفسهم الأموريون وهم من أقدم الأقوام التي سكنت بلاد الشام، وكلمة العموريين أطلقها عليهم سكان بلاد الرافدين وتعني ساكني الغرب. www.discover-syria.c0m.
[٤] السعدون ، نصار سليمان , ص ١٠٩-١١٠.
[٥] باقر، طه, مقدمة في تاريخ الضارات ، ص ٣٩٣-٣٩٤.
[٦] يوسفوف، دولة عيلام ، ص١٥٠.
[٧] الحسيني, علي عباس , مملكة إيسن بين الإرث السومري و السيادة الأمورية ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،٢٠٠٤ ،ص ٦٦.

لحكم هذه السلالة ، ليبدأ تاريخ جديد من العلاقات السياسية بين عيلام و وادي الرافدين في نهاية الألف الثالث و بداية الألف الثاني ق. م مع ظهور الأموريين على مسرح الأحداث ليؤسَّسوا سلالات حاكمة أمورية .

رأينا أن هذا العصر يتميز بعلاقاته العسكرية القوية مع عيلام علاقات اتسمت بالعداء والتبعية ومحاولات التمرُّد المتتالية للتخلص من سلطة ملوك أور، هذه العلاقات تشبه إلى حدٍّ كبير علاقات وادي الرافدين مع عيلام زمن السلالة الأكّادية, إلاّ أنَّ العلاقات السياسية و السيطرة العسكرية، كانت في العصر الأكادي أقوى، و أكثر استقراراً و تأثيرا من الوجهة الحضارية واللغوية والثقافية منه في عصر سلالة أور الثالثة، و هذا لا يعني أن ملوك السلالة الأكادية كانوا على قدر من القوة أكثر من ملوك سلالة أور الثالثة، لكن فترة الاستقرار، التي مرت بها الدولة الأكادية كانت أطول من الفترة، التي مرت بها دولة أور ممّا انعكس سلباً على قدرتها في السيطرة على عيلام .

إن الأخطار التي تعرَّضت لها أور كانت كثيرة و محدقة؛ ففي معظم مدن وادي الرافدين الأخرى زاد العيلاميون الأمور خطورة بهجومهم من الشرق بالإضافة للضائقة الاقتصادية الخانقة، التي أضعفتها في مواجهة أعدائها، كلُّ هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى نهاية عصر سلالة أور الثالثة.

٦-عيلام في العصر البابلي القديم(٢٠٠٠-١٥٩٥) ق.م :

٦-١-الطور الأول للعصر البابلي القديم:

مع نهاية الألف الثالث، و بداية الألف الثاني طرأت تغيرات سياسية كبرى و مهمة في عيلام[١]، فبعد أن طَرد حاكم إيسن إشبي-إرا الحامية العيلامية[٢]من أور سقطت سلالة أوان، و برزت سلالة سيماشكي ممثلة بشخص الأمير ختران تمبت.[٣] وفي بلاد الرافدين حكمت عدة سلالات أمورية في مدن رافدية عدة بداية الألف الثاني قبل الميلاد و عُرفت هذه الفترة في التاريخ القديم باسم العصر البابلي القديم الذي يقسمه الباحثون إلى طورين.

[1] Poots.D.T,. The Archology of Elam, p.p.145-146.
[2] Hinz.W.,The Lost wold of Elam, P.84.
[3] Poots.D.T The Archology of Elam,, p.p. 146.

الطور الأول: يُعرَف بعصر إيسن و لارسا نسبة إلى سلالتين أموريتين حكمتا في مدينتي أيسن و لارسا بالإضافة لسلالة أشنونا.

الطور الثاني: و يُعرَف بالعصر البابلي القديم ، حكمت فيه السلالة البابلية الأولى.

٦-١-١-سلالة إيسن (٢٠١٧-١٧٩٣) ق.م:

مؤسس هذه السلالة هو إشبي–إرا (٢٠١٧-١٩٨٥) ق.م الذي كان يُعدّ نفسه وريثاً شرعياً لملوك سلالة أور الثالثة فطرد الحامية التي تركها العيلاميون في أور بعد اجتياحهم لها، وبعد أن كان من قادة الملك إيبي سوين في إيسن، استغل الأوضاع المتأزمة في أور ليستقل بحكم مدينة أيسن[1].

في بداية حكمه سعى إشي–إرا لتوطيد علاقاته السياسية مع عيلام فسار على نهج ملوك أور الذين سبقوه فاتبع أسلوب المصاهرات السياسية وعمد إلى تزويج ابنته من ختران-تمبت ابن الملك العيلامي وليّ عرشه في سوزا، محاولاً بذلك وضع حدٍّ للاعتداءات العيلامية على حدود بلاده كما نشر الحاميات العسكرية على طول الحدود مع عيلام[2].

بعد وفاة إشبي–إرا اعتلى العرش ابنه شو–إيليشو(١٩٨٤-١٩٧٥) ق.م ، الذي نجح في إعادة إله القمر نانا إلى أور بعد أن كان العيلاميون ، قد أخذوه أثناء غزوهم لأور إلى مدينة أنشان . لكنّ بعض المراجع يفيد بأنّ من أعاد تمثال إله القمر (نانا) إلى أور هو إشبي–إرا وليس شو–ايليشو .

وليس معروفاً إن كانت إعادته تمت عن طريق الحملات العسكرية أم بطرق دبلوماسية. بعد وفاة شو–ايليشو خلفه ابنه إدن –داكان (١٩٧٤-١٩٥٤) ق.م ، الذي حاول إعادة العلاقات السياسية بين إمارة إيسن وعيلام إلى سابق عهدها، فعقد مصاهرة سياسية مع العيلاميين إذ زوج ابنته الأميرة مانو–بنياتو إلى ملك أنشان .

في هذا الوقت كانت السلالة الحاكمة في مدينة لارسا تُعدُّ العدة للوقوف في وجه أطماع العيلاميين و الحدّ من قوة سلالة سيماشكي[3] .

---

[1] باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات ,ج١ ، ص ٩٧.
[2] سانغر،هاري, عظمة بابل ، ص ٨٠.
[3] السعدون،نصار سليمان ، بلاد الرافدين و عيلام , ص ١٢٢.

٦-١-٢-سلالة لارسا(٢٠٢٥-١٧٦٣) ق.م:

هي من السلالات التي حكمت في وادي الرافدين عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، حكم من هذه السلالة أربعة عشر ملكاً، كان أشهرهم الملك الخامس الذي يُدعى كنكونم[١]،الذي عاصر في عيلام الملك إنداتو الثاني (Indattu) ، و كان يُلقب نفسه بأنه حاكم سوزا. قام كنكونم ملك لارسا بحملات عديدة على عيلام هاجم فيها العديد من المدن العيلامية ، و أرَّخ سنوات حكمه بالحملات العسكرية على عيلام كتأريخه السنة الثالثة لحكمه بالاستيلاء على مدينة تُدعى باشيمو (Bashimu) ، و تقع على الغالب إلى الشرق من مدينة أوان و أرَّخ السنة الخامسة لحكمه بالاستيلاء على مدينة أنشان و يذكر نصٌّ هذا النصر على أنّه تمَّ على يد حاكم، كان تابعاً لملوك لارسا يُدعَى أنو – متبل، و يذكر أنه انتصر على العيلاميين و دمر العديد من المدن العيلامية و منها أنشان و سيطر على سوزا و بعض المناطق المجاورة لها. و يرجَّح أنَّ الملك العيلامي آنذاك كان قد قتل في تلك المعركة ممّا أدخل بلاد عيلام في مرحلة من الارتباك و الفوضى السياسية[٢]. وفي لارسا لم تكن الحالة السياسية على ما يرام، فقد تعرَّضت مملكة لارسا لتغيير في وضعها السياسي، فبعد مقتل الملك صلي- آدد في إحدى حروبه ضد المملكة البابلية الأولى تدخلت في شؤونها الداخلية شخصية جديدة هو كودور مابك حاكم إقليم يموت بعل الواقع على الحدود مع عيلام، و كان هذا تابعاً للعيلاميين فنصَّب ابنه ورد -سين على عرش لارسا، و تلاه ريم -سين.

و يُعّد ريم سين هذا أشهر الملوك الذين حكموا في لارسا، فهو الذي قضى على إمارة إيسن المجاورة له، و انحصر صراعه بعدها بينه وبين مملكة بابل الأولى في عهد الملك البابلي حمورابي، الذي نجح في القضاء على مملكة لارسا، وضمَّها إلى المملكة البابلية الأولى[٣].

[١] باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات , ص ٩٧.

[2] Cameron, G.G., History of early Iran, .p.64-66.

[٣] باقر، طه , المقدمة , ص ٤١٥-٤١٨.

٦-١-٣- سلالة أشنونا(٢٠٠٠-١٧٦٨) ق.م:

كانت مدينة أشنونا مملكة واقعة على أطراف وادي الرافدين، و عيلام وعلى الطريق الرئيسة التي تمرّ عبر وادي نهر ديالى إلى عيلام ومنها إلى عمق الهضبة الإيرانية. وكانت مملكة أشنونا تُعدُّ من الممالك المتقدّمة اقتصادياً، واجتماعياً، حكَمتها سلالة من السلالات الهامة في العصر البابلي, ارتبطت مع عيلام بتحالفات سياسية وعلاقات تجاريّة[١] .

وكانت العلاقات السياسية بين حكّام سلالة أشنونا وعيلام عن طريق التحالفات التي دعمتها المصاهرات السياسية مثل زواج إحدى أميرات سلالة أشنونا، و تُدعى مي- كوبي من حاكم سوزا[٢].

اتّسمت العلاقات بين أشنونا و عيلام بشكل عام بالثبات و الاستقرار؛ ربما بسبب المصالح المشتركة بين الطرفين، و الأحداث السياسية التي كانت دائرة في وادي الرافدين، وتمثّلت بالصراع بين مملكة لارسا وإيسن من جهة وبين لارسا وبابل من جهة أخرى فوجد الطرفان أن الظروف تقتضي الحفاظ على العلاقات السياسية و الاقتصادية الجيدة بينهما.

٦-٢-الطور الثاني للعصر البابلي القديم:

٦-٢-١-سلالة بابل الأولى(١٨٩٤-١٥٩٥) ق.م:

بعد أن سقطت سلالة سيماشكي في عيلام حلَّت محلّها السلالة الإيبارتية نسبة إلى مؤسسها (إيبارات) (Epart) في حوالي العام ١٨٥٠ ق.م . و كان إيبارت قائداً عند الملك أنداتو-تمبت آخر ملوك سلالة سيماشكي ، لكنّه تمرَّد عليه، و أسّس سلالة حاكمة جديدة سُمِّيت باسمه ، و اتخذ لنفسه لقب ملك سوزا و أنشان، و عين ابنه سلخاخا أمير اً على سوزا. و سلخاخا هذا يُعدَّه بعض الباحثين المؤسس الحقيقي للسلالة الإيبارتية لقّب نفسه عند تسلّمه العرش بالوصي المهيب على العرش ثمَّ استخدمت السّلالة هذا اللقب، و عُرِفَت باسم سلالة الأوصياء المهيبين [٣].

---

[١] ليبنين، قوانين أشنونا ، موسكو، ١٩٤٥،الإصدار الثالث، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٠.
[2] Hinz. W., The Lost wold of Elam P.86.
[3] Hinz.W., Ibid, P.88.

وفي الوقت نفسه قامت في بابل سلالة أموريّة جديدة عُرِفَت بالسّلالة البابلية القديمة ، توالى على مملكتها أحد عشر ملكاً أشهرهم حمورابي الذي خلف أباه سين موباليط.

وقد ترك هذا لابنه حمورابي مملكة صغيرة نسبياً ، فسعى حمورابي لتوسيع حدود مملكته ممّا أدّى للصدام مع ريم سين حاكم لارسا، الذي كان من معاصريه كما ذكرنا سابقاً. كما كان من معاصريه كذلك ممالك آشور , و ماري و أشنونا , أما في عيلام فقد كان معاصراً للملك سركتوخ الأول الذي خلف سلخاخا[١].

استغلّ العيلاميون الأوضاع التي كانت تمرُّ بها بلاد الرافدين في بداية عهد حمورابي، و سعوا لعقد تحالف عسكري ضده ، والوقوف في وجه أطماعه ، فاستعانوا بملك السوبارتيين[٢] (Subartians). إلاّ أنَّ حمورابي قضى على هذا التحالف ، و أبعد العيلاميين عن حدود بلاد الرافدين، و وضع حدّاً لتهديدهم له . وقد شنّ حملات عسكرية عديدة أدّت إلى اضطرابات داخليّة في عيلام أوصلتها إلى مرحلة من الضعف بلغت حداً بات حكامها يكتفون عنده بلقب حاكم عيلام دون لقب الوصي المهيب على العرش.[٣]

بقيت عيلام على هذه الحال حتى وفاة حمورابي، وبعد وفاة هذا الأخير اعتلى العرش ابنه سمسو–إيلونا، آنذاك هاجم حاكم عيلام كوتر ناخونتي وادي الرافدين، و لكن حملَته هذه باءت بالفشل. بيد أن العيلاميين لم يتخلَّوا عن طموحاتهم، وعاودوا الكرة في عهد الملك البابلي أبي– إيشوخ، و في هذه المرَّة كان هجوماً مدمَّراً للعديد من مدن وادي الرافدين[٤]. وما شجع العيلاميين على مهاجمة بابل هو الغزو الكاشي، فقد تمكن الكاشيون من دخول بعض المدن الرافدية مثل أور , و أوروك . وعلى الرّغم من مواجهة البابليين لهم إلاّ أنَّهم استطاعوا أن يتغلغلوا في بلاد الرافدين ،و يشكّلوا كيانات سياسية أخذت تتحيّن الفرص للانقضاض ، والسيطرة على زمام الحكم في مدن وادي الرافدين, ومع ذلك فالقضاء على السلالة البابلية الأولى لم يكن على يد الكاشيين ، بل على يد الحثيين . إلاّ أنَّ الملك الحثي و بعد دخوله وادي الرافدين قرَّر الانسحاب، و العودة إلى بلاده بسبب وضع طارىء تاركاً مسرح الأحداث للكاشيين الذين استغلّوا الفرصة و أسّسوا في بابل مملكةً

---

[١] السعدون، نصار سليمان, بلاد الرافدن و عيلام , ص ١٢٨-١٢٩.

[٢] السوبارتيين، شعوب عاشت في الألف الثالث ق.م وما بعده وعلى الغالب فإن السومريين هم من أطلق عليهم اسم السوبارتيين http//ar.m Wikipedia.org/wiki

[3] Hinz.W.,The Lost wold of Elam P.95-96.

[٤] السعدون، نصار سليمان, بلاد الرافدين وعيلام , ص ١٣٢.

عرفت بالسلالة الكاشية، و بدأ ما يُعرَف بالعصر البابلي الوسيط في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م.

٧-عيلام في العصر الآشوري القديم:

قبل منتصف الألف الثاني ق.م لم تكن الدولة الآشورية، قد تشكّلت كوحدة سياسية، أو حتى عرقيّة كما لم يكن مصطلح آشوري قد ظهر بعد، وإطلاق تسمية الدولة الآشورية القديمة على دولة شمشي أدد الأول (١٨١٣-١٧٨٣) ق.م، ليس دقيقاً في رأيي على الرّغم من أنَّ السجلات الملكّية العائدة للألف الأول ق.م تعدّه كذلك. في نهاية القرن الخامس عشر ق.م عدّ حكام آشور أنفسهم حكاماً مستقلين. وكانت عيلام بعيدة نسبياً عن آشور لذلك كانت العلاقات العسكرية و السياسية بينها ضعيفة قياساً إلى الممالك التي درسناها سابقاً.

لقد كان جلُّ اهتمام الآشوريين موجَّهاً نحو الحدود القريبة، و لم يتعدَّ اهتمامهم الحدودَ الشرقية لولاية أشنونا، و كان وجود بابل يشكَل حدّاً فاصلاً بين آشور و عيلام . و تذكر المصادر بعض المناوشات العسكرية التي اقتصرت على قيام شمش أدد الأول بمواجهة حلف تشكّل من عيلام و أشنونا، كان هدفه طرد الحاميات الآشورية القريبة من حدود عيلام وأشنونا، و يُرجَّح أن الملك شمشي آدد قُتل أثناء تصديه لهذا التحالف[١] .

هذا كلُّ ما بالإمكان معرفته عن العلاقات السياسية لعيلام مع بلاد آشور في العصر الآشوري القديم. لكنّ هذا الوضع سيتغير في العصر الآشوري الوسيط، و تأخذ العلاقات بين عيلام و آشور منحى آخَر جديد يختلف عمَّا كان عليه في العصر الآشوري القديم.

٨-عيلام في العصر الكاشي (١٥٩٥-١١٦٢)ق.م:

خلال العصر الكاشي استمرت التهديدات العيلامية لوادي الرافدين، و كان يحكم في عيلام آنذاك الملك تاتا (Tata) أحد ملوك السلالة الإيبارتية[٢]، و يُعدُ الملك الكاشي كاريكالزو الأول من أهم الملوك الكاشيين الذين وقفوا في وجه التهديدات العيلامية[٣]، فقد شنّ هذا الأخير حملة عسكرية على عيلام استولى فيها على سوزا، و حمل منها لوحاً من

---

[١] السعدون, نصار سليمان , بلاد الرافدين و عيلام , ص ١٣٦-١٣٩.

[2] Hinz .w., the lost world of Elam . P. 102.

[٣] سانغر، هاري, عظمة بابل , ص ٩٦.

الآجر ، كان قد كُرِّس للملك شولغي أحد ملوك سلالة أور الثالثة ، و أعاده إلى معبد الإله إنليل في مدينة نفر، وقد دُونّت عليه تفاصيل حملته العسكرية على مدينة سوزا عاصمة عيلام.

كذلك تصدّى الملك الكاشي كاريكالزو الثاني لأطماع العيلاميين في بابل ، و لم يكتف بصدّهم عن حدود وادي الرافدين بل هاجمهم ، و لاحقهم إلى داخل بلادهم عندما هاجم الملك العيلامي خورباتيلا (Harpatila) منطقة ديالى ، فواجهه الملك الكاشي ، وطارد فلول الجيش العيلامي، و دخل الأراضي العيلامية ، و استولى على مدينة سوزا ، و تذكر النصوص النذرية العائدة لعهد الملك كاريكالزو الثاني الآتي:

كاريكالزو (الثاني)ملك الشعوب

محطم سوزا وعيلام ومدمر مراخشي[1] ....

و تَذكر أيضاً أنه قضى على حكم السلالة الإيبارتية في عيلام , و وضعها تحت حكمه و بقيت هذه حال العيلاميين الذين كانوا يضمرون عداء تاريخياً لملوك وادي الرافدين بسبب الصراع بين الفريقين على الزعامة الإقليمية حتى قامت سلالة جديدة عرفت بسلالة إيكي- خالكي(Lige–hallki)[2]، التي حاولت التمرد و عدم الخضوع للحكم الكاشي، و كان أشهر ملوك هذه السلالة أنتاش- جال الذي أخذ يتحين الفرص للانقضاض على بابل متذرعاً بخلافات على مناطق حدودية[3].

هاجم العيلاميون بابل متخذين من منطقة دير الحدودية نقطة انطلاق نحوها واستولوا عليها ، ثمَّ استولوا على أشنونا، و دمروها، و نهبوا، و دمروا المدن الأخرى في طريقهم ، وأبرز مانهبوه تمثال إله الجو"أميريا" وهو اله كاشي عثر عليه في سوزا ، لكنَّ الملك البابلي نبوخذ نصّر الأول أعاده فيما بعد إثرَ إحدى حملاته على عيلام[4].

وعلى الرّغم من ذلك لم يسيطر العيلاميون على عرش بابل، فقد سبقهم الآشوريون بقيادة ملكهم توكولتي نينورتا الأول ، و استولوا على بابل. و كانت السمة العامة لبابل تحت

---

[1] السعدون ، نصار سليمان, بلاد الرافدين وعيلام , ص ١٤١-١٤٢.
[2] نفسه، ص١٤٢.
[3] مرعي ، عيد , فيصل عبد الله , تاريخ الوطن العربي القديم , ص ٢٧٢.
[4] Hinz .w,. the lost world of Elam . p. 141.

الحكم الآشوري الذي استمر حوالي سبع سنوات هي الضعف وعدم الاستقرار، مّما شجع العيلاميين على استغلال أوضاع بابل ، و حاولوا السيطرة عليها مجدداً [1], فقرروا غزو بلاد الرافدين لكنّ الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول تصدى لهم ، و كان على رأس الجيش العيلامي المهاجم الملك –كيتن –خوتران– الذي استطاع خلال تلك الحملة أن يلحق أذىً كبيراً بمدن وادي الرافدين، فقد خرب مدينة دير الحدودية، ودخل مدينة نفر ودمرّ معبدها[2]. ثمّ عاد وكرر هجومه على بلاد الرافدين فدمرّ في المرّة الثانية مدينتي إيسن و مرد.

بعد هذا مرت عيلام بفترة من الاضطرابات، و ربما قامت فيها ثورة قضت على الملك كيتن –خوتران ، و لم يُعرف عنه شيء بعدها.

ثمّ تأسست سلالة عيلامية جديدة على يد خالوتوش–إنشوشيناك (Hallotush–Inshushinak) (١١٨٥–١٠٢٥) ق.م خلفه ابنه شوترك–ناخونتي (shutruk – Nahhunte) الذي كان يتحين الفرصة لمهاجمة بلاد الرافدين إلا أنه لم يتمكن من احتلال بابل[3].

بعد حوالي الخمس سنوات أي في حوالي العام (١١٦٠) ق.م عاود العيلاميون الهجوم على بابل و قاد الحملة عليها في هذه المرة الملك العيلامي شوترك–ناخونتي , يرافقه ابنه و ولي عهده كوتر – ناخونتي(Kutir – Nahhunte) . وقد انطلقا من سوزا عاصمة عيلام ، و عبرا نهر الكرخه[4] وصولاً إلى مدينة دير الحدودية فاستوليا عليها، و اتجها إلى بابل ، و دمّراها بوحشية ، و نهبا كنوزها , و هاجما أكاد، و حملا تمثال الملك الأكادي مانشتوشو إلى عيلام، ثم هاجما مدينة سبار، و نهبا مسلّة نصر الملك الآكادي نارام–سوين، و مسلّة الملك البابلي حمورابي، و آثاراً أخرى، و كميات كبيرة من الذهب و الفضة و المعادن و الأخشاب. دخلت بابل تحت الاحتلال العيلامي الذي كان قاسياً و مؤذياً

[1] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام , ص ١٤٥.
[2] حبيب، طالب منعم ،الوضع السياسي في الشرق الأدنى , ص ٢٧٤.
[3] Hinz . w,. Ibid ,. p . 102-122.

على الرّغم من قصر مدته[1]، و قادوا الملك الكاشي أسيراً إلى عيلام لينتهي حكم السلالة الكاشية في بابل[2] .

من خلال ما حصلنا عليه من معلومات حول العلاقات السياسية بين عيلام و وادي الرافدين خلال الألف الثالث حتى منتصف الألف الثاني ق.م نلاحظ:

أولاً– أنَّ السّمة العامة لتلك الحقبة التاريخية هي: الهجمات المتبادلة و الحملات العسكرية المتكررة بين الطرفين ؛ فقد أخذ ملوك وادي الرافدين على عاتقهم مهمة الوقوف بوجه الأطماع العيلامية وغزواتهم المتكررة على الوادي الخصب، وقد وصل بهم الأمر في بعض المراحل إلى غزو عيلام في عهد ملوكهم الأقوياء كما رأينا سابقاً .

ثانياً: لم تستطع عيلام أو أية سلالة حاكمة في وادي الرافدين فرض سيطرتها على الأخرى بشكل تام أو بشكل استعمار عسكري كامل ، إنما كانت سيطرة غير مباشرة عن طريق حكام محليين , و ربما يعود ذلك إلى طبيعة الكيانات السياسية التي كانت قائمة آنذاك ،وقد رأينا أنَّ السلالات الحاكمة سواءً في عيلام أو وادي الرافدين، كانت تتغير باستمرار ، ويتغير معها ميزان القوى السياسي ممّا لايسمح باستمرار وضع سياسي معين لفترةٍ طويلةٍ.

ففي عيلام كانت كل مدينة في بداية الألف الثالث تشكل دويلة قائمة بذاتها و لم تكن عيلام موحدة حتى قيام سلالة بيلي في منتصف الألف الثالث ق.م.

ولم نلاحظ قيام حكومة موحدة ذات حكم مركزي في عيلام، يساعدها على ردِّ الهجمات أو التوسع الخارجي إلاّ في فترات تاريخية قصيرة ، لم يصلنا تاريخها كاملاً.

كذلك هو واقع الحال في وادي الرافدين خلال الألف الثالث حتى منتصف الألف الثاني, نجد مدناً متفرقة و حكومات محلية في كل مدينة ، أو ما يسمّى في التاريخ القديم دويلات مدن ، كان لكلِّ مدينة سلالة حاكمة ، و غالباً إن لم نقل دائماً كانت الصراعات محتدمة بين تلك الدويلات للسيطرة و التوسع الواحدة على على حساب الأخرى.

---

[1] السعدون، نصار سليمان، بلاد الرافدين وعيلام , ص ١٤٨-١٤٩.
[2] مرعي، عيد, فيصل عبد الله, ص ٢٧٧.

و كما في عيلام فإننا لانجد في وادي الرافدين دولة موحدة وحكومة مركزية قادرة على التوسع و تأسيس مملكة. وهذا أوجدَّ حالةً من عدم الاستقرار السياسي انعكس سلباً على قدرة حكامها في التوسع الخارجي، باستثناء الفترة المسّماة (العصر الأكادي) في حوالي النصف الثاني من الألف الثالث ق.م , عندما أسس سرغون الأكادي حكماً مركزيّاً قويّاً في وادي الرافدين، و أسس أول إمبراطورية عرفها التاريخ القديم خضعت لها مناطق واسعة من غرب آسية بما فيها عيلام.

وخلالَ العصر الأكادي، و بدءاً من عصر سرغون الأكادي رزحت عيلام تحت سلطة الأكاديين، الذين تركوا أثراً كبيراً في الحضارة العيلامية بلغ حداً جعل العيلاميين يستخدمون الكتابة الأكادية, و دفعت الملك العيلامي الذي ترجح المصادر أن اسمه خيتيا إلى توقيع معاهدة تبعية للملك الأكادي نارام سوين، عرفت بأنها أوّل معاهدة سياسية دولية في التاريخ وصلت إلينا أخبارها.

كذلك عصر سلالة أور الثالثة الذي كان له تأثيرٌ حضاريّ كبيرٌ سياسيّاً على عيلام؛ فقد كان ملوك أور على قدر كبير من القوة مكنهم من تأسيس حكم قوي، وفرض سيطرتهم على أغلب مدن وادي الرافدين، ومن ثمّ سيطروا على عيلام، و نجحوا إلى حد كبير في وضعها تحت سلطتهم لفترة من الزمن حتى بدأت أحداث جديدة في وادي الرافدين هددت حكم ملوك سلالة أور الثالثة، ومهدت لسقوطها ممّا حرّض العيلاميين على الثورة ضد سلطة ملوك أور، لذلك لم تكن سيطرتهم على عيلام بالقوة نفسها التي كانت عليها في العصر الأكادي، واتباعهم لأسلوب الزواج السياسي كان طريقة دبلوماسية للتقرُّب من العيلاميين في محاولة لدعم سلطتهم فيها.

ومع ذلك فإنّ العداء الذي كان يكنّه العيلاميون لحكّام وادي الرافدين لم تكن لتوقفه الزيجات السياسية و لا حتى الحملات العسكرية إذ كانوا بين الحين و الآخر يتحينّون الفرص للانقضاض على وادي الرافدين ، و رأينا أن نهاية سلالة أور الثالثة كانت على أيديهم، ساعدهم على ذلك هجوم الآراميين القادمين من الغرب . و في النصف الأول من الألف الثاني ق. م لاحظنا استمرار الحال من حملات عسكرية ، و هجمات متبادلة دون احتلال دائم.

و رغم وجو سلالات غريبة عن وادي الرافدين حكمت فيه مثل الكوتيين والكاشيين إلاّ أنَّ المناوشات العسكرية استمرت مع العيلاميين على الوتيرة نفسها من الحملات المتبادلة ، و الحروب الدائمة.

ثالثاً: تلك الحملات العسكرية الساعية للتوسع الخارجي كان دافعها اقتصادياً إلى حدٍّ كبير ؛ فملوك وادي الرافدين كانوا طامحين للحصول على الأخشاب، و المعادن الموجودة في المناطق الشمالية و الشرقية من عيلام، و كانت سوزا العاصمة العيلامية النقطة التي تؤمن لهم الطريق إلى تلك المناطق لذلك كانت دائماً موضع أطماعهم.


خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث يتضح للباحث أن الحضارة العيلامية تأثرت إلى حد كبير بحضارات وادي الرافدين المتعاقبة وقد ساعد على هذا التأثير انفتاح عيلام جغرافياً على وادي الرافدين مما مهد لانتقال التيارات الحضارية بسهولة ويسر، حيث أن منطقة سوزا التي أصبحت عاصمة لعيلام منذ عهد الدولة الأكادية شديدة الشبه بجغرافية وادي الرافدين الأدنى حيث قامت أقدم الحضارات المعروفة في بلاد الرافدين كالحضارة السومرية التي انتقلت شرقاً إلى عيلام ، استمر هذا التأثير الحضاري طيلة حياة الدولة العيلامية وعلى طول تاريخ حضارات وادي الرافدين المتعاقبة، ونتيجةً لذلك الامتداد الجغرافي ارتبط تاريخ عيلام بتاريخ حضارات وادي الرافدين ارتباطاً وثيقاً، ولذلك لم يتمكن الباحثون من دراستها إلى الآن بمعزل عن حضارات وادي الرافدين .

يرى الباحث أن غنى بلاد عيلام بالموراد الأولية والتي كانت مصدراً أساسياً في بناء حضارة وادي الرافدين جعل منها عرضةً للغزوات العسكرية من قبل ملوك وادي الرافدين اللذين اعتمدوا الأسلوب العسكري بالدرجة الأولى والأسلوب الدبلوماسي بالدرجة الثانية.

ويستنتج الباحث أن اعتماد ملوك وادي الرافدين على الأسلوب الدبلوماسي في بعض الأحيان لم يكن ناتجاً عن ضعف في قوتهم العسكرية ، وإنما نتيجةً لرغبة بعض ملوك وادي الرافدين بالسلام والتفرغ لبناء دولتهم من الداخل كما في عهد الملك جوديا حاكم سلالة لاجاش الثانية.

يستنتج الباحث أن العيلاميين شعب قائم بذاته لم تثبت صلته بأي قوم من الأقوام التي سكنت الهضبة الإيرانية أو وادي الرافدين مع وجود بعض التباين بين سكان الجبال وسكان السهل وهذه المعلومات وصلتنا من خلال النقوش الحجرية التي عثر عليها في عيلام، في هذا الموضوع يمكننا أن نجد تشابه بين أصل السكان في عيلام وأصل السومريين الذين لم تثبت صلتهم بأي قوم من الأقوام حتى الآن.

والخوض في مسألة أصل العيلاميين أشبه بملاحقة وهم لاوجود له كما قيل عن أصل السومريين فهم موجودون منذ عصور ما قبل التاريخ إن كان هناك تمازج مع غيرهم من المناطق المجاورة إلا أنهم احتفظوا بهويتهم الخاصة بهم.

يتضح للباحث أن القانون والتشريع في وادي الرافدين كان محط اهتمام وإعجاب الشعوب المجاورة ، حيث ظهر ذلك في عيلام فقد تمَّ العثور على نص قانون حمورابي في معبد مدينة سوزا عاصمة عيلام.

عرض الباحث المعبودات ورموزها في بلاد عيلام والتي اتخذت أشكالاً إنسانيةً أو حيوانية كسائر ديانات الشرق الأدنى القديم بما فيها وادي الرافدين ووادي النيل التي ظهرت فيها الآلهة المؤنثة، والذي ميز الآلهة المؤنثة في عيلام هو التركيز على فكرة عبادة الأم العظمى وترأسها مجمع الآلهة العيلامية حيث أضيف اسمها (بينيكير) إلى أسماء الأسرة الحاكمة لتمنحهم القوة مثال على ذلك ابنة الملك شلخاك- إنشوشيناك .

في النهاية يمكن القول: إنَّ الحضارة لعيلامية واحدة من أهم الحضارات التي سادت في منطقة غربي آسيا من الألف الرابع ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م، امتلكت القدرة على الاتصال بالحضارات المجاورة ، انتفعت من المؤثرات الخارجية ، إلا أنها لم تكن وليدة غيرها، وبقيت محافظة على شخصيتها الحضارية. ولايزال الكثير عن تلك الحضارة غامضاً ، نتمنى أن تتكشف لنا يوماً ما.

الملاحق

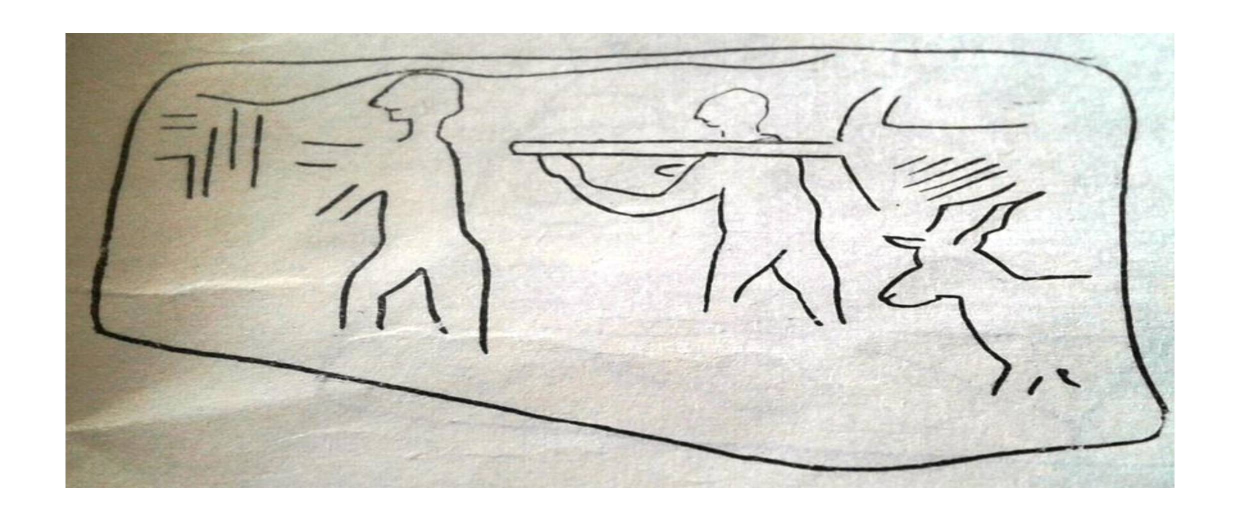
أولاً: الأشكال والصور

ثانياً: الخرائط

ثالثاً: نصوص البحث

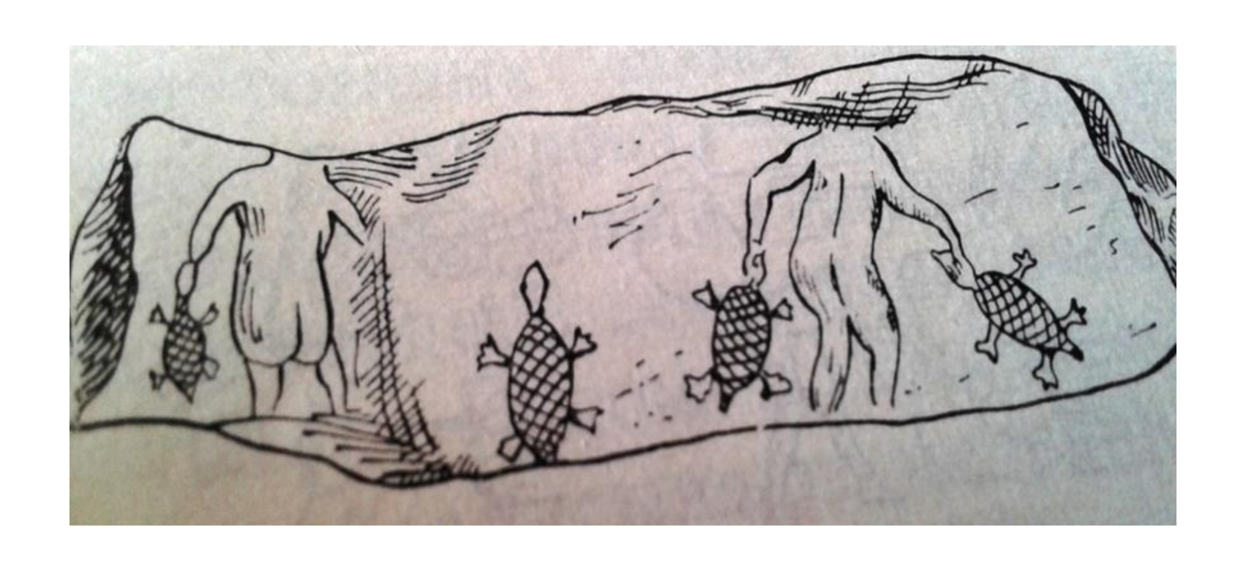
أولاً: جدول الأشكال

ثانياً: جدول الخرائط		
٢٤	خريطة الإمبراطورية الأكادية في عهد سرغون	١٢٠
٢٥	خريطة الإمبراطورية الأكادية في عهد نارام ـسوين	١٢١



الشكل رقم(١) يظهر الأنشطة المتنوعة التي يمارسها العيلاميون, نقلاً عن.

Hinz,. The lost world of Elam,.p٢١



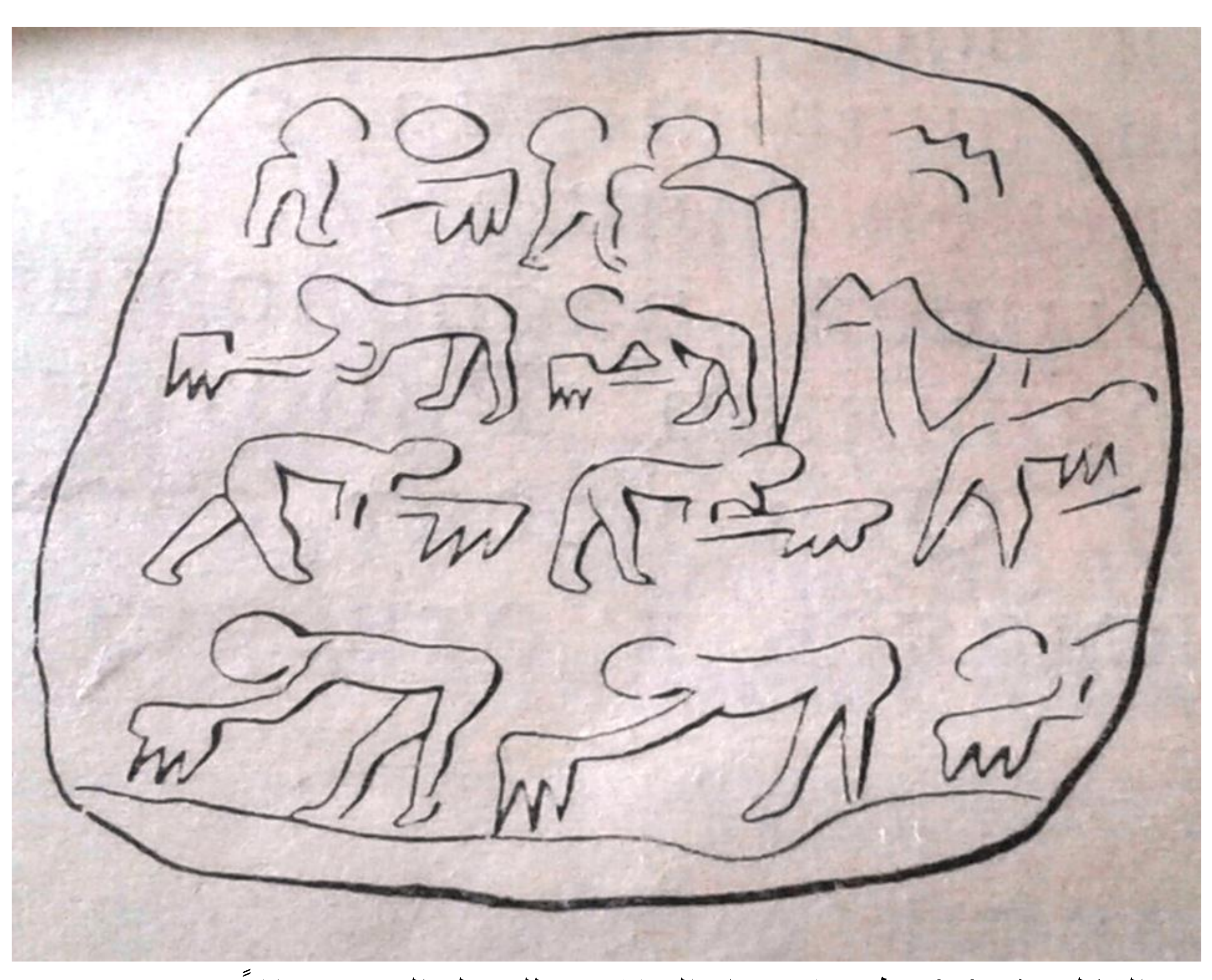
الشكل رقم(٢) يظهر صيادون عيلاميون يصطادون السلاحف نقلاً عن.

Hinz,.Ibid,.p.٢١.



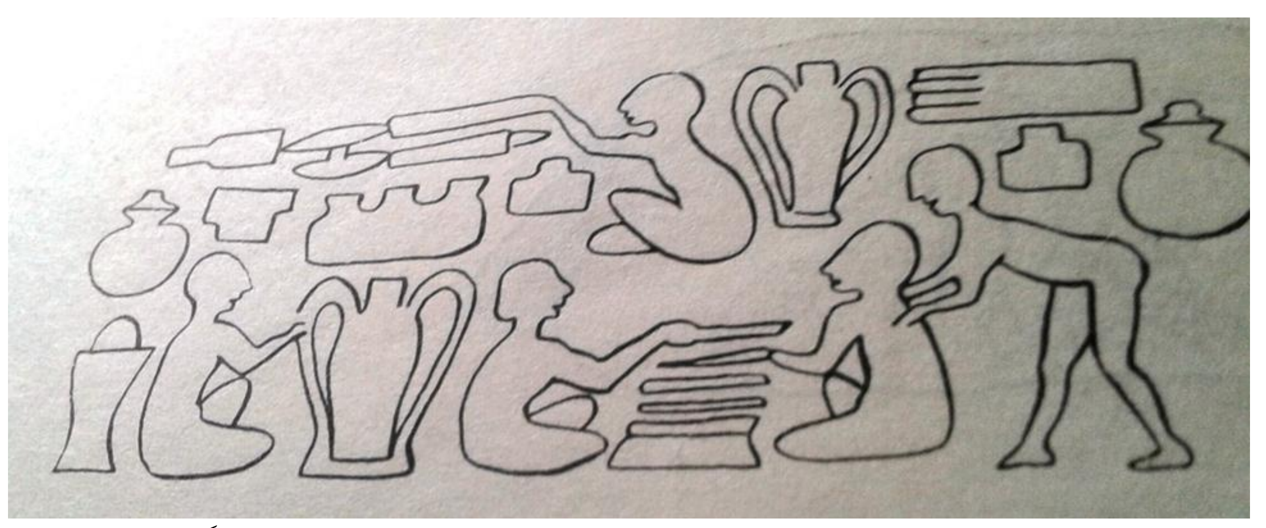
الشكل رقم (٣) يظهر النساء وهنَّ يعملن في الحقول نقلاً عن

inz,.Ibid,.p.٢١.



الشكل رقم (٤) يظهر استخدام العيلاميين للمعول الحجري نقلاً عن

Hinz,.Ibid,.p.٢١.

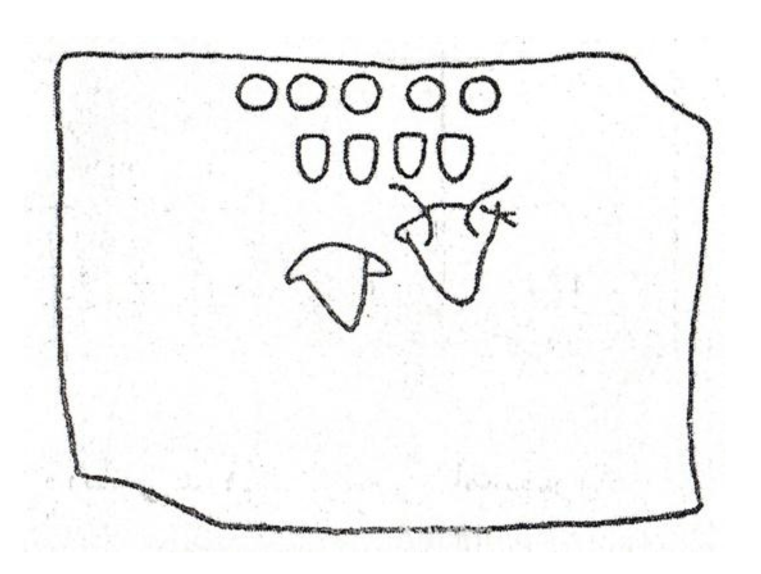


الشكل رقم (٥) يظهر صناعة الفخار التي كان يمارسها العيلاميون نقلاً عن.

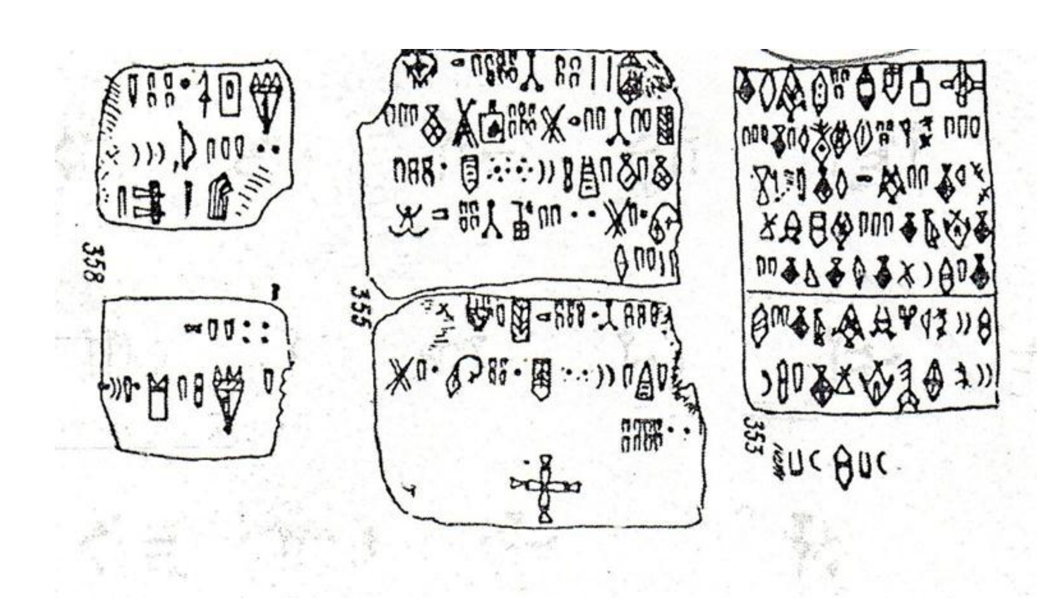
Hinz,.Ibid,. p.٢١.



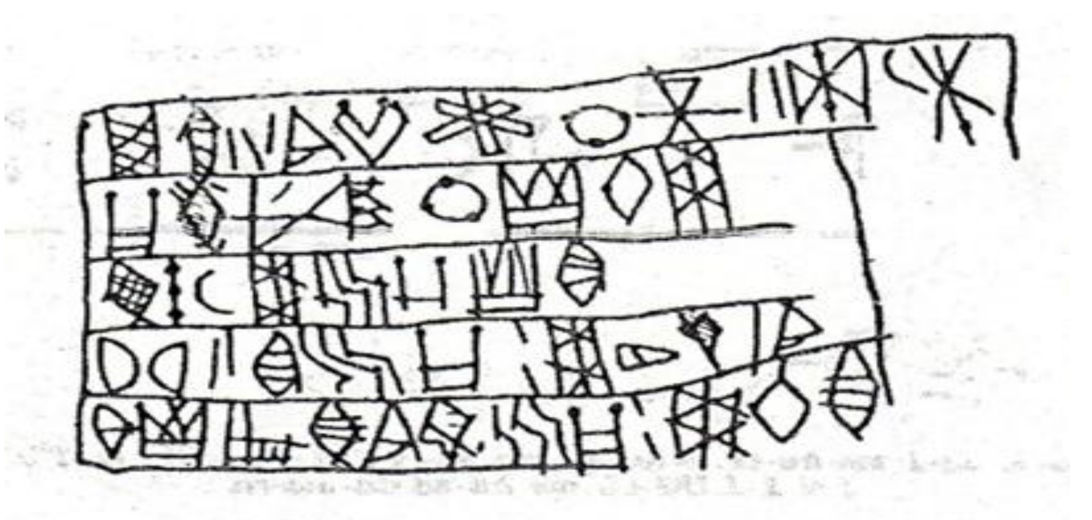
الشكل رقم(٦) صناعة النسيج نقلاً عن .Hinz,.Ibid,. p٢٢



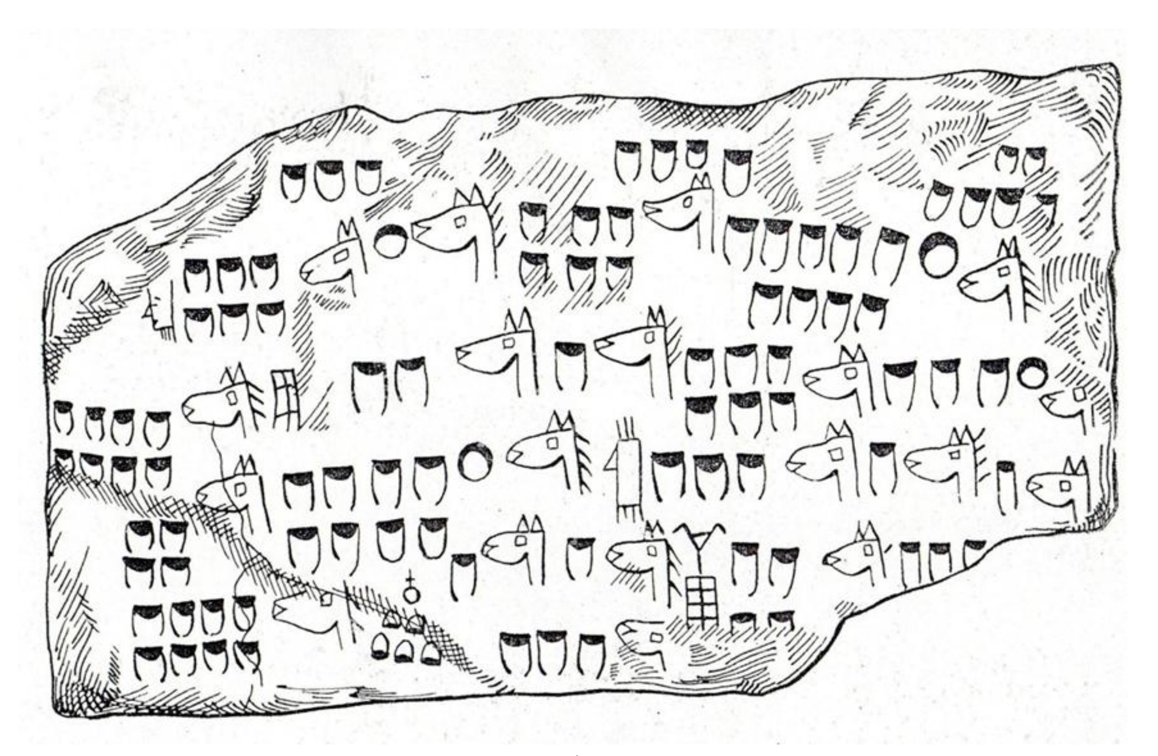
الشكل رقم(٧) الكتابة التصويرية الأولى التي عثر عليها في أوروك نقلاً عن فريدريش, يوهانس ,تاريخ الكتابة, ترجمة سليمان أحمد الضاهر,وزارة الثقافة, دمشق ,٢٠١٣ .ص٣٠٦.



الشكل رقم (٨) يمثل الكتابة التصويرية العيلامية نقلاً عن فريدريش ، تاريخ الكتابة، ص٣٠٦.

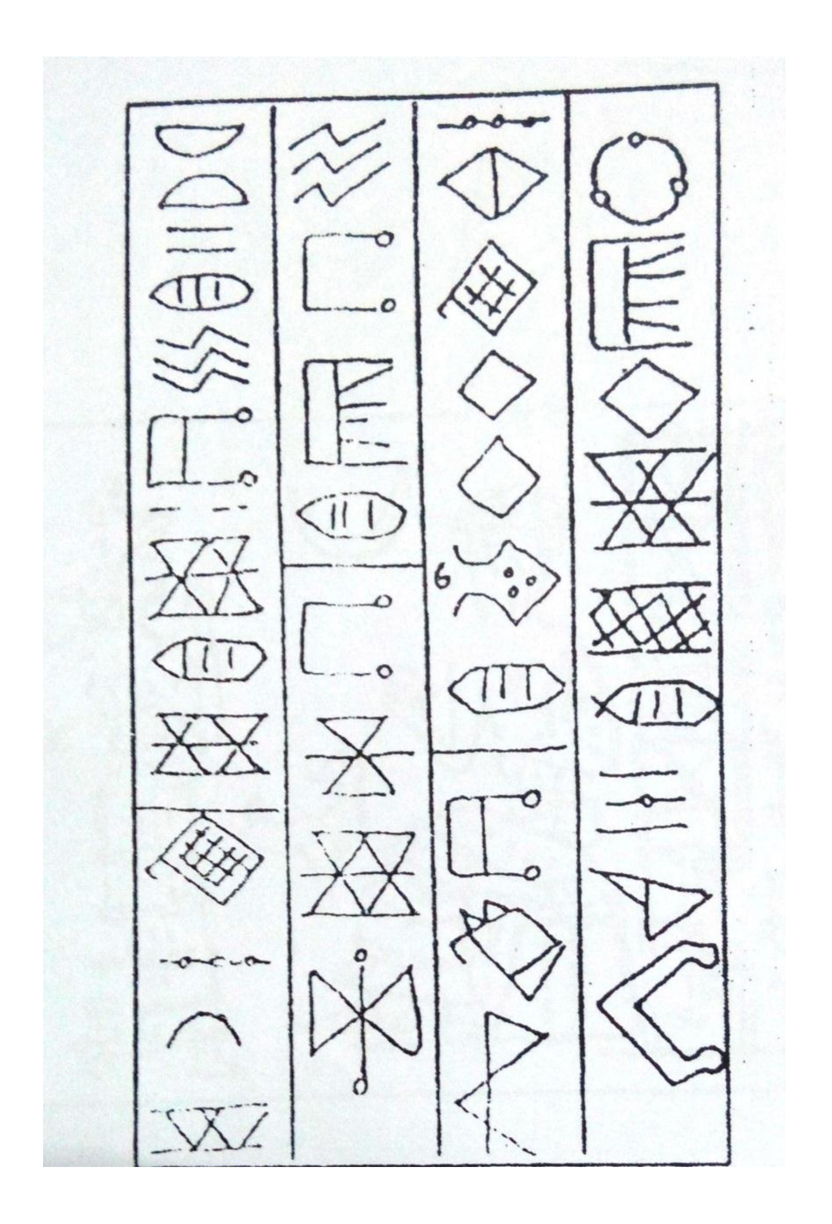


الشكل رقم (٩) يمثل الكتابة التصويرية الخطية العيلامية نقلاً عن فريدريش ، تاريخ الكتابة، ص٣٠٦.



الشكل رقم(١٠) نقش يحوي رؤوس أحصنة وإشارات تحمل دلالات غير مؤكد معناها نقلاً عن

Hinz,w.,the lost world of Elam ,.p.٢٦.



الشكل رقم(١١) يظهر لنا مراحل تطور الكتابة العيلامية نقلاً عن .

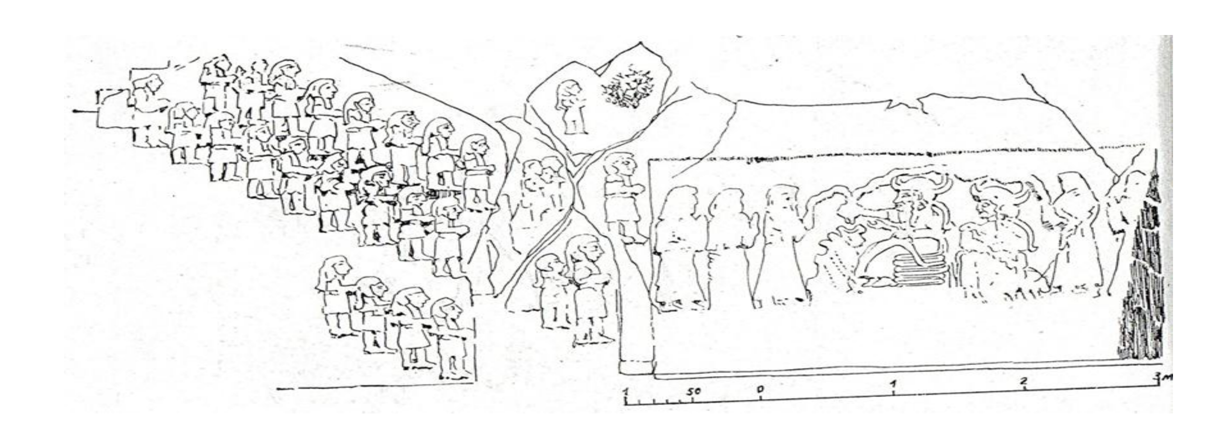
Hinz,.Ibid,.p.٢٩.



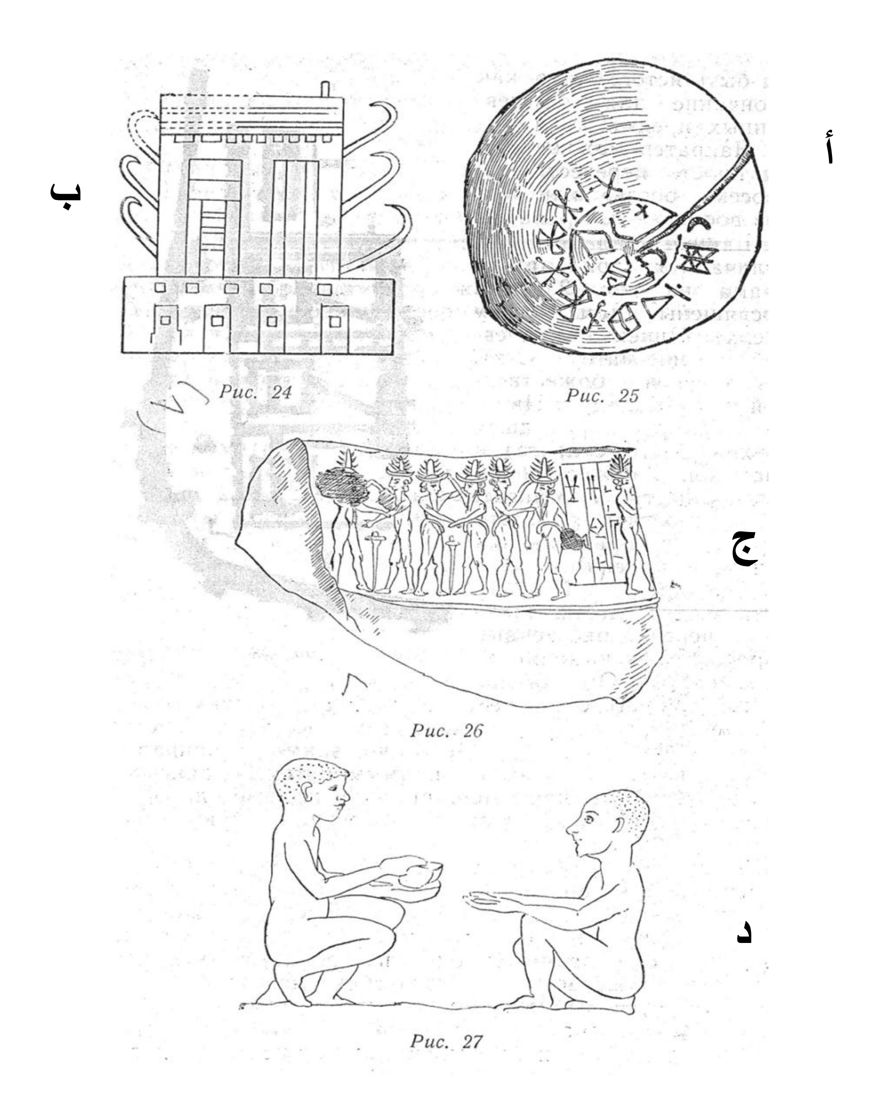
الشكل رقم (١٢) يمثل طقوس دينية يحمل فيها المشاركون رسوماً ترمز لأمر ما نقلاً عن . Hinz,.Ibid,. p.٤٧



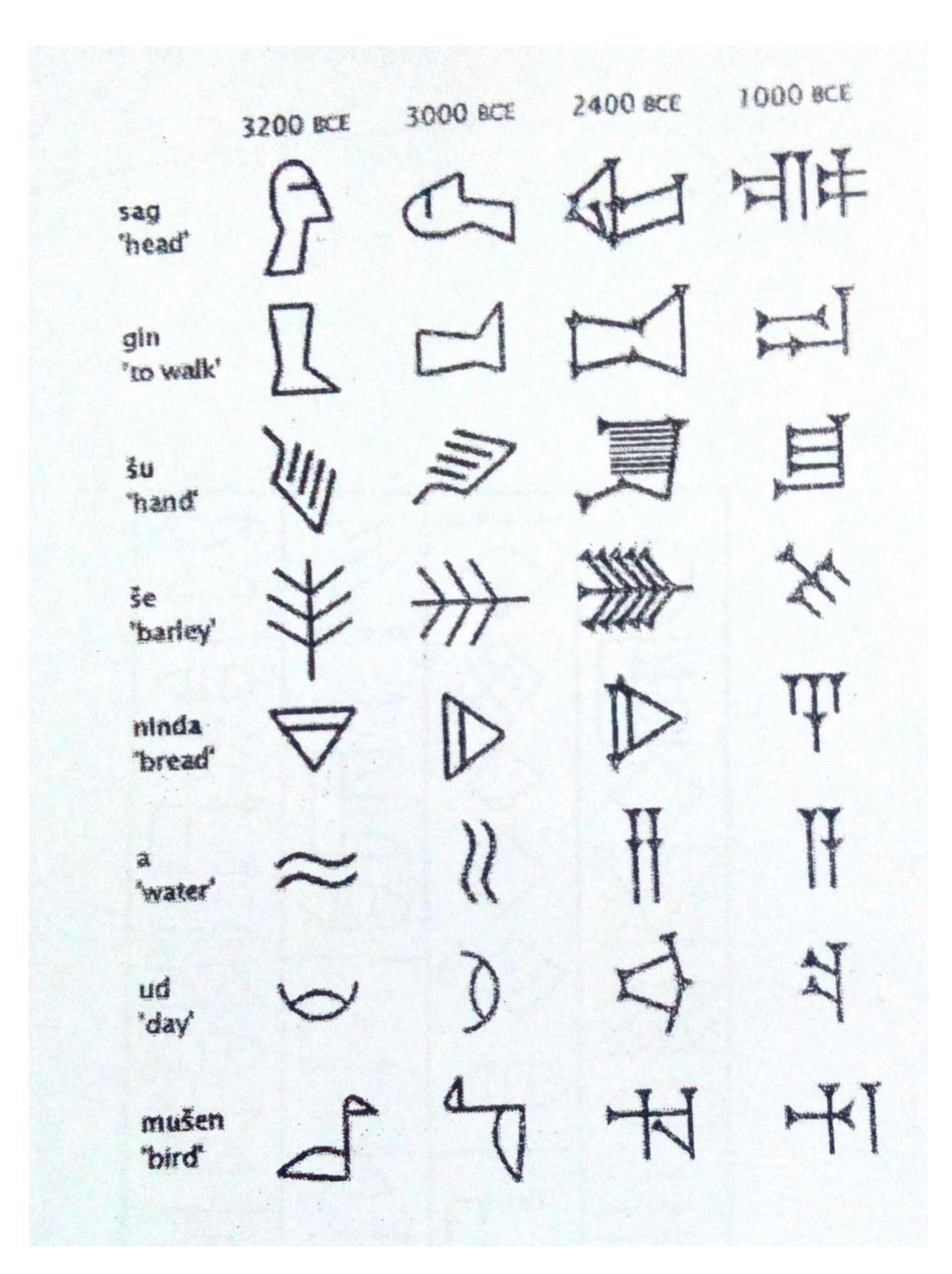
الشكل رقم(١٣) يظهر الأفاعي مرسومة على الخزف نقلاً عن.Hinz,.Ibid,.p.٣٨



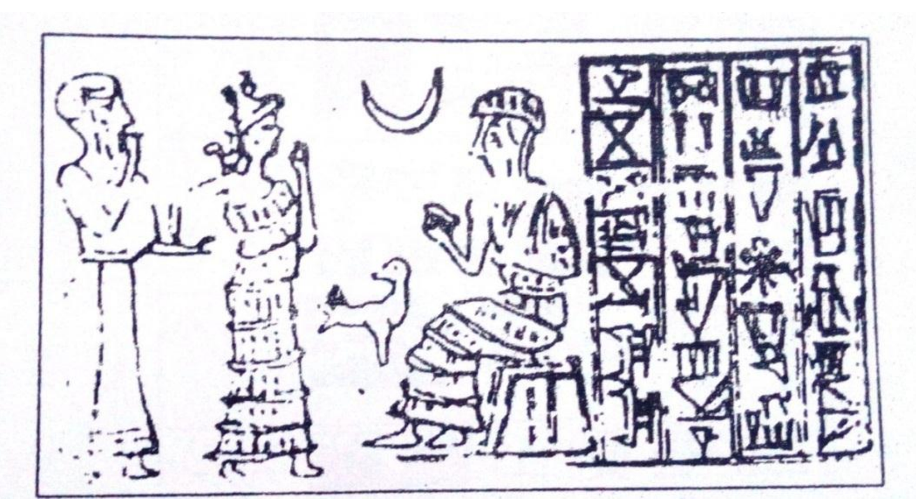
الشكل رقم(١٤) يظهر الأفاعي ملتفة حول العرش الملكي لحمايته نقلاً عن.Hinz,.Ibid,.p.٤٨



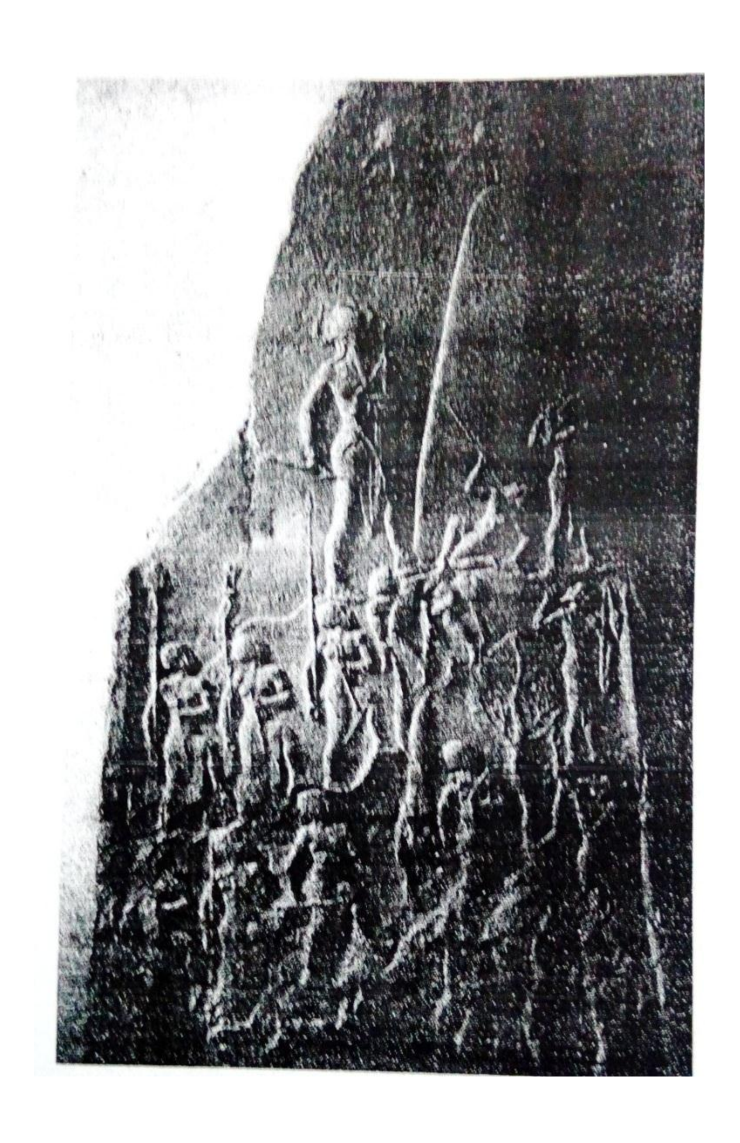
الشكل رقم (١٥) لوحات من البستان المقدس نقلاً عن.Hinz,.Ibid,.p.٣٨



الشكل(١٦) مراحل تطور الكتابة المسمارية نقلاً عن فريدريتش ,تاريخ الكتابة, ص ٣٠١



الشكل(١٧)ختم اسطواني عيلامي من الألف الثالث ق.م نقلاً عن السعدون , نصار سليمان , بلاد الرافدين و عيلام , العلاقات الحضارية في التاريخ القديم , دار إنانا للنشر , ط١ , دمشق , ٢٠١٠ ,ص٣١٤



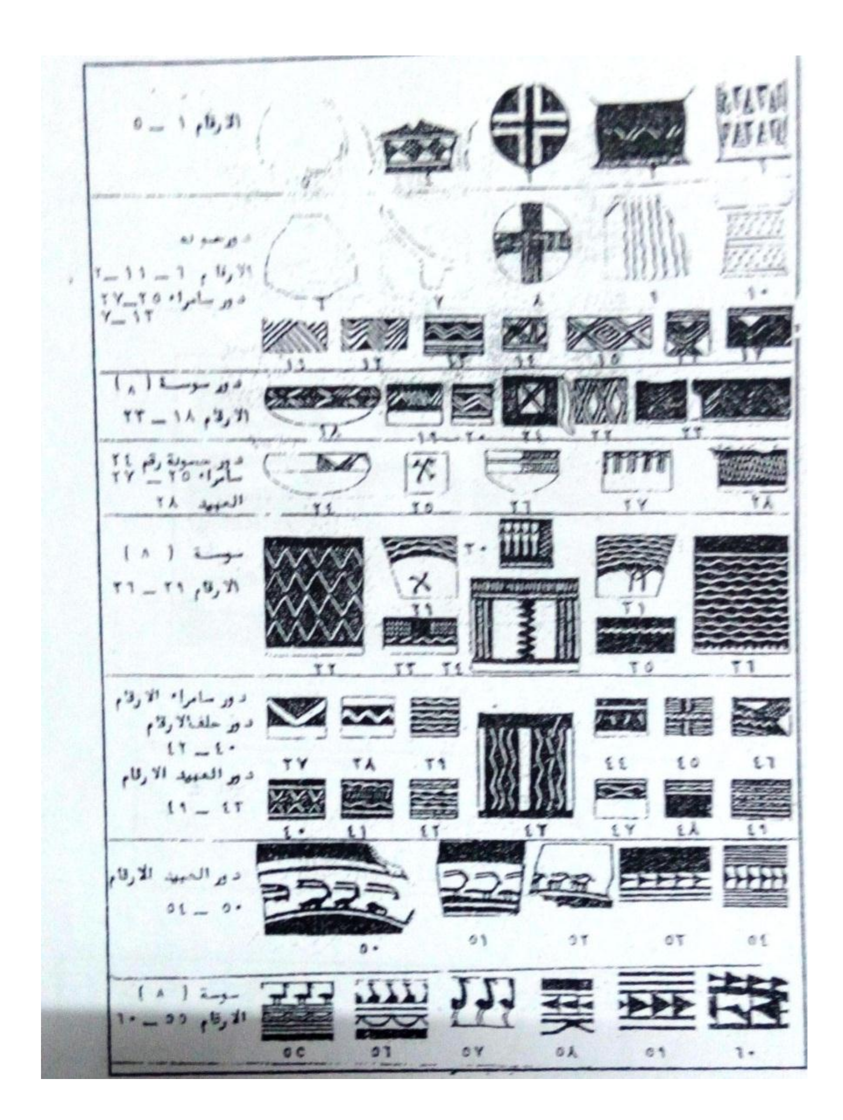
الشكل رقم (١٨)مسلة النصر للملك الأكادي نارام – سوين نقلاً عن مرعي عيد ,اللسان الأكادي , وزارة الثقافة , دمشق, ٢٠١٢ ,ص٢٦



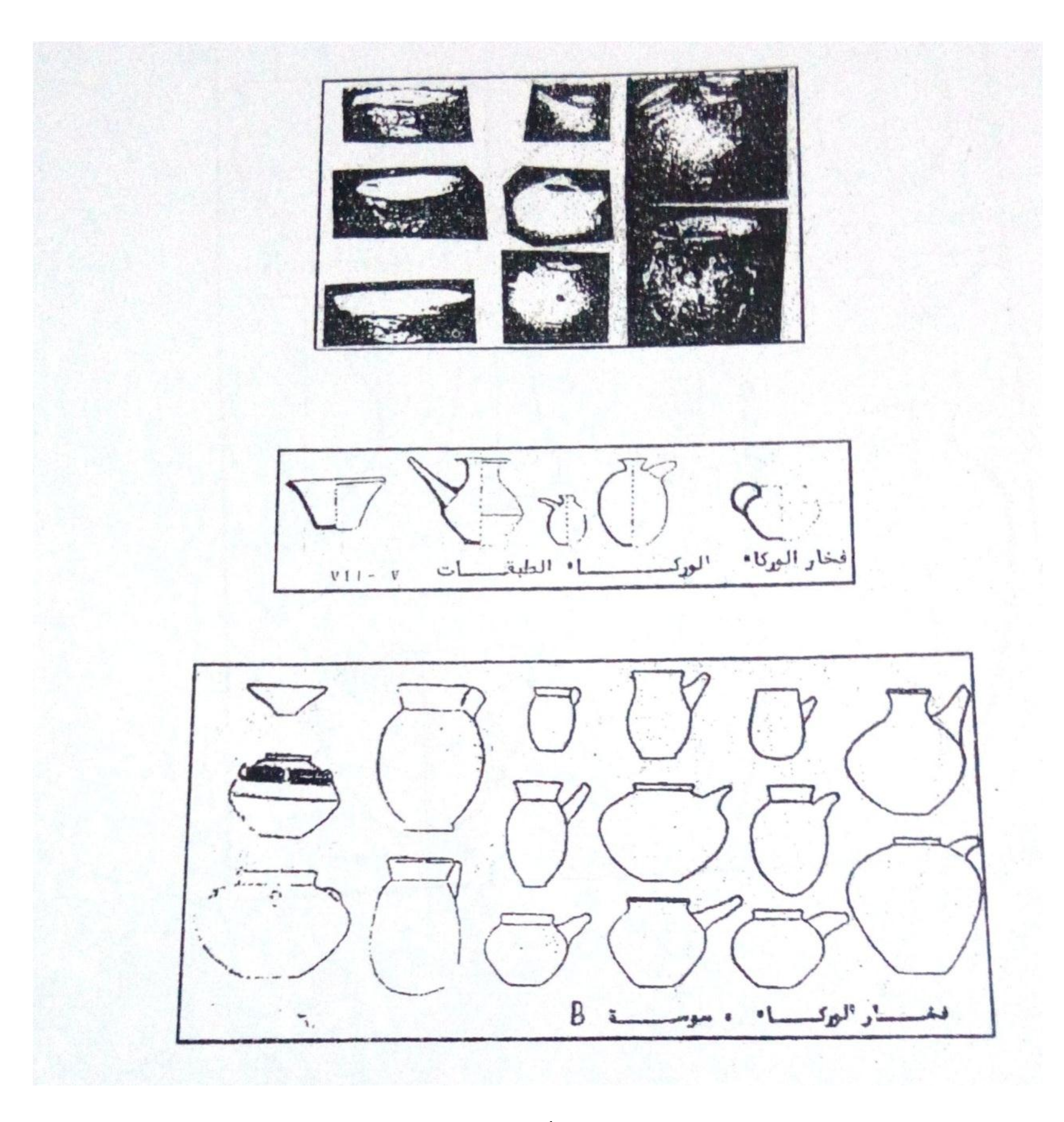
الشكل ١٩ لوحة من قانون حمورابي بالخط المسماري نقلاً عن مرعي عيد ,اللسان الأكادي ,ص٣٠



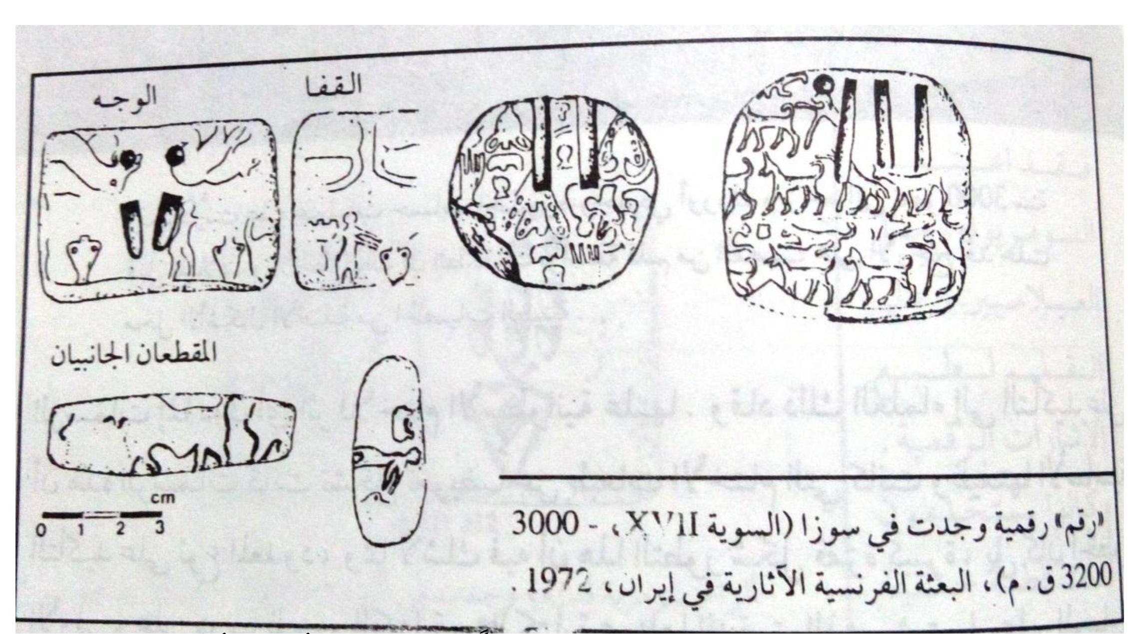
الشكل ٢٠ رأس من البرونز لنارام سين, المسماري نقلاً عن مرعي عيد اللسان الأكادي ,ص٢٣,



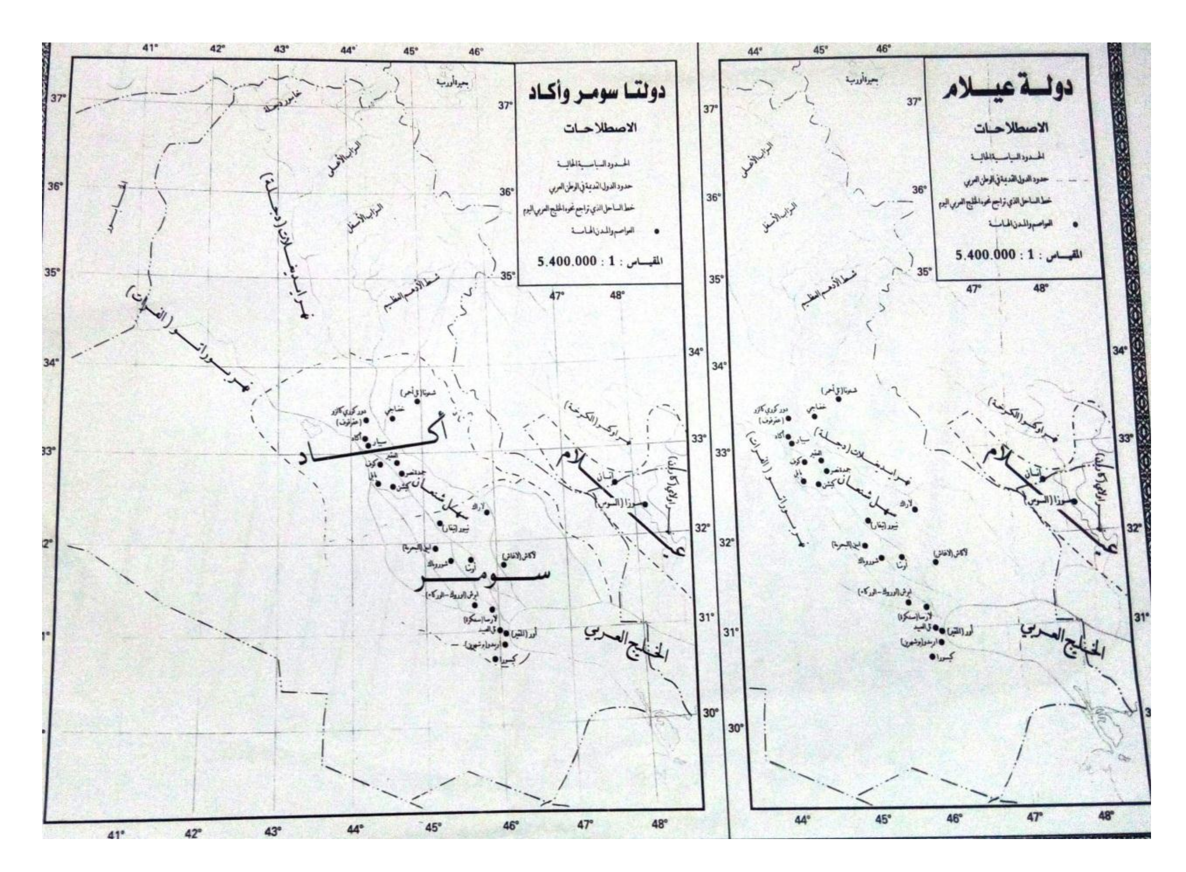
الشكل(٢١)نماذج من الفخاريات والزخارف تبين مدى التشابه بين الفخار الرافدي وفخار عيلام من دور حسونة وحتى دور العبيد نقلاً عن السعدون,بلاد الرافدين وعيلام,ص٣١٧,



الشكل رقم(٢٢)نماذج من فخاريات أوروك تبين مدى التشابه بين الفخار الرافدي وفخار عيلام نقلاً عن ,السعدون,بلاد الرافدين وعيلام,ص٣١٨



الشكل(٢٣)رقم رقمية وجدت في سوزا نقلاً عن سليم ,أحمد أمين ,إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد, دار النهضة ,بيروت,١٩٨٨ ,ص٣٣٥



الشكل رقم(٢٤)خريطة الإمبراطورية الأكادية في عهد سرغون نقلاً عن مرعي ,عيد , اللسان الأكادي , ص ٢٧



الشكل رقم (٢٥)خريطة الإمبراطورية الأكادية في عهد نارام –سوين نقلاً عن مرعي ,عيد , اللسان الأكادي , ص ٢١

ثالثاً: نصوص البحث

ملحق (١) نص المعاهدة بين نارام –سين الأكادي وخيتا ملك عيلام.

ملحق(٢) يتضمن نص الأسطورة بين انمركار وحاكم أرتا.

ملحق (٣) نص مسماري يتحدث عن ولادة سرجون الأكادي .

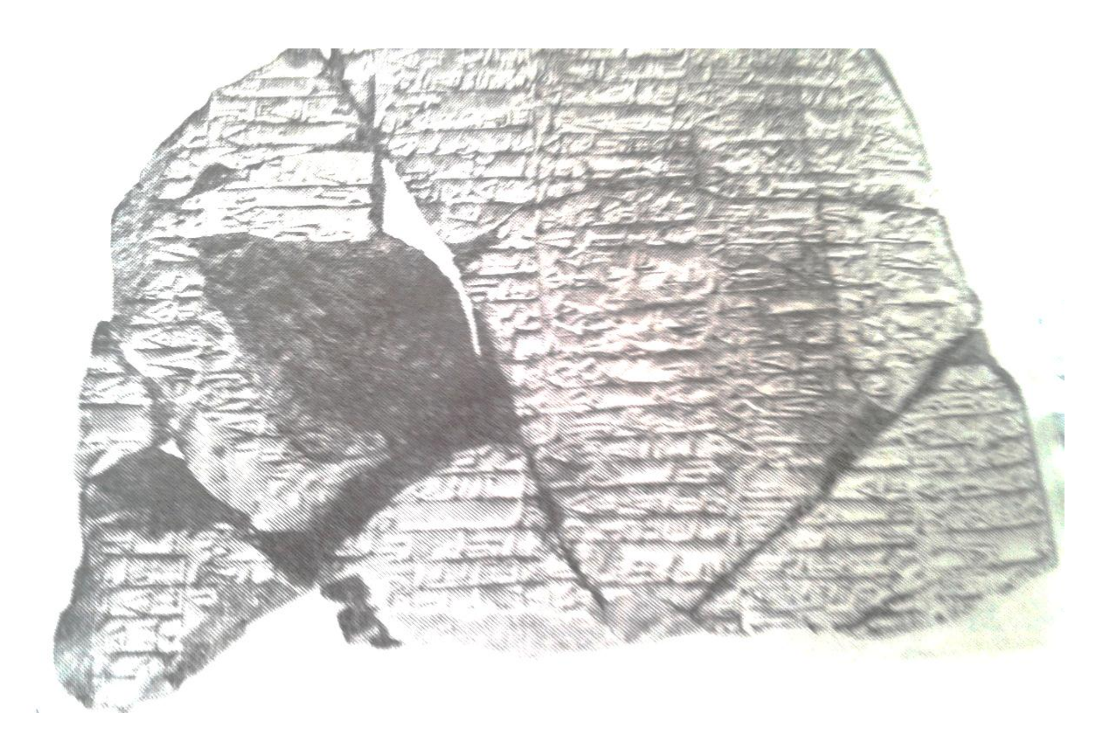
ملحق (٤) نص مسماري لإحدى المواد القانونية من شريعة حمورابي

ملحق(٥) نص مسماري يتحدث عن قانون أور–نمو.

.

ملحق رقم ١ : لوح مسماري لنص المعاهدة بين نارام –سوين والعيلاميين نقلاً عن

Hinz,w.,thelost world of Elam.p.١٩٥



تبتدىء المعاهدة بذكر أسماء مجموعة كبيرة من الآلهة، يصل عددها إلى سبعة وثلاثين إلهاً.

من بنود المعاهدة: "أنا خيتا سأعمل على صد الشر عن أرض أكد"

"أعداء الملك نارام-سين هم أعدائي وأصدقاء الملك نارام-سين هم أصدقائي"

كما يرد في نص المعاهدة على لسان الملك العيلامي

"تسلمت هدايا الملك نارام-سين

وبسبب هداياه فإن العيلاميين

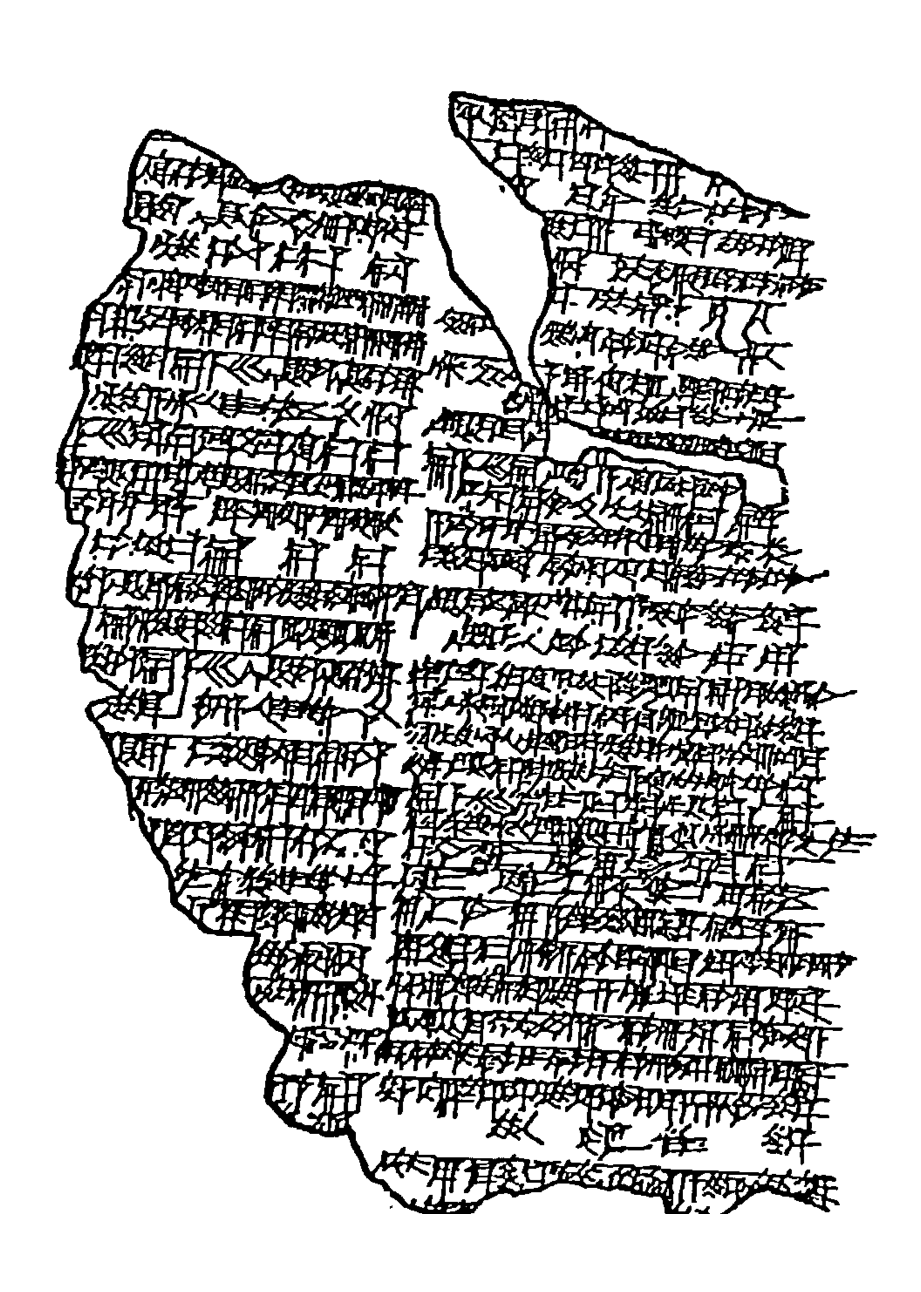
سيدافعون عن الملك نارام-سين"

هذا المقطع يقترن بمقطع آخر في نهاية النص يتضمن:

"هل يمكن أن يكون هناك أطفال

بالتبني ! عسى أن تحمل زوجتك النسل وليكن شعبك سعيداً":

ملحق رقم ٢ : لوح مسماري يتحدث عن اسطورة انمركار وحاكم أرتا نقلاً عن كريمر، صموئيل، من ألواح سومر،ترجمة طه باقر , مكتبة المثنى , بغداد ,ص٧٠-٨٥.



" في سالف الأزمان(كان)السيد الذي اصطفته(إنانا)في قلبها المقدس"

"الذي اختارته (إنانا) من بلاد (شوبا) في قلبها المقدس"

"إنه إينمركار ابن الإله(أوتو)"

"من أخته ملكة الخير......،

"التمس من (إنانا)المقدسة(مخاطباً إياها)

"يا أختاه إنانا من أجل أرك"

"دعى أهل (أرتا) يصوغون الذهب والفضة،

"دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفائح،

" إجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي

"ولارك البلد المقدس.......،

"ولبيت (أنشان)حيث تقومين هناك،

"دعيهم يبنون......،

"وفي ال(جيبار)المقدس حيث أقمت مسكنك،

"عسى أن يزين أهل (أرتا) داخله،

"وأنا سأقدم الصلوات .....في وسطه،

"دعي أرتا تذعن لسيادة أرك،

"ودعي أهل أرتا،

"بعد أن يأتوا بأحجار الجبل من جبلهم،

"يبنون لي المعبد الكبير ويقيمون لي المزار الجليل،

" واجعلي المزار العظيم، مزار الآلهة، يظهر لي،

أسطر محذوفة......

"يا اينمركار..، يابن الاله(أوتو)، لك التبجيل"

"لقد أصغى السيد إلى كلام إنانا المقدسة،

"فاختار رسولاً حكيم الكلام من......،

"وأعاد عليه الكلمات العظمى التي فاهت بها إنانا الحكيمة في......

"ارتق الجبال...

"واهبط الجبال....

"وأمام ال...في أنشان،

"اسجد كالمغنى الحدث،

"طف وتجول وأنت معفر بالتراب،

"يتملكك الخوف من الجبال العظيمة،

"أيها الرسول بلغ سيد أرتا وقل له:

"سأجعل أهل تلك المدينة يولون الأدبار مثل الطير...من الشجر،

"سأجعلهم يفرون كما يطير الطير، إلى العش المجاور له،

"سأجعلها (أي أرتا) خراباً بلقعا كموضع....،

"سأجعلها تحتوي على التراب كمدينة حل فيها الخراب الشامل،

"أرتا ذلك الموطن الذي لعنه الاله أنكي"

"لأُدمرن ذلك المكان واجعله موضع خرائب.

"برزت إنانا بالسلاح وراءه،

"لقد أنزلت الكلمة لقد أرجعتها

"كأنقاض التراب المتراكم لأطمرنها بالتراب،

"بعد أن صنع... الذهب في خامه،

"وطرق.... الفضة في ترابها،

"لقد صاغ الفضة...،

سبعة وعشرون سطراً محذوفة.....

"إلى اينمركار ابن الآله أوتو"

"سأقول تلك الكلمة، الكلمة الطيبة في معبد أي-أنا"

الملحق رقم ٣ : لوح مسماري يتحدث عن ولادة سرغون الأكادي نقلاً عن www.eltwhed.com.

نقل الحروف

(1)D(a)-a-r(a)-y(a)-v(a)-u-š(a) (2)x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)·· (3)v(a)-z(a)-r(a)-k(a) (4)x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a) (5)x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)-a-n(a)-a-m(a) (6)x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a) (7)d(a)-h(a)-y(a)-u-n(a)-a-m(a) (8)Vi-i-š(a)-t(a)-a-s(a)-p(a)-h(a)-y(a)-a (9)p(a)-u-ç(a) (10)H(a)-x(a)-a-m(a)-n(a)-i-š(a)-i-y(a) (11)h(a)-y(a) (12)i-m(a)-m(a) (13)t(a)-δ(a)-r(a)-m(a) (14)a-ku-u-n(a)-u-š(a)

الترجمة العربية نقلاً عن القيسي ,محمد فهد , تداول السلطة في العراق القديم , دار تموز , ط١ , دمشق , ٢٠١١ ,ص١٠٦-١٠٧

أنا سرغون ملك أكاد الجبار ، كانت أمي كاهنة في الهيكل ، لم أعرف أبي ، في مدينة أزبيرانو على الفرات حملت بي أمي وولدتني سراً، وضعتني أمي في سلة من القصب مطلية بالقير، وسلمتني لمياه الفرات التي لم تغرقني بل حملتني إلى البستاني (آكي) الذي انتشلني من المياه بطيبة قلبه وتبناني ورباني وجعلني بستانياً، نظرت إلى عشتار وأحبتني فصرت ملكاً،

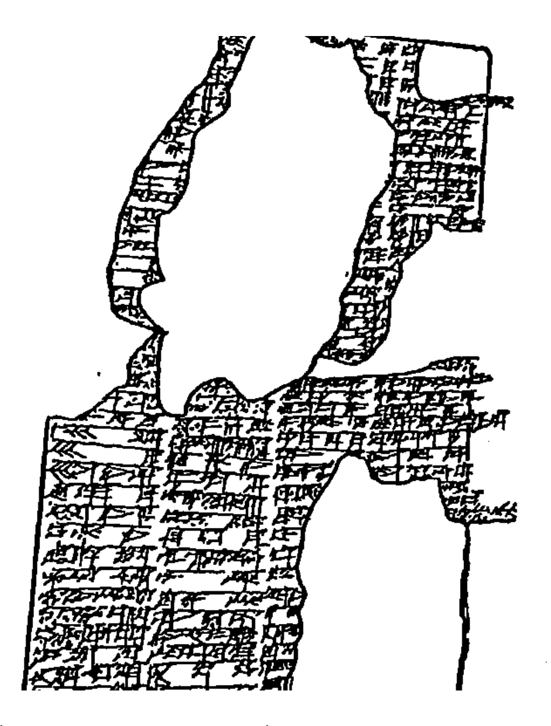
الملحق رقم ٤: نص مسماري من قانون حمورابي أو شريعة حمورابي الذي يعد أول قانون مسجل في التاريخ نقلاً عن https://arz.m.wikipedia.org

المادة ٢٣٦:إذا أعطى رجل سفينة لملاح بالأجرة وكان الملاح مهملاً فأغرق السفينة فعلى الملاح أن يعوض سفينة لصاحب السفينة .

قانون حمورابي يتألف من ٢٨٢مادة ،حفرت هذه المواد على عمود بطول سبعة أقدام ونصف من الديوريت وهي تشمل حقوق الملكية ،والسلوك الإجرامي ،والعبودية والطلاق، كما اشتملت على عقوبات قاسية لكل من يخالفها ، وأثرت هذه القوانين في العالم القديم ما يزيد عن ألف سنة .

اعتبر قانون حمورابي سابقاً لعصره بشكل غريب ، فرغم قسوة العقوبات التي جاء بها القانون إلا أنه جاء بسابقة قانونية مهمة لازالت مستخدمة ليومنا هذا وهي افتراض البراءة أي أن المتهم بريء حتى تثبت برائته.

الملحق رقم ٥ : نص مسماري يتحدث عن شريعة أور نمو نسخة يدوية من لوح موجود في متحف الشرق في استنبول نقلاً عن كريمر صموئيل ، من ألواح سومر ،ص١١٨.



لقد قسم الناسخ القديم هذا اللوح إلى ثمانية حقول: أربعة منها في الوجه وأربعة في القفاء، ويحتوي كل حقل على نحو(٤٥)(خانة) مقسمة بالمسطرة ولكن المفهوم منها أقل من النصف. أما وجه اللوح فيتضمن مقدمة مطولة غير معروفة إلا جزئياً بسبب الخروم المتعددة في النص ويمكن ايجازها على الوجه الآتي:

"بعد أن خلق العالم، وبعد أن تقرر مصير بلاد سومر ومصير مدينة أور عينَّ الإلهان(آن) و(إنليل) إله القمر(نانا) ملكاً على مدينة أور" ثمَّ اختار هذا بدوره(أور- نمو) ليحكم بلاد سومر ومدينة أور، بصفته نائباً عنه يمثله في الأرض، وكانت باكورة أعمال هذا الحاكم الجديد ضمان سلامة أور وبلاد سومر في النواحي السياسية والعسكرية.

وبالنظر إلى الأهمية التاريخية لهذه المواد الثلاث نقدمها وهي مقتبسة بنص لغتها السومرية(منقولة بالحروف اللاتينية) مع ترجمتها الحرفية:

Tukum-bi lu- lu-ra-gish-la....) -a –ni gir in - kud ١٠ -gin -ku –babbar I –ia -e

"إذا رجل ضد رجل....بآلة....قطع القدم فعليه أن يؤدي (١٠) شيقلات من الفضة.

Tukum- bi lu – lu –lu ra gish – tukul – ta gir – pad – du al mu- ra – ni in – zi ir

I – ma – na ku – b abbari – la – e

"إذا كسر رجل عظام رجل أخر بالسلاح فسوف يؤدي مناً واحداً من الفضة"

مازال إلى الآن أور – نمو أول مشرع في التاريخ لحين العثور على أدلة على وجود شريعة سابقة له يفترض الباحثون وجوده .

المراجع

أولاً: المصادر

ثانياً: المراجع العربية

ثالثاً: المراجع المترجمة

رابعاً: المراجع الأجنبية

خامساً: الشبكة الدولية للمعلومات

أولاً: **المصادر:**

- سترابون، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية ، الكتاب السادس عشر ، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي ،٢٠٠٣ .
- هيرودوت، تاريخ هيرودوت،ت– عبد الإله ملاح، الكتاب الثاني،ط٢،هيئة أبو ظبي المجتمع الثقافي أبو ظبي ٢٠٠٧،ص١٣٥.

ثانياً :المراجع العربية :

- أبو عاصي ،علم الدين، اقتصاد مملكة ماري ،القرن الثامن عشر ق.م، دراسة تاريخية، وزارة الثقافة ،دمشق،٢٠٠٢
- الأحمد ، سامي سعيد , تاريخ الشرق الأدنى القديم، (إيران والأناضول)بغداد، ١٩٨٠
- الأحمد، سامي سعيد ورضا الهاشمي،تاريخ الشرق الأدنى القديم
- باقر ،طه , مقدمة في تاريخ الحضارات القديم . بغداد. ١٩٧٣
- تموم, جمال, الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم , المديرية العامة للآثار ، دمشق، ٢٠١١.
- حبيب ، طالب منعم, الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر و السابع عشر قبل الميلاد , جامعة بغداد ، ١٩٩٦ .
- حداد، جورج، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ج١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٥٩
- الحسيني, علي عباس , مملكة إيسن بين الإرث السومري و السياةالأمورية ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،٢٠٠٤ ،
- حنون، نائل، المعجم المسماري ، بغداد، ٢٠٠١،
- الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام ، سلسلة بين النهرين ، بغداد،١٩٨١
- رشيد،حلمي عبد الوهاب، تاريخ وادي الرافدين، دار المدى للنشر، ط١، ٢٠٠٤،
- السعدون ,نصار سليمان،بلاد الرافدين وعيلام,العلاقات الحضارية في التاريخ القديم, دار إنانا ،ط١،دمشق ،٢٠١٠.
- سلمان ، أحمد حسين ، كتابة التاريخ
- سليمان ، توفيق، أسطورة النظرية السامية (ولادتها وتطويرها،حقيقتها في التوراة، أسباب وضعها)،ج١، نقد النظرية السامية، دار دمشق، ط١، دمشق، ١٩٨١.

- سليمان ، عامر, العلاقات السياسية الخارجية في حضارة العراق القديم , ج٢, بغداد , ١٩٨٥
- صقور، براءة، تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل), ط١، ٢٠٠٦,
- عصفور,أبوالمحاسن،الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية،القاهرة, د.ت
- علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيء حملة الإسكندر الكبير، دار نهضة الشرق ، ا باقر ،طه، المقدمة في تاريخ الحضارات،د،ت،القاهرة.
- علي، فاضل عبد الواحد ،من سومر إلى التوراة، ط٢، دار سينا ، القاهرة ،١٩٩٦
- فرزات ,محمد حرب, عيد مرعي, دول وحضارات الشرق العربي القديم.دار طلاس, ط٢، دمشق, ١٩٩٤.
- قابلو , جباغ, الزواج السياسي في التاريخ , مجلة دراسات تاريخية(العددان-٧٩-٨٠)، جامعة دمشق،٢٠٠٢
- القيسي ، محمد فهد , تداول السلطة في العراق القديم إبان الألف الثالث قبل الميلاد ،ط١، دار تموز، دمشق ،٢٠١١
- مرعي ، عيد, فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين), جامعة دمشق، دمشق ، ٢٠٠٠
- الهاشمي، تغريد ، حسن عكلا، الإنسان وتجليات الأزمنة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ، الجزيرة العربية ، ط١، دار الطليعة، دمشق، ٢٠٠١.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

- أ.ليبنين، نصوص مختارة من التاريخ القديم، موسكو، ١٩٥٦.ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
- ت، كانيفا، الملحمة البطولية السومرية، مجلة دليل التاريخ القديم، موسكو،١٩٦٣. ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- ج . بوطيرو، الشرق القديم ونحن، الكتابة ،العقل، الآلهة، ترجمة حميد جسوس، عز الدين الخطابي، دار المدى، ط١، دمشق،٢٠٠٧.
- دياكوف ، تاريخ ميديا من أقدم الأزمنة حتى نهاية القرن ٤.ق.م . موسكو .لينغراد -١٩٥٦ ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- ديورانت، ول، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محي الدين صابر و زكي نجيب محمود، ج١، م١، بيروت، ١٩٨٨.
- راتييه ،سوزان، حتشبسوت الملكة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٨
- غ.ريدر، ي . أ. نشركاسوفا –تاريخ العالم القديم ج١-موسكو ، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
- ١٩٧٠
- غولايف – المدن الأولى ،مابين النهرين مهد الحضارة البشرية ،ج١، دار التقدم ،
- ف،ك، أفانا سيفا ، وإ.م .دياكانوف، السمات الرئيسة للفن السومري ، سلسلة أعمال الأرميتاج، لييننغراد. م٥،١٩٦١ ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- فريدريش ،يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة ،سليمان أحمد الضاهر، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٣
- كارل ماركس، هلمون رايش، نمط الإنتاج الأسيوي في فكر كماركس وانغلز، ترجمة بوعلي ياسين، دار الحوار ،اللاذقية،١٩٨٨،

- كريمر، صموئيل، من ألواح سومر ،ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ،بغداد،١٩٥٧.
- كلنكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره ، تعريب محمد وحيد خياطة،ط١،دار المنارة للدراسة والنشر، دمشق،١٩٩٠

ليبنين، قوانين أشنونا ، موسكو، ١٩٤٥،الإصدار الثالث • ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،

- مارغروت – جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة سالم سليمان العيسى، دار علاء الدين، ط٢، دمشق، ٢٠٠٦

- موسوعة أساطير الشعوب جماعة من المؤلفين – موسكو – ١٩٨٨ ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- موسوعة التاريخ العالمي، م١- دار الدراسات السياسية ، موسكو ،١٩٥٥ ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- هنيز ،دولة عيلام ،ترجمة ل.ل. يوسفوف ، دار ناؤوكا،موسكو ١٩٧٧
- ي . إ . بايكون ، أصل عبادة الملوك، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
-
- يزف فيزهوفر ، فارس القديمة ، ٥٥٠ق.م-٦٥٠ق.م ، التاريخ، الحضارة، العبادات، الإدارة، المجتمع، الإقتصاد، الجيش، ترجمة محمد حديد ، دار قدمس للنشر، ط١، دمشق، ٢٠٠٩
- د.غ.ريدر، ي . أ. تشركاسوفا ، تاريخ العالم القديم ج١-موسكو ، ١٩٧٠ ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٧،
- النقوش النذرية، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩.
- ف،ف، ستروفه، دولة لاغاش، موسكو، ١٩٠٦، ترجمة، حسان اسحاق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠.
- هاري، سانغز، عظمة بابل، ترجمة، عامر سليمان،١٩٨٩.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

- Bottero, le Dictionnoure des Mythologies. Paris, II,.
- Cameron , G.G. , History of Eerly Iran.n.x, 1936.
- Carter , Elizabeth., ''ElamitExpports to mesoptamia '' , in RAI, (10-14 july 1989), xxxvl , (Abstracts).
- De.microschedj,((observations dans les couches au nord-ouest du tell .
- DRIVER, G.R; semitic writing from pictroragh to alphabet , Oxford., 1994 ….
- Edzard , D.,et ., AL., Dis orts- und Gewassetramen der patasargonisehen und sargoischenZeitvoll , (wiesbbaden , 1977
- Frayhe, .D.R,. the Early .y hasticlist list of Geographical names,(New Havena,1992.
- Hallo. w. w., and w .k. , simpson, the Ancient Near East A History(New York, 1971),.
- Hallow, W., the Ancient Early East.
- Hinz,w., the lost world of Elam ,Stuttgart, 1964.
- Hinz. Das Reich Eilam, sututtgart,1964.
- Hirsch , H., Die ins shriFFen der Konige von-Agade .m.Archiv.Fur. orient for chungen .
- Kienast,B., ''A battle for susa: the Gulf in the Ancient near East'', in SUSB,(1987).
- Kramer,S.N., in the world of sumer (U S A) detroit , 1988.
- Postgate, J.N.Early.Measopotamia.(London)1996.

- Potts,.D.T.,TheArrchaeologg of Elam for mation and Trans Foration of the anciet Iran ianstats cambridg /1999.
- Scheil,V., texts de compt abilite proto – elamites Memoires de la Mission archeologiqueenperse. Vol.17.E.le roux 1923.
- Sykes, Percy., History of Persia ,London ,1963.
- Vallat ,. Elam . l.History of Elam EncyclopaediaIranical/1998/ de la ville Royale asuse dans cahiers de la DAFI/vol/12/1981.
- Wiseman , D.J;asyrian writing –boards, Iraq,1955.

خامساً:

- مواقع الشبكة الدولية للمعلومات World Wide Web (www.)
- www.discover-syria.com.
- www.mesopetot.com/old/adad5/
- https:// www. Wikipedia.org.(www. Mesopot.com) old) adad5
-

الملخص باللغة العربية

ملخص البحث

تتبع عيلام جغرافياً وبشكل واضح لجغرافيا بلاد الرافدين، فقسمها الجنوبي يعد امتداداً للسهل الرافدي وقسمها الشمالي امتداداً لمرتفعات بلاد الرافدين الشمالية، هذا حتم على عيلام الارتباط بشكل وثيق بمجريات أحداث بلاد الرافدين فامتزجت حضارتها بمؤثرات رافدية كبيرة .

وصلنا ذلك من خلال المدونات والوثائق الملكية العائدة لملوك وادي الرافدين، وإن كانت بعض فترات التاريخ العيلامي لا تزال مجهولةً إلى اليوم، إلا أنه بالإمكان رسم صورة بسيطة عن عيلام وحضارتها من خلال تلك المدونات والوثائق.

ركزت المدونات والكتابات الملكية الرافدية على الناحية العسكرية والعلاقات السياسية التي ارتبطوا بها مع عيلام في حين أن النواحي الحضارية الأخرى لم يصلنا نها إلا قلةً قليلة، فالباحث في تاريخ عيلام يلاحظ أن أغلب تلك المدونات والوثائق تتحدث عن الحملات العسكرية على عيلام أو الحملات العسكرية التي قام بها حكام عيلام على وادي الرافدين، في حين تفتقد الجوانب الحضارية الأخرى للتدوين، ونحن لا نستطيع الجزم بأنها غير مدونة فقد تكون مدونة إلا أنها لم تصلنا بعد.

وجدنا أن اللغة العيلامية لغة ميتة ولم تتوفر بين أيدي الباحثين إلى الآن أية كتابات بهذه اللغة تتيح لهم قراءتها وكشف غموض تاريخ عيلام،ومعظم النصوص التي وجدت في عاصمة عيلام سوزا كتبت بالخط المسماري الآكادي الذي نقله العيلاميون من وادي الرافدين.

أما الحياة الاقتصادية في عيلام فكل ما يمكن معرفته من خلال الوثائق التجارية العائدة لملوك وادي الرافدين أثناء سعيهم لتأمين المواد الأولية اللازمة لمشاريعهم العمرانية والتي لم تكن متوافرة في وادي الرافدين.

في النهاية يمكن القول أن حضارة عيلام حضارة قائمة بذاتها استفادت من الحضارات المجاورة لها وتفاعلت معها إلا أنها احتفظت بطابعها الخاص الذي بقي مميزاً لها عن غيرها.

الملخص باللغة الإنكليزية

Research Summary

Elam traced geographically and clearly to the geography of Mesopotamia, its southern division is an extension of the Mesopotamian Plain and its northern section as an extension of the northern Mesopotamia. This has forced Elam to be closely .associated with the events of Mesopotamia.

We have reached this through the codes and property documents belonging to the kings of Mesopotamia, although some periods of history are still unknown today, but it is possible to draw a simple picture of Elam and its civilization through those blogs .and documents.

In the history of Elam, most of these blogs and documents speak of the military campaigns against Elam or the military campaigns that he carried out. The rulers of Elam on Mesopotamia, while lacking the other aspects of civilization and blogging, and we can not assert that it is not codified may be a code, but it has not reached us yet.

We found that the language of Elamia is a dead language and there are no writings in this language that allow them to read and reveal the mystery of the history of Elam. Most of the texts found in the capital of Elam Suza were written in Akkadian script.

The economic life in Elam is all that can be learned through the commercial documents belonging to the kings of Mesopotamia as they seek to secure the raw materials needed for their urban projects, which were not available in Mesopotamia.

In the end, it can be said that Elam's civilization was a self-contained civilization that benefited from and interacted with its neighboring civilizations, but retained its special character, .which remained distinct from it.

Syrian Arab republic
Tishreen university
Faculty of arts and Humanities
Department of history



الجمهوريّة العربيّة السّوريّة
جامعة تشرين
كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم التّاريخ

Elemian civilization and its relationship with the civilizations of Mesopotamia from the beginning of the third millennium BC until the middle of the second millennium BC

Thesis for Master's degree in ancient history

Prepared by the researcher

Seba Ali Sulieman

Supervision by

Dr. Braa Marouf Sakkour

College of literature – Tishreen university

For year: 2016/ 2017